دليل تدريب
تراثنا المشترك

Search for Common Ground

دليل تدريب
تراثنا المشترك

تمَّ تطوير هذا الدَّليل من قبل المعهد الملكيِّ للدِّراسات الدِّينيَّة
بالتعاون مع منظمة البحث عن أرضية مشتركة عبر مشروع «تراثنا المشترك».

عمَّان

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

دليل تدريب تراثنا المشترك

الطبعة الأولى 2019.
© حقوق الطبع محفوظة 2019.
© copy right 2019

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

المدير العام: جعفر العقيلي.
الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، عمارة البيجاوي (69)، ط3.
هاتف: 797162720، 65620722 (962+)
alaan.publish@gmail.com
www.alaanpublish.com

التصميم والإخراج الفني: بسام حمدان
00962 79 645 6652

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنفه ولا يعبّر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية:(5332/10/2019)

ISBN: 978-9923-13-161-9

المحتويات

كيفية استخدام الدليل 7

التمهيد 12

الفصل الأول: علم الآثار: النشأة والتطور 23

الفصل الثاني: مفهوم البيئة ومكونات النّظام البيئيّ 49

الفصل الثالث: الآثار الدينيَّة والحوار الديني 65

الفصل الرابع: الآثار الدينيَّة: تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد 85

الفصل الخامس: الأماكن المقدسة واحترام التنوع الثقافي 103

الفصل السادس: التّطوع والعمل الاجتماعيّ 123

الملاحق 139

كيفية استخدام الدليل

دور المدرب

- يقوم المدرب/ة بالتحضير جيدا قبل الورشة مستخدما جداول الجلسات، وجداول الأنشطة، والمادة العلمية، بالإضافة للقراءة والتعمق الذاتي من خارج الدليل حول جميع الأمور المتعلقة بالموضوع المنوي طرحه.
- يقوم المدرب/ة بالتأكد من الأمور اللازمة للجلسات من حيث المعينات والأدوات المطلوبة، وأوراق الأنشطة المعدة مسبقا.
- لا يجب استعمال الدليل أمام المشاركين والقراءة منه بشكل مباشر، فهو معد للتحضير المسبق وليس الآني.
- يقوم المدرب/ة باتباع الخطوات المدرجة في الدليل من حيث تراتبية المواضيع، والجلسات، والمحاور، والأنشطة، والوقت، حيث أنها صممت ضمن أهداف محددة.

مصطلحات الدليل

أهداف الجلسة

يحتوي قسم أهداف الجلسة على مجموعة الأهداف التي تم الاستناد عليها لتصميم الأنشطة التي داخل الجلسة، بحيث يراعي كل نشاط تحقيق هدفا أو جملة من الأهداف. ستلاحظ أن الأهداف تم تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية (معرفية، مهارية، توجهات وقيم)، ويندرج تحتها ستة مستويات فرعية (المعرفة، الاستيعاب، التطبيق، التحليل، التجميع، التقييم).

جدول الجلسة

يحتوي على المحاور والأنشطة التي تحتويها كل جلسة تدريبة. كما أن جدول الجلسة يحتوي على الأسلوب المتبع لكل نشاط من الأنشطة، والوقت اللازم لتنفيذ النشاط، وقد تم تقسيمه بهذه الطريقة لضمان تغطية جميع الأنشطة وأهدافها.

المعينات والأدوات المطلوبة

هي المواد واللوجستيات اللازمة لتنفيذ الجلسة، ويجب تحضيرها قبل بدء الجلسة.

تنفيذ الجلسة

تجد عند تنفيذ الجلسة بأنه يوجد جدول مفصل لكل نشاط على حدة، مع أسلوب تنفيذه، والوقت اللازم للتنفيذ، بالإضافة للخطوات التفصيلية للتنفيذ. وهو تفصيل لما تم إدراجه في جدول الجلسة ككل.

ملحق المادة العلمية

يحتوي على المحتوى العلمي الذي يرجع له المدرب\ة للحصول على المعلومات المتعلقة بالمواضيع والمحاور والأنشطة. قد تلاحظ أن بعض المواضيع تم الإسهاب فيها من حيث المعلومات، إن الهدف من ذلك هو تزويد المدرب\ة بأكبر قدر ممكن من المعلومات حول المواضيع المطروحة، إلا أنه يجب أن نستزيد أكثر وأكثر من خلال التثقف والتعلم والبحث الذاتي المعمق حول مختلف الموضوعات.

ملحق أوراق الأنشطة

يحتوي على الأوراق والشرائح اللازمة للأنشطة، حيث أنك ستلاحظ أن عددا من الأنشطة قد كتب بجانبها باللون الأحمر (ملحق أوراق الأنشطة)، وهذه إشارة أنك ستجد الأوراق التي يجب أن تكون مطبوعة ومعدة للنشاط في هذا الملحق. كما ستلاحظ عند ذهابك لملحق أوراق الأنشطة، أنه في رأس كل ورقة يوجد اسم المحور، ورقم الجلسة، ورقم النشاط، وحجم الورقة الذي يجب طباعة الورقة به. يجب تحضير جميع هذه الأوراق قبل الجلسات، وقبل دخول المشاركين إلى القاعة.

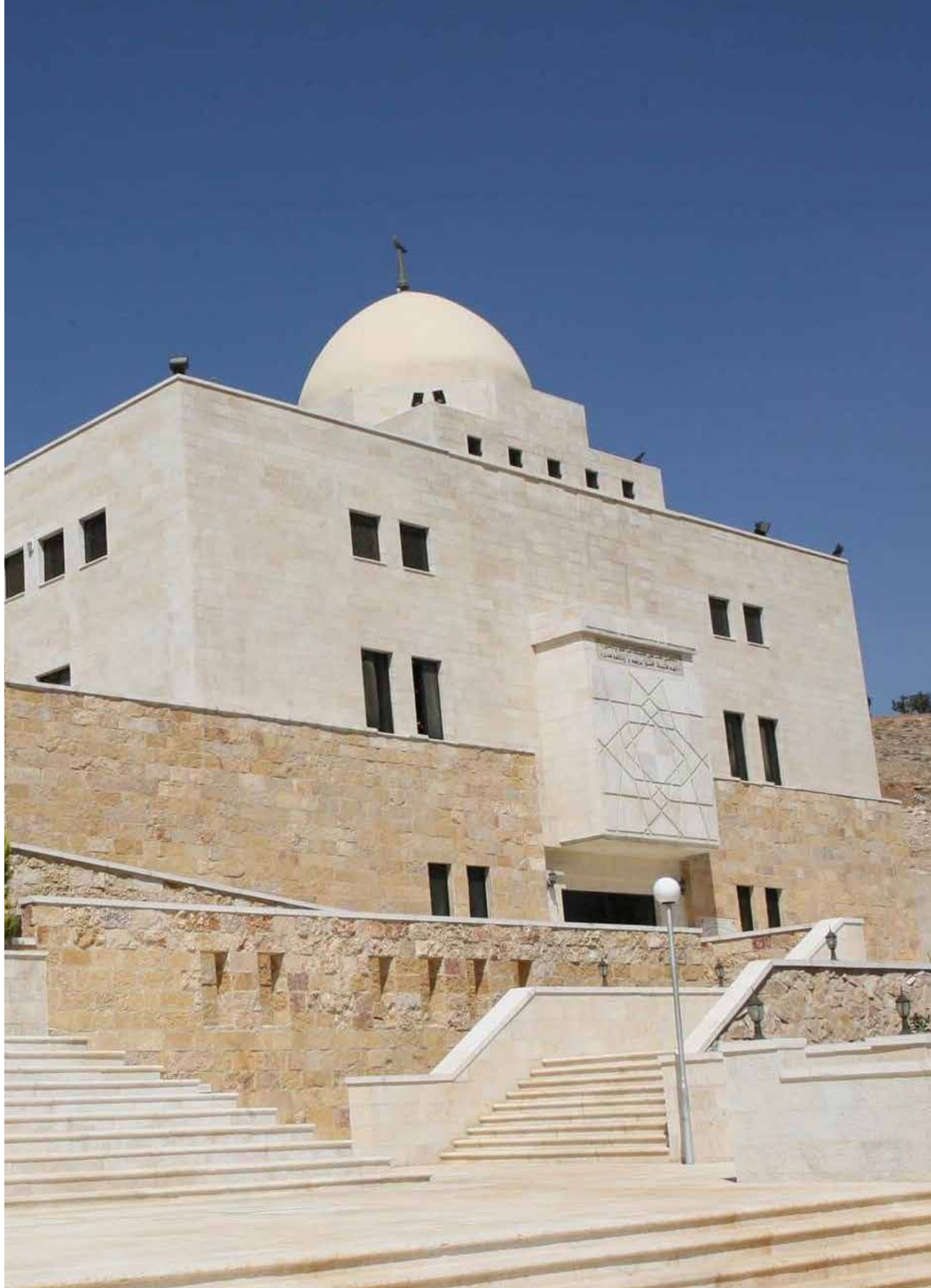

اسم ورشة العمل (تراثنا المشترك)

عدد أيام الورشة: يومين

عدد جلسات الورشة: 7 جلسات

الزمن الكلي للورشة: 10 ساعات

الأهداف العامة لورشة العمل

- التعرف على مفهوم علم الآثار والاطوار التي مر بها ،وما تحظى به المملكة الاردنية الهاشمية من آثار وتراث ثقافي.
- التعرف على مفهوم البيئة ومكونات النظام البيئي والتحديات التي تواجه البيئة وسبل مواجهتها.
- التعرف على مفهوم الآثار الدينية وأهميتها وأثرها في بناء ثقافة الحوار والتعددية.
- التعرف على دور الآثار الدينية في تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد.
- التعرف على المعايير الدولية لاحترام التنوع الثقافي ومقارنتها مع الواقع الأردني.
- التعرف على أهمية التطوع وامكانياته في تطوير الذات والمجتمع والدولة.

جلسات ورشة العمل

رقم الجلسة	الجلسة	الموضوع	الوقت
1	التعارف وعرض الإطار العام والأهداف التوقعات ومدونة قواعد الورشة	• تعريف المدرب بنفسه • التعارف بين المشاركين • عرض الإطار العام للورشة • مشاركة المشاركين لتوقعاتهم من الورشة • إعداد مدونة قواعد الورشة	45 دقيقة
2	علم الآثار	• علم الآثار: مفهومه وأهدافه • التراث المادي وغير المادي • الحياة المشتركة من خلال الآثار • علم الآثار في المملكة الأردنية الهاشمية • التحديات التي تواجه الآثار	110 دقائق
3	البيئة والنظام البيئي	• مفهوم البيئة • مكونات النظام البيئي • التحديات التي تواجه البيئة • مفاهيم المحافظة على البيئة ودور الموروث الثقافي	45 دقيقة
4	الآثار الدينية والحوار الديني	• الأماكن الدينية الأثرية في الأردن • الحوار وسنة الاختلاف • احترام الرموز الدينية • الانفتاح على دراسة الأديان الأخرى	110 دقائق

رقم الجلسة	الجلسة	الموضوع	الوقت
5	الآثار الدينية (تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد)	• علاقة المواطنة بالتعددية والهوية المشتركة • أثر المواقع الأثرية على ترسيخ المواطنة والتعددية • الأماكن الأثرية وموقع الأردن التاريخي في تعزيز العيش المشترك	90 دقيقة
6	الأماكن المقدسة واحترام التنوع الثقافي	• الإطار الدولي لحرية المعتقد والتنوع الثقافي • حقوق الأقليات • الإطار الأردني لاحترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي	125 دقيقة
7	التطوع والعمل الاجتماعي	• مفهوم العمل التطوعي وأهميته • أنواع الأعمال التطوعية • حقوق ومسؤوليات المتطوعين • نتائج العمل التطوعي (الفرد والمجتمع) • معوقات العمل التطوعي • العمل التطوعي في الأردن	90 دقيقة

يمتلك الأردن تنوعاً عرقيّاً ودينيّاً غنيّاً، فضلاً عن مواقعَ تراثيةٍ ذات أهميّةٍ عالميّةٍ لمجموعةٍ متنوعةٍ من المجتمعات الدينيّة والثقافيّة. وهذه المواقع ليست مجرد أماكن مقدسة، بل أجزاء حاسمة من السرد التاريخيّ للأردن عرضة لخطر التهميش والنسيان بسبب الافتقار إلى مهارات الحفظ والمبادرات داخل المجتمعات المحليّة، ومن ثمّ لا تحتاج المجتمعات فقط إلى تطوير قدراتها للحفاظ على المواقع التراثيّة، بل تحتاج أيضاً الوصول إلى أماكن آمنةٍ ومنظمة، حيث يمكنها توسيع الاحترام المتبادل عبر الخطوط الدينيّة والثقافيّة، وتعزيز الالتزام بالتعدديّة. «تراثنا المشترك» مشروع يهدف إلى تحفيز المجتمعات المحليّة على فهم أهميّة التراث الوطني الدينيّ المشترك، وإلى تمكين هذه المجتمعات من الحفاظ على مواقع التراث الوطني الدينيّ والثقافيّ، والترويج لها سياحيّاً على المستويين المحليّ والدوليّ، بحيث يسهم المشروع في نسبة السياحة في الأردن مع إتاحة الفرص للزوار لفهم تاريخ العيش الدينيّ المشترك في المنطقة، وتعزيز قيم الوئام والتسامح والمواطنة بين أبناء المجتمع الواحد، بالإضافة إلى التركيز على دور الشّباب الفاعل في هذا المجال.

مواقع التّراث الوطنيّ المشترك

مواقع التّراث الوطنيّ المشترك هي المواقع الّتي اكتسبت أهميّةً تاريخيّةً وقيمةً حضاريّة كبيرةً، من خلال تراكم حقب الزمن، وعبر مرور الكثير من الحضارات عليها التي تركت بصماتها لنراها في يومنا هذا، مثل المواقع المدرجة على قائمة التّراث العالميّ،كالبتراء، وقصير عمرة، وأم الرصاص، وموقع العماد، ووادي رم، وطبقة فحل وغيرها، حيث تشترك تلك المواقع بأهميّةٍ تاريخيّةٍ وسياحيّةٍ وثقافيّةٍ ومعماريّةٍ ودينيّةٍ. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ المزارات ومقامات الأنبياء وأولياء اللّه الصالحين تندرج تحت مواقع التّراث الوطنيّ المشترك.

وتعد هذه المواقع مثالاً حيّاً للتعدديّة الدينيّة والثقافيّة في تاريخ الأردن؛ فبعضها ذو أهميّة تاريخيّة، وبعضها ذو أهميّة أثريّة، بالإضافة إلى الأهميّة الدينيّة والثّقافيّة. وتُعدّ هذه المواقع إرثاً وطنياً يعبّر عن تاريخ المنطقة والأديان والثقافات والحضارات التي كانت جزءاً من تكوين الأردن.

تكونت حول هذه المواقع عاداتٌ وطقوسٌ اجتماعيّة، ومواسم زيارة (أو حج)، وأصبحت جزءاً من الموروث الشعبيّ المادّيّ وغير المادّيّ لدى الأردنيين بصرف النظر عن معتقداتهم. وتتواجد هذه المواقع في بيئةٍ معظمها محاط بالطبيعة والأشجار المباركة، التي ما تزال تمتلئ بأشرطةٍ من قماشٍ تمثل النذور الّتي يعلّقها الأشخاص أملاً في تحقيق أمنيةٍ ما، أو حتى طلب معجزة من القدّيس أو الوليّ في المزار. ويوازي هذه الطقوس الدينيّة عادةً إشعال الشموع للتبرك وطلب الأمنيات. وهذه العادة هي استمرار لطقوسٍ قديمةٍ كانت شائعةً في منطقتنا تبجّل الخصب والخير والعطاء، فارتبطت هذه المواقع أيضاً بطقوس الاستمطار

والغيث في مواسم القحط والمحل.

فإذا اخترنا «تل مار إلياس» في سبيل المثال واحداً من هذه المواقع، وهو موقعٌ له أهميّته التاريخيّة والأثريّة والدينيّة، ويشكّل أحد المعالم الخمسة المعتمدة والبارزة للحج المسيحيّ، نجد من خلاله العديدَ من القيم والتاريخ والإرث الحضاريّ المشترك.

تعود كلمة «مار» إلى اللغة السريانيّة وتعني السيّد، وهي كلمةٌ تستخدم لوصف القديسين، وبقي استعمالها منتشراً في تراثنا المحلي في معظم مناطق بلاد الشام. ووفقاً للعهد القديم فقد عاش النّبيُّ إيليا (إلياس) في جلعاد في الأردن (سفر الملوك/ الإصحاح 17)، ويقدم العهد القديم النّبي إيليا بوصفه رجلاً زاهداً في ثيابه (الملوك الثاني الإصحاح1 :8)، كان يمضي معظم وقته في البرية (1 مل 17: 19). وكان رجلاً صالحاً أحب الله، وأرسله الله ليرد شعب إسرائيل إليه، وينهاهم عن عبادة الأوثان والفساد (6 سفر ملاخي 6: إصحاح 4). فتنبّأ النّبي إيليا بالجفاف (1 مل 17: 1)، كتحذير لملك إسرائيل آحاب وشعبه، ولم ينزل المطر حتى «صلّى صلاة» (يع5 : 17).

ويذكر الكتاب المقدّس قصة تجلّي السّيد المسيح على جبل الطور، حيث أصبح مشعاً ونورانياً، وظهر إلى جانبيه إيليا النبي وموسى (متى 17:1، مرقص 9:2، لوقا 9:28). وحضور إيليا وموسى إلى جانبَيّ المسيح يرمز إلى أن الملكوت القريب هو امتداد وتكملة للعهد القديم، الذي أبرمه الله مع موسى، وجدّده مع إيليا النّبي بعد أن حانت ساعة رحيله للسّماء. ذهب إيليا النّبي ومعه خادمه أليشع من الجلجال إلى بيت إيل، ومنها إلى أريحا حيث عبرا توجهاً إلى الجهة المقابلة من نهر الأردن (منطقة عماد السّيد المسيح/ المغطس)، ومن هناك ارتفع إلى السّماء بعربةٍ من نارٍ تجرها الخيول (2 ملوك: 2).

ورد ذكر النّبي إلياس عليه السّلام في القرآن الكريم، فإلياس نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل، وهو إلياس بن ياسين، من ولد هارون أخي موسى عليهم السلام. وقد ذُكر النّبي إلياس عليه السّلام في القرآن الكريم في موضعين: الأول في سورة الأنعام حيث ذكر مع جملة من الأنبياء الصالحين (الأنعام: 85)، والثاني في سورة الصَّافَّات وذُكرت فيها قصته (الصافات:123 – 132).

والقصّة في القرآن الكريم مشابهة لقصّة الكتاب المقدّس، فقد أرسل اللّه النّبي إلياس لبني إسرائيل لابتعادهم عنه بعبادة الصنم (بعل)، فحبس اللّه عنهم المطر ثلاث سنوات، حتى تابوا فدعا اللّه لهم، فجاءهم الغيث.

إلى جانب الأهميّة الدينيّة للنصوص المذكورة أعلاه، فإنّها تضيف أهميّةً تاريخيّةً ووطنيّةً للأردن، حيث أنّها تشير إلى المكان والبقعة الجغرافيّة التي تشهد على تلك الأحداث المقدّسة، وهي أمكنة منتشرة في الأردن، ما يجعل لهذه المواقع، إضافةً إلى كونها مواقع أثريّة، قوة انجذاب رمزي، وعلاقة بمقدساتنا الّتي نؤمن بها ونقدرها. ما جعل الحفاظ على هذه المواقع، ليس واجباً أو طقساً دينيّاً فحسب، بل وفاءً للذاكرة، وتثميناً للتّراث، وتمتيناً للمشتركات التي تجمع مكونات الشعب الأردنّي، ومصدراً لتمتين الهويّة والتضامن المجتمعيّ العام.

وقد تمّ اختيار المواقع وفقاً لقواعد الانتقاء والمقارنة والمفاضلة، وهي ستّة مواقع في الأردن، لتكون جزءاً من مشروع «تراثنا المشترك»، بحيث يتم تسليط الضّوء على أهميّتها السّياحيّة والتاريخيّة والأثريّة والدينيّة، من خلال زيارة هذه المواقع، وعقد ورشات عملٍ مع طلاب المدارس للتعلّم التجريبيّ حول المواقع والقيم المشتركة التي تمثلها، وعليه فقد وقع الاختيار على المواقع المدرجة أدناه:

في شمال الأردن	في وسط الأردن	في جنوب الأردن
تل مار إلياس/ عجلون	حسبان/ مادبا	أيلة-كنيسة العقبة/ العقبة
طبقة فحل/ إربد	مقام النّبي شعيب/ البلقاء	الحميمة/ العقبة

منهاج «تراثنا» والدليل التدريبي

يركّز هذا الدليل التدريبيّ للتعلم التجريبيّ على بيان أهميّة المواقع التراثيّة الدينيّة، وسبل المحافظة عليها، والترويج لها سياحياً كجزءٍ من تراثنا الوطنيّ المشترك، ودراستها وزيارتها لتعزيز قيم التنوّع والاحترام المتبادل بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة. ويوفر الدليل أمثلةً حيةً من مجتمعنا الأردنيّ، من خلال عرض المواقع التراثيّة الدينيّة، والتي تعزز قيم التنوع والاحترام المتبادل، مع تسليط الضّوء على التنوّع التاريخيّ في الأردن، والتركيز على التنوّع الدينيّ، والعيش المشترك، وأتباع الديانات الأخرى.

رافق إعداد المنهاج مسح ميداني لعشرة مواقعَ تراثيّةٍ تقع في محافظاتٍ مختلفةٍ، بهدف اختيار ستة مواقع منها تستخدم كمواقع للتعلم التجريبيّ، بحيث يزورها المشاركون، ويتعلمون من خلال تجربتهم الشخصيّة أهميّة مثل هذه المواقع كشاهد حيّ من تراثنا الوطنيّ المشترك، حيث التنوّع والاختلاف كان وما زال متأصلاً في منطقتنا يجب قبوله واحترامه، لا بل وتقديره بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة من أبناء الأردن الواحد.

تمّ اختيار المواقع اعتماداً بشكل أوليّ على الدراسات السابقة التي قام بها المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة حول المواقع التراثيّة الدينيّة، ومن ثمّ إعداد دراسة معمقة تضمنت القيام بزيارات ميدانية بهدف اختيار المواقع الرئيسيّة ذات الأهميّة من حيث التراث الدينيّ والثقافيّ المشترك، والتنوع السكانيّ الدينيّ والثقافيّ الموجود حولها.

قام المعهد الملكيّ بتشكيل لجنةٍ علميةٍ ضمت عدداً من الخبراء في مواضيعَ مختلفةٍ ذات علاقة بمضامين المشروع، قاموا بدورهم بإعداد المادة العلميّة للمنهاج، والّتي اشتملت على موضوعات أهمها: علم الآثار، الأديان والحوار الدينيّ، المواطنة الحاضنة للتنوّع الدينيّ والثقافيّ، التطوع والعمل الاجتماعيّ، البيئة وحقوق الإنسان.

كما قام الباحثون والمختصون في المعهد الملكيّ بتحرير المادة العلميّة بالتعاون مع منظمة البحث عن أرضيّةٍ مشتركةٍ، اعتمدت بشكل أساسيّ على المراجع الآتية:

- المواد العلميّة والأدلة التدريبيّة الّتي أنتجها المعهد الملكيّ خلال مشروع نشر مضامين رسالة عمان.
- المدونة العالميّة لقواعد السلوك في الأماكن المقدسة، والتي اعتمدتها منظمة البحث عن أرضيةٍ مشتركةٍ في مشاريع أخرى.

وينقسم المنهاج إلى ستة فصول تعالج المحاور الرئيسيّة للمادة العلميّة عن طريق محتوى معرفيّ، تليه مباشرةً تمارين عملية يمكن أن يستفيد منها المدربون في الورشات التدريبية حول هذا الموضوع، ويمكن إجمال الفصول الستة على النحو الآتي:

الفصل الأول: علم الآثار: النشأة والتطور. ويركز هذا الفصل على مفهوم علم الآثار، والأطوار التي مر بها، وما تحظى به المملكة الأردنيّة الهاشميّة من آثار وتراث ثقافيّ.

الفصل الثاني: مفهوم البيئة ومكونات النظام البيئيّ. ويتناول هذا الفصل مفهوم البيئة، ومكونات النظام البيئي، والتحديات التي تواجه البيئة، وسبل مواجهتها.

الفصل الثالث: الآثار الدينيّة والحوار الدينيّ. يعالج هذا الفصل مفهوم الآثار الدينيّة وأهميتها، وأثرها في بناء ثقافة الحوار والتعدديّة.

الفصل الرابع: الآثار الدينيّة: تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد. يناقش هذا الفصل دور الآثار الدينيّة في تفعيل المواطنة، وترسيخ التعدد.

الفصل الخامس: الأماكن المقدسة واحترام التنوع الثقافي. يقدم هذا الفصل شرحاً عن المعايير الدوليّة لاحترام التنوع الثقافيّ، ومقارنتها مع الواقع الأردنيّ.

الفصل السادس: التطوع والعمل الاجتماعي. يعرف هذا الفصل بأهميّة التطوع وإمكانياته في تطوير الذات والمجتمع والدولة.

وقد تمّت إضافة ملحق يحتوي على دراسةٍ لمواقعِ التراثِ الدينيّ المشترك الّتي تمّ اختيارها، وتسليط الضّوء عليها من خلال المشروع. كما يحتوي الملحق على نصّ رسالة عمّان، ونص المدوّنة العالميّة لقواعد السلوك في الأماكن المقدسة.

د. رينيه حتر

منسقة اللجنة العلمية لمشروع «تراثنا المشترك»

التعارف وعرض الإطار العام والأهداف

التوقعات ومدونة قواعد الورشة

رقم الجلسة: 1 من 7

الزمن: 45 دقيقة

مواضيع الجلسة:

- تعريف المدرب بنفسه
- التعارف بين المشاركين
- عرض الإطار العام وأهداف الورشة
- مشاركة المشاركين لتوقعاتهم من الورشة
- إعداد مدونة قواعد الورشة

أهداف الجلسة - سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• تعرف على المدرب وعلى بقية المشاركين في الورشة • حدد أهدافه من الورشة
	مستوى الاستيعاب	• لخص الإطار العام للورشة • صاغ مدونة قواعد للجلسة
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• -----
	مستوى التحليل	• -----
	مستوى التجميع	• جمع توقعاته من الورشة
	مستوى التقييم	• رتب أهدافه الخاصة مع الأهداف المقررة للورشة
الأهداف القيمية والسلوكية		• ساعد في وضع مدونة قواعد الورشة • شارك أهدافه وتوقعاته مع بقية المشاركين • وافق على بنود مدونة قواعد الورشة

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	حول العالم	عمل فردي	15 دقيقة
2	موضوعنا	إلقاء	10 دقائق
3	توقعاتنا	عمل فردي، إلقاء	10 دقائق
4	نعم ولا	عمل فردي، إلقاء	10 دقائق

المعينات والأدوات المطلوبة

ورق A4، ورق لوح قلاب (فليبشارت)، أقلام حبر، أقلام ملونة، ورق ملاحظات لاصق، شريط لاصق، أجندة الورشة

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): حول العالم			
الأهداف	• تعرف المشاركين على المدرب وعلى بعضهم البعض		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• التعرف على الزملاء المشاركين	
	نقل	• الاستفادة من الخبرات المختلفة للمشاركين	
	أثر	• استدامة العلاقات بين المشاركين والعمل المشترك في قضايا مشابهة	
دليل نجاح النشاط	• تفاعل المشاركين في التعريف عن أنفسهم • تذكر المشاركين لأسماء المشاركين الآخرين		
توثيق الدليل	• تصوير حلقة التعارف • الأوراق التي يكتب عليها المشاركين معلومات زملائهم		
الأدوات اللازمة	ورق A4، أقلام حبر		

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بالتعريف عن نفسه وذكر اسمه، وخلفيته الأكاديمية، ومجاله العملي والمهني، وأبرز الانجازات التي حققها في حياته على الصعيد المهني، واسم مكان أو دولة أو مدينة يحلم بزيارتها.
- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق A4 وأقلام حبر على المشاركين.
- يوضح المدرب/ة بأنه على المشاركين الانتشار في القاعة بشكل عشوائي، وبشرط أن يزور كل مشارك المشاركين الآخرين جميعا، وأن يحصل على اسم المشارك، وعلى المكان أو المدينة أو الدولة من حول العالم التي لديه حلم ورغبة بزيارتها ... وتكون المحصلة بأن كا مشارك قد وقف مع جميع المشاركين الآخرين، ودون أسماءهم والأماكن التي يحلمون بزيارتها حول العالم.
- بعد انتهاء المشاركين من جولتهم، يطلب المدرب/ة من كل مشارك أن يختار اسما من ورقته ويذكره ويشير إلى الشخص صاحب الاسم ويذكر المكان الذي يرغب بزيارته ... وهكذا حتى ينتهي جميع المشاركين من عملية التعريف عن غيرهم ... يجب أن ينوه المدرب/ة بأنه على المشاركين التركيز حتى لا يتم تكرار الاسم أكثر من مرة.

نشاط (2): موضوعنا			
الأهداف	• استعراض الإطار العام ومواضيع الورشة • معرفة المشاركين لما سيتم تناوله خلال أيام الورشة		
أسلوب التنفيذ	إلقاء	زمن التنفيذ	١٠ دقائق
المخرجات المتوقعة	تعلم	• تعرف المشاركين على ما سيتناولونه خلال أيام الورشة من موضوعات	
	نقل	• ----------	
	أثر	• ----------	
دليل نجاح النشاط	• استعراض الإطار العام والموضوعات		
توثيق الدليل	• نسخة أجندة الورشة الموزعة على المشاركين		
الأدوات اللازمة	أجندة الورشة		

نقاط انتباه

- يجب أن يتأكد المدرب/ة من أن جميع المشاركين لديهم نسخة من أجندة الورشة.

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بالطلب من المشاركين بالتتبع مع الأجندة التي وزعت عليهم.
- يقوم المدرب/ة بالطلب من أحد المشاركين قراءة واستعراض الأجندة ومحتوياتها، ويقوم بدوره بالتعليق على الموضوعات بقليل من التفاصيل في حال تم سؤاله من قبل المشاركين.

نشاط (3): توقعاتنا			
الأهداف	• معرفة توقعات المشاركين من الورشة للعمل على تحقيقها		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي، إلقاء	زمن التنفيذ	10 دقائق
المخرجات المتوقعة	تعلم	• ----------	
	نقل	• ----------	
	أثر	• ----------	
دليل نجاح النشاط	• تفاعل المشاركين ووضع توقعاتهم		
توثيق الدليل	• ورقة الفليبشارت التي تحمل توقعات المشاركين من الورشة		
الأدوات اللازمة	ورق ملاحظات لاصق، أقلام حبر، ورقة فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بكتابة كلمة «التوقعات» على رأس ورقة فليبشارت، ويقوم بإلصاقها على جدار قاعة التدريب أمام المشاركين.

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق الملاحظات اللاصقة، وأقلام الحبر على المشاركين.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأن عليهم كتابة جميع توقعاتهم وأهدافهم الشخصية من الورشة، بحيث كل توقع أو هدف على ورقة منفصلة، ومن إلصاقها على ورقة الفليبشارت التي أمامهم.
- بعد انتهاء المشاركين من كتابة توقعاتهم، يطلب المدرب/ة من أحد المشاركين بالتطوع لقراءة التوقعات على مسامع الجميع، ويقوم بدور بالتعليق عليها وربطها بمحتوى وجلسات الورشة.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأن ورقة التوقعات ستبقى في القاعة لآخر يوم في الورشة، وهي قابلة للتعديل، ويمكنهم إضافة توقعات جديدة إن استجد شيء معهم أثناء الورشة.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأنه في نهاية كل يوم من أيام الورشة سيتم استعراض ما تم تحقيقه من توقعات وأهداف.

نشاط (4): نعم ولا			
الأهداف	• وضع مدونة لقواعد الورشة والتي من دورها ستسهل سير الجلسات		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي، إلقاء	زمن التنفيذ	10 دقائق
المخرجات المتوقعة	تعلم	• ----------	
	نقل	• ----------	
	أثر	• ----------	
دليل نجاح النشاط	• تفاعل المشاركين ووضع مدخلاتهم • موافقة المشاركين على الالتزام بمدونة قواعد الورشة		
توثيق الدليل	• ورقة الفليبشارت التي تحمل مدونة قواعد الورشة		
الأدوات اللازمة	ورق ملاحظات لاصق، أقلام حبر، ورقة فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم ورقة فليبشارت إلى قسمين بوضع خط طولي، ويكتب في رأس جهة «نعم» وفي الجهة الأخرى «لا»، ويقوم بإلصاقها على جدار قاعة التدريب في مكان ظاهر للمشاركين.

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق الملاحظات اللاصقة، وأقلام الحبر على المشاركين.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأن عليهم كتابة الأمور التي يعتقدون بأننا يجب أن نفعلها ويلصقونها في خانة «نعم»، والأمور التي لا يجب أن نفعلها ويلصقونها في خانة «لا»... يمكن للمشارك كتابة أكثر من نقطة كما يشاء.
- بعد انتهاء المشاركين من صياغة بنود مدونة قواعد الورشة، يطلب المدرب/ة من أحد المشاركين بالتطوع لقراءة البنود على مسامع الجميع، ويقوم بدور بالتعليق عليها.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين التوقيع بأقلام الحبر على مدونة قواعد الورشة كتعهد بالالتزام بها.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأن المدونة ستبقى في القاعة لآخر يوم في الورشة، وهي بمثابة الميثاق الذي يجب على الجميع الالتزام به بما فيهم المدرب/ة.

المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة:

تمّ تأسيس المعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة في عام 1994م في عمّان-الأردن، برعاية صاحب السّمو الملكيّ الأمير الحسن بن طلال رئيس مجلس أمناء المعهد. ويعد المعهد منظمة غير حكومية لا تهدف للربح، حيث يمثل حاضنةً للدراسات متعددة التخصصات حول قضايا حوار الأديان وحوار الثقافات، بهدف ترسيخ قيم التعددية والتنوّع، وتعزيز السّلم المجتمعيّ، والسّلام على المستويين الإقليمي والعالمي.

ويركز المعهد على نشر القيم الإنسانية والأخلاقية المشتركة التي تساهم في تعزيز التعاون والعلاقات بين الأديان المختلفة، والتخفيف من المفاهيم الخاطئة المتبادلة حول «الآخر»، إضافةً إلى تعميق القواسم المشتركة بما يُسهم في تحقيق العيش المشترك.

منظمة البحث عن أرضية مشتركة: (Search for Common Ground)

تعتبر إحدى أكبر المنظمات العاملة في بناء السّلام في العالم، تأسست في عام 1982م، وهي منظمةٌ دوليةٌ غير ربحية، تهدف إلى تحسين الطريقة التي يتعامل بها العالم مع النزاعات بعيداً عن نهج الخصومات، ونحو حلول سلمية تعاونية. تعمل المنظمة بالتعاون مع الشركاء المحليين لمساعدة المجتمعات على فهم الاختلافات، والعمل على القواسم المشتركة لحل النزاعات.

الفصل الأول

علم الآثار: النشأة والتطور

◆

أ.د. محمد وهيب

علم الآثار

رقم الجلسة: ٢ من ٧

الزمن: 110 دقائق

مواضيع الجلسة:

- علم الآثار: مفهومه وأهدافه
- التراث المادي وغير المادي
- الحياة المشتركة من خلال الآثار
- الآثار في المملكة الأردنية الهاشمية
- التحديات التي تواجه الآثار في الأردن

أهداف الجلسة - سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• عرف علم الآثار • سجل عددا من الأماكن الأثرية في الأردن
	مستوى الاستيعاب	• صنف عناصر التراث الثقافي المادية وغير المادية
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• مثل التحديات التي تواجه الآثار في الأردن • تفحص الحياة المشتركة من خلال الآثار
	مستوى التحليل	• قدم أفكارا لمواجهة التحديات التي تواجه الآثار في الأردن
	مستوى التجميع	• بنى تصورا للحياة المشتركة من خلال الآثار
	مستوى التقييم	• نقد العوامل التي توجد التحديات التي تواجه الآثار في الأردن
الأهداف القيمية والسلوكية		• اهتم بالإرث الحضاري الأردني • تعاون في تقديم أفكار لمواجهة التحديات التي تواجه الآثار • شجع على المحافظة على الآثار • نصح بالحفاظ على التراث الثقافي

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	الصورة والمعنى	عرض صوري، مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش، محاضرة قصيرة	15 دقيقة
2	املأ الشكل	مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش، محاضرة قصيرة	15 دقيقة
3	أكمل الصورة	مجموعات عمل، رسم، نقاش، محاضرة قصيرة	20 دقيقة
4	في الأردن	عمل فردي، مسابقة	15 دقيقة
5	مسرح الآثار	عمل جماعي، مسرح صامت	45 دقيقة

المعينات والأدوات المطلوبة

مطبوعات الأنشطة، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق، بطاقات ملونة، أقلام حبر

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): الصورة والمعنى			
الأهداف	• تعريف علم الآثار		
أسلوب التنفيذ	عرض صوري، مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون عرفوا مفهوم علم الآثار	
	نقل	• المشاركون قدروا أهمية الآثار وعلم الآثار • المشاركون سيراعون مفهوم علم الآثار في نقلهم للمعلومات للمجتمع	
	أثر	• المشاركون لديهم الاهتمام بالتعرف على الآثار والتاريخ والحضارات	
دليل نجاح النشاط	• طرح المجموعات لتعريفات لعلم الآثار • نقاش المجموعات حول تعريف علم الآثار ومداخلاتهم حوله		
توثيق الدليل	• الصورة التي تعطى للمشاركين • أوراق الفليبشارت التي تحتوي على تعريفات المشاركين لعلم الآثار		
الأدوات اللازمة	مطبوعات النشاط، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بطباعة ٤ نسخ ملونة من الصورة التي تحتوي على موقع أثري (ملحق أوراق الأنشطة)

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ٤ مجموعات، وعلى كل مجموعة أن تحدد من أعضائها ميسرا للنقاش وضابطا للوقت، وشخص يكتب نتائج عمل المجموعة، وشخصا يعرض ورقة عملهم في النهاية.
- يوزع المدرب/ة أوراق الفليبشارت والأقلام الملونة على المجموعات.
- يعطي المدرب/ة كل مجموعة نسخة من الصورة التي تم طباعتها.
- يخبر المدرب/ة المجموعات بأن عليهم التمعن في الصورة ومحاولة إيجاد تعريف للآثار وعلم الآثار من خلال ما يشاهدونه في الصورة، وأن يكتبوا تعريفهم على ورقة الفليبشارت، وإلصاقها على جدار القاعة.

- بعد انتهاء المجموعات من عملها، يطلب المدرب/ة من كل مجموعة أن تقدم تعريفها لبقية المشاركين، ويقوم المدرب باستخدام القلم الملون لوضع دوائر على كلمات مفتاحية في تعريفات المجموعات مرتبطة بتعريف علم الآثار.
- يقوم المدرب/ة بتوضيح مفهوم علم الآثار كما هو في الدليل، وفتح مجال النقاش حوله (ملحق المادة العلمية)

نشاط (2): املأ الشكل			
الأهداف	• تصنيف عناصر التراث الثقافي المادية وغير المادية		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون استطاعوا التمييز بين التراث المادي وغير المادي	
	نقل	• المشاركون قادرون على تصنيف ما يواجههم من أي شيء يتعلق بالتراث ضمن مكانه الصحيح سواؤ مادي أو غير مادي	
	أثر	• المشاركون سيحافظون على تراثهم المادي وغير المادي	
دليل نجاح النشاط	• ملئ المشاركين للشكل الذي أعطي لهم والذي يتضمن تصنيفات التراث الثقافي • عرض المشاركين لأوراق عملهم		
توثيق الدليل	• الأوراق التي تحتوي على الشكل الذي ملأه المشاركين		
الأدوات اللازمة	مطبوعات النشاط، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة باستخدام ورقة فليبشارت وأقلام ملونة لرسم الشكل الذي يفسر تقسيمات التراث الثقافي (المادي وغير المادي) على ورقة فليبشارت، ولكن دون ملئه بالتفاصيل، وتماما كما هو في الشكل التالي:

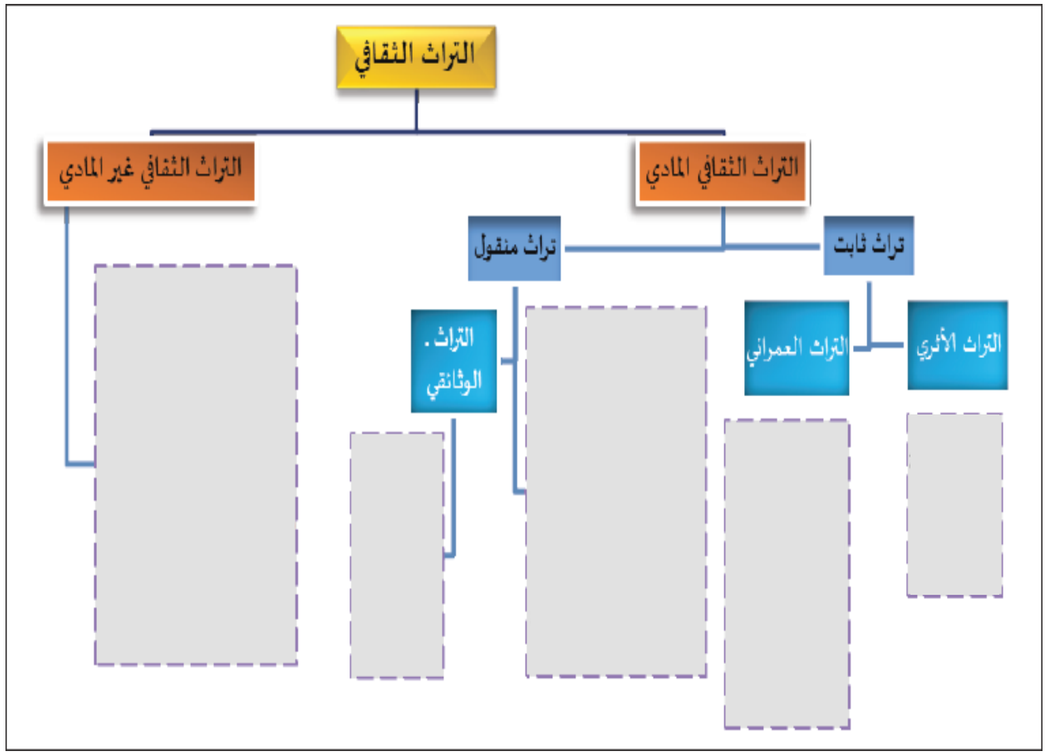

- يقوم المدرب/ة بطباعة ٤ نسخ من الورقة التي تحتوي على عناصر التراث الثقافي، ومن ثم قصها على شكل قصاصات (ملحق أوراق الأنشطة)

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ٤ مجموعات.
- يوزع المدرب/ة على المشاركين أوراق الفليبشارت والأقلام الملونة والشريط اللاصق.
- يوزع المدرب/ة على المشاركين القصاصات التي سبق أن حضرها للنشاط والتي تحتوي على عناصر التراث الثقافي ... يجب أن تحصل كل مجموعة على نسخة كاملة من القصاصات وليس جزءا منها.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأن عليهم نقل الشكل الذي أمامهم على ورق الفليبشارت، وعليهم محاولة ملئه بالقصاصات المناسبة وأين يندرج كل منها.

- بعد انتهاء المجموعات من عملها، يطلب المدرب/ة من المجموعات عرض أوراق عملها على بقية المشاركين.
- يقوم المدرب/ة بملئ الشكل الذي لديه بالقصاصات ووضعها في مكانها الصحيح كما هو في الدليل (ملحق المادة العلمية)، ويطلب من المشاركين التعديل على الأشكال التي لديهم إن كان فيها أخطاء، ومن ثم يفتح النقاش حول ذلك.

نشاط (3): أكمل الصورة			
الأهداف	• تفحص الحياة المشتركة من خلال الآثار • بناء تصور للحياة المشتركة من خلال الآثار		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، رسم، نقاش، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	20 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم: • المشاركون تصوروا الحياة المشتركة من خلال الآثار • المشاركون بسطوا مفاهيم الحياة المشتركة من خلال الآثار		
	نقل: • المشاركون يتحدثون عما تضيفه كل ثقافة على الإرث الحضاري		
	أثر: • المشاركون يحترمون الثقافات المختلفة بناء على ما أدركوه من مساهمتها في تنمية الإرث الحضاري والقواسم المشتركة		
دليل نجاح النشاط	• مشاركة المشاركين في عملية الرسم وإضافة جزئياتهم الخاصة على اللوحات • نقاش المشاركين وتفاعلهم حول نتيجة عملهم التي تصف الحياة المشتركة من خلال الآثار		
توثيق الدليل	• اللوحات التي رسمها المشاركين		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بإلصاق ٤ أوراق فليبشارت ببعضها البعض لتشكل مستطيلا واحدا كبيرا، ويضع عنده مجموعة من الأقلام الملونة كما هو في الشكل التالي: (يقوم بتحضير اثنين)

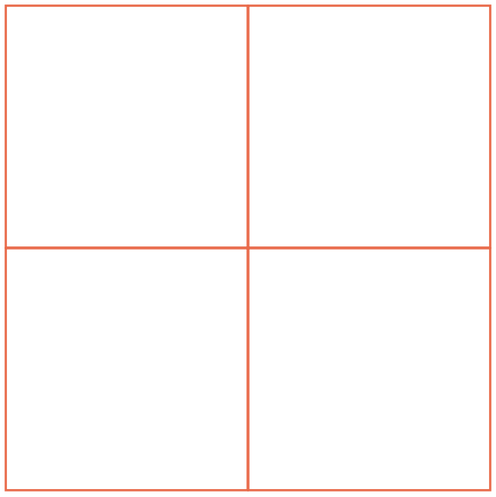

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى مجموعتين كبيرتين.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأنه سيقوم بإخراجهم خارج القاعة التدريبية لبضع دقائق، وسيقوم بإدخال شخص من كل مجموعة ليتوجه كل منهم نحو أحد الأوراق الكبيرة ويرسم شكلا واحدا (أي شكل يخطر بباله)، ومن ثم سيخرجون من القاعة، ثم سيدخل شخصين آخرين ليرسمان شكلين جديدين مختلفين حتى يكملان اللوحة التي بدأها الشخصين الأولين .... وهكذا يقوم بإدخال أشخاص وإخراجهم، وإدخال غيرهم، حتى ينتهي جميع المشاركين من وضع لمساتهم على اللوحات.
- يقوم المدرب/ة بإدخال المشاركين للقاعة، ويطلب منهم التوجه والوقوف أمام اللوحتين.
- يطلب المدرب/ة رأي المشاركين فيما يشاهدونه، وكيف أن كل شخص منهم أضاف لمسة وشيء جديد على اللوحة التي لمجموعته، وأنه ساهم في تجميلها وإتقانها.
- يخبر المدرب/ة بأن هذه العملية هي شبيهة بالحياة المشتركة من خلال الآثار، فكل شخص منهم يمثل ثقافة مختلفة، وكأنه حضارة أو قوم مختلف ... وأنهم توافدوا على نفس المكان وأضافوا جزءا من ثقافتهم ... وبالنهاية كان لديهم هذا المخرج الذي هو خليط من ثقافاتهم وهوياتهم.
- يزود المدرب/ة المشاركين بمعلومات حول الحياة المشتركة من خلال الآثار كما هي في الدليل، ويفتح النقاش والاستفسارات حول ذلك (ملحق المادة العلمية)

نشاط (4): في الأردن			
الأهداف	• تسجيل عدد من الأماكن الأثرية في الأردن		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي، مسابقة	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• سيتعرف المشارك على عدد من الأماكن الأثرية في الأردن	
	نقل	• سيخبر المشارك محيطه عن أماكن أثرية جديدة تعرف عليها	
	أثر	• سيساهم المشارك في تعريف الأفراد في المجتمع بالأماكن الأثرية	
دليل نجاح النشاط	• محاولة المشاركين جمع أكبر قدر من أسماء الأماكن الأثرية في الأردن • تفاعل المشاركين مع المسابقة واللعبة		
توثيق الدليل	• الأوراق التي يسجل عليها المشاركين أسماء المواقع الأثرية في الأردن		
الأدوات اللازمة	بطاقات ملونة، أقلام حبر		

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع البطاقات الملونة وأقلام الحبر على المشاركين.
- يقوم المدرب/ة بتأطير النشاط، وأن النشاط يعتبر مسابقة، وسيفوز بها من يجمع ويسجل على بطاقته ١٥ موقعا أثريا مختلفا. بحيث سيقوم المشاركين بالانتشار في القاعة، وأن يقوم كل مشارك بالمرور على المشاركين الآخرين وتسجيل اسم موقع أثري واحد من كل مشارك. من يقوم بتسجيل ١٥ موقعا أثريا مختلفا على بطاقته عليه أن يقول بأعلى صوته «آثار» وهذه الكلمة دليل على إنهائه النشاط.
- يقوم المدرب/ة بإيقاف المسابقة بعد سماعه لكلمة «إثار» ويطلب من الفائز أن يذكر أسماء الـ١٥ موقعا أثريا التي جمعها.
- يسأل المدرب/ة المشاركين ما إذا كان منهم قد سمع عن أماكن أثرية في الأردن لأول مرة، ويطلب من الشخص الذي يعرف عنه شيئا بأن يقدم معلومات مختصرة.

نشاط (5): مسرح الآثار			
الأهداف	• معرفة التحديات التي تواجه الآثار في الأردن • تقديم أفكار لمواجهة التحديات التي تواجه الآثار في الأردن • نقد العوامل التي توجد التحديات التي تواجه الآثار في الأردن		
أسلوب التنفيذ	سؤال مفتاحي، عمل جماعي، مسرح صامت، محاكاة	زمن التنفيذ	45 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• محاكاة التحديات التي تواجه الآثار في الأردن	
	نقل	• الإخبار عن واقع التحديات التي تواجع الآثار في الأردن	
	أثر	• المساعدة على الوقوف في وجه التحديات التي تواجه الآثار في الأردن ومحاولة طرح حلول لها	
دليل نجاح النشاط	• مشاركة جميع المشاركين في المسرح الصامت • مشاركة المشاركين في تصميم تعديل للسلوكات الخاطئة أو التحديات التي تواجه الآثار في الأردن		
توثيق الدليل	• تصوير عملية المحاكاة وخطوات وضع الحلول للتحديات		
الأدوات اللازمة	ورقة فليبشارت، أقلام ملونة		

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بسؤال المشاركين عن التحديات التي تواجه الآثار في الأردن حسب وجهة نظرهم.
- يقوم المدرب/ة بتسجيل التحديات على ورقة فليبشارت.
- يقوم المدرب/ة بصناعة عملية محاكاة صامتة داخل القاعة للتحديات باستخدام المشاركين.
- تصبح القاعة عبارة عن مسرحية كبيرة صامتة تحتوي على حركات وإيماءات تعبر عن التحديات التي تواجه الآثار في الأردن.
- يعطي المدرب/ة الإشارة بالبدء بعملية المحاكاة ... ويترك المشاركين لمدة ٣٠ ثانية يمارسون أدوارهم داخل المسرحية الكبيرة التي تحتوي جميع المشاركين، ثم يعطي الإشارة بالتوقف.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين القيام بعملية التعديل في حركاتهم لتصبح حلا للتحدي، ثم يعطي الإشارة بالبدء ويعطيهم بضع ثوان لممارسة عملية المحاكاة ... ثم يطلب منهم التوقف.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين مشاركة آرائهم حول ما كان في المرحلة الأولى من المسرحية (تمثيل التحديات)، والمرحلة الثانية (تمثيل الحل المقترح).
- يقوم المدرب/ة بعملية تلخيص للنشاط.

المحتوى المعرفيّ:

1. تعريف علم الآثار/ التّراث الثّقافيّ الماديّ:

يمكن تعريف علم الآثار بأنه العلم الذي يحترم ويقدر كل شيء قديم؛ هو الوفاء لكل تلك المنجزات الّتي تمت في العصور القديمة، كما أنه يُعنى بتوضيح سلسة التّطور والنهوض البشري منذ فترة آدم عليه السّلام، مرورا بمنجزات تمكن الإنسان من خلال تخطيه العوائق الكثيرة، وتمكنه من الحصول على العديد من القيم العلميّة والثقافيّة والجماليّة المتعدّدة.

تعرّف اليونسكو المناطق التاريخيّة أو التراثيّة بأنها: «مجموعة الأبنية والساحات الفضاء، وتشمل المواقع التراثيّة التي تشكل مستوطناً بشرياً في بيئة حضريّة أو ريفيّة، ويُعترف بقيمتها من الناحية الأثريّة أو المعماريّة أو التاريخيّة أو الجماليّة أو الاجتماعيّة أو الثقافيّة».

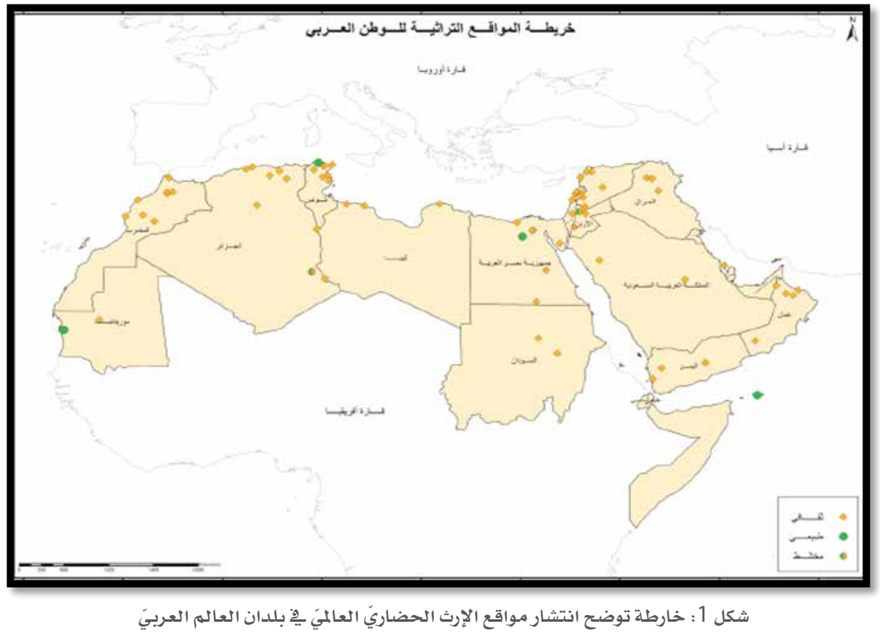

شكل 1: خارطة توضح انتشار مواقع الإرث الحضاريّ العالميّ في بلدان العالم العربيّ

وجاءت تسمية الآثار بكلمة أركيلوجي (Archaeology) مشتقة من الكلمتين اليونانيتين (Archaios) و (Logos) وتعني الأولى قديم أو عتيق، بينما الثانية تعني علم أو دراسة، ومن هنا أتى تفسير أركيولوجيا بأنّه العلم الذي يقوم بدراسة المخلفات العتيقة. وقد استخدم قدماء اليونان والرومان كلمة (آركيلولوغ) للدلالة على كل ما يتعلق بالمسائل والموضوعات القديمة (سعد: 1990).

كما تعرف الآثار وفقاً لقانون الآثار رقم (21) لسنة 1988م أنها: أي شيء منقول أو غير منقول أنشأه أو صنعه أو خطه أو بناه أو اكتشفه أو عدله إنسان قبل عام 1700 ميلادية، بما في ذلك المغاور والمنحوتات والمسكوكات والفخاريات والمخطوطات وسائر أنواع المصنوعات التي تدل على نشأة وتطور العلوم والفنون والصنائع والديانات والتقاليد الخاصة بالحضارات السابقة، أو أي جزءٍ أضيف إلى ذلك الشيء أو أعيد بناؤه بعد ذلك التاريخ (قانون الآثار الأردني: 1988).

وتنحصر أهمية علم الآثار في زماننا الحاضر في **مجالين: الأول** مرتبط بالأعمال الميدانية، وخاصة

المسوحات وأعمال التنقيبات والحفريات والمناهج المستخدمة أثناء التنقيب والتوثيق بأنواعه المختلفة مثل: التصوير والرسم والتسجيل وكذلك الصيانة والترميم وإجراء التحاليل المخبريّة، والحصول على نتائج علمية، وإعداد التقارير والأبحاث، ونشر المقالات والكتب.

المجال الثاني: استخدام ما يتم الحصول عليه من نتائج التنقيب في نشر المعرفة والتنوير بالإسهامات الّتي قدمها الإنسان في مسيرة الحضارة البشريّة، ومحاولة استنباط المعارف والعلوم مما تمّ الكشف عنه عبر رحلة تطور الإنسان وتقدمه ورقيه عبر العصور، وعليه، فإنَّ الهدف الرئيس هو الإنسان وإنجازاته منذ البداية، وسير عملية تطوره وتقدمه وسيرته الّتي ظهرت على شكل حضارات ما زالت معالمها ظاهرةً حتى يومنا.

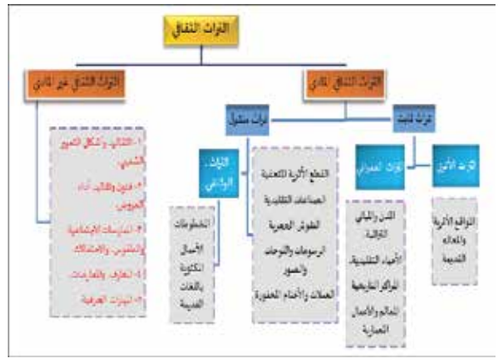

شكل 2: توضيح عناصر التراث الثقافيّ الماديّ وغير الماديّ (وهيب: 2018)

2. مفهوم التّراث الثقافيّ غير الماديّ (اليونسكو، 2003)

أمّا الشّق الآخر من التّراث فيقصد به الممارسات والتّصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات -وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية- الّتي تعتبرها الجماعات والمجموعات وأحيانا الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافيّ. وهذا التّراث الثّقافيّ غير الماديّ المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمّي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثمّ احترام التّنوع الثقافيّ والقدرة الإبداعيّة البشريّة. ويجب التفرقة بين ثلاث اتفاقيات شهيرة لليونسكو وهي: اتفاقية 2003 لصون التّراث الثقافيّ غير الماديّ، واتفاقية عام 1972 لحماية التّراث العالميّ الثقافيّ والطبيعيّ، والثّالثة هي اتفاقية عام 2005 لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافيّ الّتي تعرف اختصارا بحماية التنوع الثّقافيّ. (انظر الشكل: 3/4)

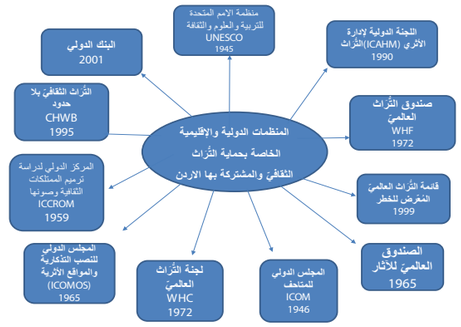

شكل 3: المنظّمات الدّولية والإقليميّة والتي شارك بها الأردن في مجال الإرث الحضاريّ

3. علم الآثار/ علم الإنسان:

يختص علم الآثار بحياة الإنسان في شتّى جوانبها المختلفة، لذلك يذهب العديد من العلماء إلى الربط الوثيق ما بين علم الأنثروبولوجيا وعلم الآثار، بحيث أصبح علم الآثار غير منفصل عن علم الأنثروبولوجيا، وخاصة أن هذا العلم يدرس المجالات التّالية:

أولا: علم الإنسان التّقافيّ، الّذي يركز على تطور حياة الإنسان ضمن مصطلح الثّقافة (Culture)، باعتبار العصور التاريخيّة ثقافات، كأن نقول الثّقافة الناطوفية (إشارة إلى مغارة ناطوف في القدس الّتي عثر بداخلها على أدوات صوانيّة للإنسان الأول).

شكل 4: أهم المواثيق الدوليّة المرتبطة بالإرث الحضاريّ والّتي ترتبط بها معظم دول العالم والأردن.

4. أهداف علم الآثار:

يتفق خبراء الآثار باختلاف تخصصاتهم بأن هنالك أربعة أهداف رئيسية لعلم الآثار/ التّراث الثّقافيّ الماديّ:

أولا: دراسة المواقع ومحتوياتها في سياقها الزّمني والمكانيّ، ثمّ اشتقاق تسلسل الثّقافة الإنسانيّة: ونعني بهذا إعادة بناء التّاريخ الثّقافيّ، وبفحص مجموعةٍ من مواقع ما قبل التّاريخ، والأدوات الموجودة فيها، يصبح بالإمكان وضع تسلسل محليّ وإقليميّ للثقافات الإنسانيّة لآلاف السّنين. ويرى بعض الآثاريّين أنَّ هنالك جوانبَ غير ملموسة مثل الدّين، والتّنظيم الاجتماعي، بالإضافة إلى مشكلة الحفظ الضعيف في التربة لبعض الأدوات، مما يقلل من إمكانية هذه العملية بصورة مكتملة.

ثانيا: إعادة بناء طرز حياة الماضي: وفي هذا المجال تطورت دراسة الطرق الّتي نظّم بها الإنسان معيشته في الماضي، وأصبحت هدفاً رئيسياً منذ ثلاثينيات القرن العشرين، حيث أدرك العلماء في هذه الفترة أنَّ الإنسان قد عاش في خلفية متنوعة من أنواع المناخ المتغير، فكل ثقافة إنسانيّة هي تكيف معقد ومتغير بظروف مناخية معينة.

ثالثا: دراسة عملية الثّقافة وشرح أسباب التغيّر: وهنا يتمثل الهدف بأن نشرح لماذا وصلت الثّقافات الإنسانيّة في كل أنحاء العالم لهذه المراحل المتنوعة، حيث ينظر العلماء إلى الأدوات كجزءٍ من نظام ذي ظواهر مترابطة والّذي يضم الثّقافة والبيئة الطبيعية، كما يجب أن تكون مناهج البحث أكثر صرامة من قبل، وأن يخطط الآثاريون لعملهم البحثي ضمن إطار من الافتراضات التي يمكن اختبارها ودعمها وتعديلها، أو رفضها عند مراجعة المعلومات المستقاة من الحفريات (انظر الشكل: 5).

شكل 5: يبين أنواع الدّلائل الأثريّة الّتي يُعتمد عليها في ميدان العمل الأثاري.

رابعا: فهم السجل الأثري بما فيه من مواقع وأدوات، والّتي تعتبر جزءاً من عالمنا المعاصر، وندرسها كجزءٍ منه.

5. ظهور وتطور علم الآثار/ البداية:

يبحث علم الآثار في التّجدد والتّطور، بالرغم من أنه يبحث في أصول الحضارات والكائنات، ويحاول تفسير الأحداث الماضية وما جرى، ورغم ذلك فهو يبحث عن الوسائل الحديثة الّتي تمكنه من اكتشاف

الماضي، وفي مطلع القرن التاسع عشر بدأ علم الآثار يحظى باهتمام متزايد، وخاصة في منطقة الشّرق الأدنى القديم؛ ذلك أنّ هذه المنطقة هي مهد الحضارات والثقافات الّتي عرفتها البشريّة على سطح الأرض، ولم يكن بالإمكان التّعرف على الشّرق إلا من خلال ما ورد في الكتب المقدسة، وخاصة العهد القديم والجديد، وأيضاً من خلال ما كتبه الرّحالة والمؤرخون القدامى الّذين عاصروا الدولة الرومانية واليونانية. ولا نبالغ إذا قلنا أن بدايات علم الآثار ظهرت منذ القرن السابع عشر، وفيما يلي ملخص التّطور لعلم الآثار وبدايته (الفخراني: 1978).

6. علم آثار ما قبل التّاريخ:

ويتناول هذا العلم العصور الحجريّة القديمة قبل اكتشاف الإنسان للكتابة، وكان حينها يسكن المغاور والكهوف، ويستخدم الأدوات الصّوانيّة والمخّلفات العظمية، واكتشفت بعد ذلك الهياكل العظمية وبداية ظهور الإنسان، ويطلق على هذه الفترة «العصر الحجري القديم» الذي تفرعت منه عدة عصور ومنها: العصر الحجري القديم الأعلى، والمتوسط، والأدنى، ثمّ العصر الحجري الحديث (انظر جدول:12). وظهرت آثار هذه الحقبة في الأردن في كل من: رأس النقب قرب معان، وفي وادي الأردن، وقرب مجاري الأنهار مثل نهر الزرقاء والأردن واليرموك. وخلال العصر الحجري الحديث انتقل الإنسان إلى مراحل متقدمة في مجال الاستقرار والتّطور، وظهور ما اصطلح على تسميته بالثّورة الزراعيّة.

ظهرت مواقع هذا العصر في أنحاء الأردن كافّة، في الشّمال مثل موقع الزيرقون، وفي الوسط في مدينة عمان/ موقع عين غزال، وفي الزّرقاء في وادي الزّرقاء، وفي وادي شعيب، وفي الجنوب في رأس النّقب/ عين جمام، وفي وادي موسى/ بعجة وغيرها، واستطاع الإنسان خلال هذه الحقبة من اتباع مناهج أدّت إلى ظهور مبانٍ أقيمت وفق أسس هندسيّة دقيقة، مثل ما اكتشف في عين غزال، وخاصة أقدم شارع عرفته البشريّة والّذي ينظم البلدة وفق تخطيط هندسيّ رائع (Rollefson: 1998))، وكذلك بناء بيوت على طراز دائري ومربع ومستطيل، ثمّ البيت المنحني طرفه. وفي بسطة والبيضا في معان وصل المنقبون إلى أن هذا الإنسان الأول بنى بيته من ثلاثة طوابق، كان الطابق الأول للتّخزين، والثّاني للمعيشة، والثالث للإقامة والنوم، واستخدم سطح منزله لأغراض تجفيف المنتجات الّتي كان يزرعها في الوادي وعلى السفوح (انظر الشكل: 7أ+ب).

شكل 7أ: الزخارف الجدارية/ نجمة ثمانية الشكل، والّتي كشف عنها في موقع تليلات الغسول وترجع إلى العصر الحجري النحاسي، أي ما يعادل 4500 عام قبل الميلاد.

شكل 7ب: موقع عين غزال في شمال عمّان الذي يرجع للعصر الحجري الحديث.

7. علم الآثار العصور النّحاسيّة- البرونزيّة:

دخلت البشريّة مرحلة جديدة باكتشاف خامات المعادن، وخاصة معدن النحاس، ولقد أجمع العلماء على أن اكتشاف هذه الخامات تمت على أرض الأردن، وخاصة في منطقة وادي عربة، حيث تمّ الكشف عن العديد من المواقع الّتي استُخدمت لأغراض التعدين والتصنيع بدءاً بالعصر الحجريّ النحاسيّ، مرورا بالعصر البرونزيّ (Adams, 2000, Albright: 1926)، كما وجدت دلائل التواصل التجاريّ مع الحضارات المجاورة في مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين، وخاصة استيراد القصدير لإنتاج البرونز، وما زالت منشآت التّصنيع والتّنجيم ماثلة ليومنا الحاضر في خربة نحاس وفينان وغيرها (ياسين:1991) (انظر الشكل: 8أ+ب).

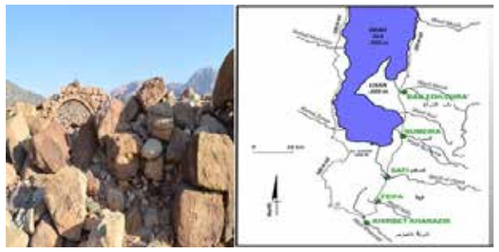

شكل 8 أ: مواقع العصور البرونزية في وادي الأردن/ الأغوار الجنوبيّة، والمعروفة لدى علماء الآثار بالعصور البرونزيّة بديار قوم النبي لوط.

شكل 8 ب: موقع خربة فينان في وادي عربة، ويحتوي على آثار من العصر البرونزيّ- البيزنطيّ، واستخدم لإنتاج النحاس.

8. علم آثار العصور الحديديّة:

يختص بالفترة الواقعة ما بين الأعوام 1400- 538 ق.م، حيث ظهر معدن الحديد، وأصبح منتشرا بشكل واضح في أرجاء الكرة الأرضيّة كافة، وخاصة في الأناضول، حيث استخدمه الحيثيّون في صناعة أسلحتهم لحروبهم، وظهرت مواقع هذا العصر في الأردن في موقع دير علا في وادي الأردن، وكذلك في ممالك عدة أهمها: مملكة مؤاب وعاصمتها ذيبان، ومملكة أدوم وعاصمتها بصيرا، ومملكة عمون وعاصمتها ربة عمون (عمان) (Glueck: 1939).

9. علم الآثار الكلاسيكيّ:

ويذهب العلماء إلى تقسيمه إلى قسمين الأول: علم الآثار الإغريقية، والثّاني علم الآثار الرومانيّة (Browning, 1982). ومع فتح الإسكندر للشّرق، وانتشار الثّقافة اليونانية في سواحل البحر المتوسط، وما تبعها من عمارة وفنون مثل المدن والطرق، إلا أنَّ الآثار الرومانية كانت أكثر وضوحاً وتأثيراً، وخاصة تلك المخلفات الأثرية المنتشرة على أرض الأردن مثل: المدن العشر ومنها: جدارة/ أم قيس، وجراسا/ جرش، وكابيتولياس/ بيت راس، وفيلادلفيا/ عمان (عفانة: 1988)، إضافة إلى انتشار الطرق والمحطات التابعة لها، والحصون والقلاع، وخاصة على الطريق السلطاني (تراجان) الممتد من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر (خليج العقبة)، حيث ما زالت تلك الحصون والقلاع والأبراج المنتشرة في جميع أنحاء الأردن دليلا واضحا على نفوذ روما القديم في المشرق (Marta, 1990)، ومع انتقال الدولة إلى الديانة المسيحيّة، ظهرت الكنائس والأديرة وطرق الحج (بشيرللو :1993)، واكتشاف موقع العماد/ المغطس، وتم اعتماد خمسة مواقع مهمة للحج المسيحيّ وهي: (موقع العماد- نهر الأردن، مكاور، نيبو، تل مار إلياس، كنيسة سيدة الجبل)، وعليه، فإن هذه أدلة واضحة على تقدم العمارة والفنون البيزنطيّة بشكل ملفت على أرض الأردن في هذا العصر (بشارة، 1986) (انظر الشكل: 9).

شكل 9 : اكتشاف أقدم ميناء بحري في الأردن على الشاطئ الشرقيّ للبحر الميت في الزارة، ويؤرخ للعصر الرومانيّ والبيزنطيّ (وهيب: 2012).

10.علم الآثار الإسلامي:

بعد ظهور الدولة الإسلامية في بلاد الشام، وبعد معركة اليرموك، بدأ الاهتمام بالعمارة والفنون خلال الفترة الأموية، والعباسية، والأيوبية، والمملوكية، وانتهاءً بالفترة العثمانية؛ وأيضاً انتشار المباني الإسلامية في البادية الأردنيّة مثل قصور: المشتى، والقسطل، والحلابات، والسراح، والخرانة، وعمرة الذي تمّ إدراجه على قائمة التراث العالمي (Creswell: 1952))، إضافة إلى طرق الحج الإسلامية، وخاصة

طريق الحج الشامي، والمحطات التي أقيمت على جوانب الطرق، بالإضافة إلى المدن والقرى في العصر العباسي مثل الحميمة، وفحل العباسية، كما يشار إلى المساجد بأنواعها المختلفة، وخاصة المساجد العمرية، والأموية، والعباسية، والعثمانية، إضافة إلى القلاع والحصون، حيث أقيمت العديد من قلاع ومحطات الحج الأيوبية، والمملوكية، والعثمانية مثل: قلعة عجلون، والأزرق، ومحطات القطرانة، وعنيزة وغيرها (Northedge :1992) (انظر الشكل:10).

شكل 10: رسم القبة الفلكية في سقف الحمّام السّاخن، وهي أول محاولة عرفتها البشرية لرسم خارطة أبراج السماء، وفي ذلك دلالة لاهتمام العرب بعلم الفلك.

11. علم الآثار المصرية:

حيث ظهور النفوذ المصري قديماً من النوبة حتى الحبشة والبحر الأحمر وفلسطين، وامتد هذا النفوذ من خلال الحروب والحركات التجارية، وأصبحت الحضارة المصريّة إمبراطوريّة ما زالت آثارها تشغل علماء الآثار في جميع أرجاء العالم؛ حيث يعتبر علم الآثار المصرية من أشهر العلوم التي تتناول المملكة القديمة والمتوسطة والحديثة، والعمارة بأنواعها المختلفة، وخاصة الأهرامات والمعابد والمدافن Petrie 1920:)).

12. بدايات علم الآثار في الشرق:

انطلقت الجهود بداية نحو علم الآثار في الشرق، وقدم المؤرخون القدامى أمثال «هيرودت» معلومات قيمة حول الحضارات القديمة، ثم توالت مساهمات المؤرخين أمثال «سترابو» الذي يشير لوجود عاصمة المدن الغارقة سيدوم أسفل البحر الميت، وكذلك المؤرخ الّذي عاش في القرن الأول الميلادي المعروف باسم «جوزيفوس- يوسيفوس»، فكان لكتاباتهم الدور الأكبر في لفت أنظار العالم لأهمية آثار الحضارات القديمة، وفي القرون الوسطى، قدم المسلمون وصوفات في كتبهم وأدبهم الفكري لتلك الحضارات الّتي بادت، كما أن بعضها كانت قد وردت أخبارها وذكرت في القران الكريم، وكانت النتائج مبشرة وإيجابية لدرجة كبيرة، وظهرت جهود البحث الميدانيّ والعلميّ بما كتبه الجغرافيّون العرب المسلمون، ومنهم ابن الفقيه الذي يربط بين الأحداث التاريخيّة والقرآن، وكذلك المسعودي (المسعودي: 1987)، والإصطخري، والزهري، والإدريسي، وياقوت الحموي، والمقدسي، والحميري، والقزويني، وناصر خسرو، وابن بطوطة، كما ذكر الطبري وغيره أسماء قرى وحضارات بائدة، وفي التفاسير أفاض وأفاد المفسرون أمثال القرطبي (القرطبي: 2006، المقدسي: 1991، القرماني: 1992، القزويني، الإصطخري :1969).

العصر/ الموقع - الأردن	الفترة الزمنية
العصر الحجريّ القديم/وادي الحسا- الأغوار الجنوبية	14000– 8000ق.م
العصر الحجري الحديث/ عين غزال/ عين الجمام	8000–4200 ق.م
العصر النحاسي/ وادي عربة فينان/ خربة نحاس	4200–3200 ق.م
العصر البرونزي/باب الذراع/ النميرة/ فيفا	3200–1200 ق.م
العصر الحديدي/ دير علا/ ذيبان/ بصيرا	1200–539 ق.م
العصر الهلنستي/ عراق الأمير	539–200 ق.م
العصر الروماني- النبطي/ جرش - البتراء	1– 333 م
العصر البيزنطي/ أم الرصاص/ أم الجمال	333–636 م
العصر الإسلامي المبكر/ القسطل	636–650 م
العصر الأموي/ قصور البادية - عمرة	650–750 م
العصر العباسي/ الحميمة	750–950 م
العصر الفاطمي/ أيلة - العقبة	950– 1171 م
العصر الأيوبي المملوكي/ قلعة عجلون	1171–1516م
العصر العثماني/ دار السرايا- مادبا	1516– 1918م

شكل 11: التواريخ المعتمدة في بلاد الشام للعصور بناءً على نتائج التنقيبات الأثرية- انظر أيضا (Meyers:1997)

ومن بين أبرز علماء الآثار الغربيين الذين تركوا بصمات واضحة البريطاني «فلندز بتري»، الذي قام بتطوير أساليب التنقيب الأثري من خلال تتبع طبقات التربة في المواقع الأثرية، والاهتمام بمكونات كل طبقة لوحدها، واعتبارها هامة بغض النظر عن مكونات ومحتويات الطبقة، وعليه، تمكن من الوصول إلى أهمية التسلسل والتتابع الطبقيّ للأتربة وتراكمها عبر العصور التاريخيّة، وهو بذلك فتح المجال أمام علماء الآثار ليأخذوا بالمبادرة وزمام علم الآثار الحديث الذي يستند على أهمية التراكم المتسلسل لطبقات الأتربة في الموقع الأثري، كما أنه ساهم بشكل كبير في لفت أنظار العلماء إلى أهمية اللقى الأثرية الفخارية؛ بحيث أن كل إناء يمثل حضارة معينة نستطيع من خلالها دراسة التطور النوعي وما طرأ عليه من زخارف وأشكال عبر العصور (رزق، 1996).

واستمرت جهود العلماء الغربيين في الاهتمام بعلم الآثار في الشرق، حيث استمرت جهودهم بالبحث والتقصي وإجراء مسوحات ميدانية، وخاصة المسوحات الّتي قام بها «البرايت» في مطلع القرن الماضي (Albright,1924) في منطقة بلاد الشام، وكذلك قام «لينش» عام 1852 (Lunch, 1852)، «وترستارام» عام 1873 (Tristram, 1873)، و«اربي» و«مانجلاس» Irby and Manglas عام 1822، و«إدوارد هنري بالمر» (Palmer) عام 1869، و«جون بيركهارت» ((Burckhardt عام 1816، و«روبرت ستيوارت» (Stewart) 1872– 1877، و«بتلر» ((Butler, 1912، و«نلسون جلوك» (Glueck) 1939 بجهود جبارة في التوثيق والنشر العلمي للمواقع الأثرية، كما ساهم الكثيرون الذين لا يتسع المجال لذكرهم في تلك النهضة العلمية.

وقام هؤلاء بأعمال الدراسات الميدانية في بلاد الشام -الأردن وفلسطين-، كما أن بعضهم مثل «مالوان» الذي قام عام 1929 بالبحث عن المدن الغارقة المسماة «ديار النبي لوط» في موقع تليلات غسول قرب سويمة شمال شرق البحر الميت في وادي الأردن (Wood :1999)، وكانت بذلك أول تنقيبات علمية اعتمد فيها على ما ورد في الكتاب المقدس (العهد القديم)، حيث ظهر علم الآثار التوراتي، وفي عام 1965 قام «بول لاب» بإجراء تنقيبات أثرية في موقع باب الذراع في منطقة اللسان في البحر الميت

(Lapp, 1965)، تلتها أعمال تنقيبات محدودة قام بها عدد من العلماء في عدد من المواقع في أنحاء شتى في الأردن، وتطور الاعتماد على الكتب المقدسة وخاصة ما ورد في الإنجيل والقرآن، وما زال الأمر قيد التطور البحثي. انظر أيضا (Conder, 1889; Butler, 1912; Glueck, 1939).

13. الحياة المشتركة من خلال الآثار:

التقسيمات الزمنية الّتي اتبعها علماء الآثار والتاريخ لا تشير إلى انفصال الحضارات عن بعضها البعض، بل هي نتاج الاندماج والتداخل الحضاري، وعلم الآثار اهتم بالكشف عن بقايا هذه الحضارات منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر، وعليه، فإن هذه التقسيمات ليست انفصالاً، بل هي مختلطة مع بعضها البعض من خلال التواصل الحضاري عبر انتقال العلوم والفنون. ومثال على ذلك الرومان والإغريق، فإن كلاً منها يكمل الآخر، وكذلك التأثيرات المشتركة بين علم الآثار اليوناني وعلم الآثار المصري وعلم آثار الشرق الأدنى. ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن المواقع الأثرية في مختلف بلدان العالم تشكل نماذج للوئام الدّيني، والحياة المشتركة، والتنوع الثقافيّ الذي يتعاون العالم في الحفاظ عليه وإدامته للأجيال القادمة، ولو نظرنا إلى النموذج الأردني في هذا المجال، أي الوئام الديني عبر التاريخ في المملكة الأردنية الهاشمية (من التاريخ المبكر وحتى وقتنا الحاضر)، فهو حقيقة واقعة وملموسة من خلال أبرز المعالم الإسلامية والمسيحية المادية المقامة على أرض المملكة، وخاصة خلال العصرين البيزنطي والإسلامي.

وقد أكد الكثير من العلماء والخبراء والباحثين ورجال الدين، أنّ الأردن يمثل نموذجاً متقدماً في مجال الانتقال إلى الحياة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين عبر التاريخ على أرضه المباركة خلال العصور البيزنطية، حيث تشير الدلائل المادية والمكتشفات الأثرية إلى أن هذا الانتقال كان يتصف بالمرونة والاستمرارية، لا سيما فيما يتعلق بحياة السكان الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والحضارية. كما أكدت نتائج أعمال التنقيب والمسح الأثري التي جرت في الأردن خلال السنوات السابقة المعلومات والأدلة الأثرية الهامة على الفترة الانتقالية من العصر البيزنطي إلى العصر الإسلامي المتمثل في العهد الأموي والعباسي المتقدم، ولا يخامرنا شك أن نتائج الاكتشافات الأثرية أظهرت العديد من الكنائس التي أقيمت خلال العصرين الأموي والعباسي، وفي ذلك دلالات واضحة ومنها:

كنيسة خلدا- عمان 687م، أقيمت في العصر الأموي، كنيسة القديس لوط- غور الصافي 691م، أقيمت في العصر الأموي، كنيسة القويسمة- عمان 718م، أقيمت في العصر الأموي، كنيسة الأكربول- ماعين 719م، أقيمت في العصر الأموي، كنيسة القديس أسطفان- أم الرصاص 756م، أقيمت في العصر العباسي، كنيسة عيون الكنيسة- جبل نبو 762م، أقيمت في العصر العباسي، كنيسة العذراء- مادبا 767م، أقيمت في العصر العباسي، هذه الكنائس الأثرية الباقية ليومنا هذا، دليل ماديّ واضح حول الحياة المشتركة التاريخيّة التي كانت قائمة وما زالت على أرض المملكة الأردنية الهاشمية (وهيب : 2017). ولا تفوتني هنا الإشارة لجهود جلالة الملك عبد الله الثاني، والحكومات الأردنية المتعاقبة في الحث على العيش المشترك من خلال المبادرات والرسائل النقاشية، وأبرزها رسالة عمان (القضاة: 2009).

14. التحديات النظرية والتطبيقية لعلم الآثار:

يواجه علم الآثار تحديات عديدة في طريق تطويره وازدهاره في شتى بلاد الشام، ويمكن إهمال هذه التحديات التي أصبحت واضحة وجلية في عصرنا الحاضر، ومن أهمها:

أولا: التجمعات البشّرية التي لا تترك آثارا ومخلفات يمكن اكتشافها والتعرف على حقيقتها، وخاصة تلك

الحضارات الّتي انتهجت الترحال والتنقل مثل البدو في شمال الجزيرة العربية، وغيرهم ممن لم يتركوا لنا أثراً مادياً.

ثانيا: النزعة الوطنيّة والآراء السياسية، حيث أصبح من الواضح وجود تيارات من الباحثين تميل نحو حب الذّات الوطنيّة، والّتي تعتبر محفزا للاهتمام بالإرث الحضاري بشكل شمولي بصرف النظر عن تاريخه؛ ذلك لأن الإرث الحضاري ملك للإنسان وليس لإنسان. ولكننا على الجانب الآخر، نجد من ينزع نحو الإقليمية، ويكون اهتمامه بالآثار معتمدا فيه على العاطفة، وربما العاطفة الدينية، الأمر الذي ألحق الأذى ببعض المواقع من حيث عدم الاهتمام (انظر الشكل: 12).

ثالثا: التدمير الذي تسببت به العوامل والكوارث الطبيعية الذي نشهده كل عام، وخاصة خلال فصل الشتاء، وما ينتج عنه من دمار، وعلى سبيل المثال البركان الذي تعرضت له بومبي في إيطاليا عام 1979م، والحريق الّذي دمر معبد أرتيمس وغيرها من العوامل. إضافة إلى الآثار السلبية للتطور العمراني الاقتصادي من حيث تأثير الكثير من المشاريع على الإرث الحضاري سلبا، وأصبح الإرث يواجه خطر الدمار بفعل مشاريع الإسكان والطرق والسدود، مثال عليها سد أسوان الذي هدد معبد أبو سمبل (توفيق، 1973)، أيضا في الأردن سد المقارن الذي غمر عددا من المواقع الاثرية، وقصر المشتى الذي نقلت واجهته المزخرفة إلى ألمانيا بحجة بناء خط سكة الحديد قبل تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية عام 1921م.

رابعا: الأعمال غير المشروعة والّتي أصبحت المهدد الرئيسي لعلم الآثار وتطوره وازدهاره، وأصبح العابثون يقومون بأعمالهم في معظم المواقع التي يستطيعون الوصول إليها، ويقومون بأعمال الحفر غير المشروع بهدف البحث عن الدفائن والكنوز والاتجار بها، بالإضافة للتهريب، والتزوير، وغيرها...الخ.

أهم التحديات التي يواجهها الارث الحضاري في الاردن والعالم العربي

شكل 12: التّحديات التي تواجه قطاع الآثار وتؤثر عليه

كل هذه الأعمال الّتي أصبحت مهددا مباشرا لبقاء المواقع الأثرية وديمومتها للأجيال القادمة، وأصبحت أيضا تشغل بال الكثيرين من العلماء والحقوقيين لوضع الأنظمة والتعليمات والتشريعات لمكافحة هذه الأساليب الضّارة، ولضمان حماية فاعلة وقوية من خلال مواد قانون الآثار الذي يتم تعديله باستمرار ليواكب المستجدات والأمور الطارئة.

ولعل المشكلة الأكبر الّتي ظهرت مؤخرا هي الحروب، حيث بدأت تشكل قلقا لما تلحقه من ضرر وأذى بالآثار وبشكل مباشر، وأحيانا بأسلوب متعمد من طرف الفئات الخارجة على القانون، والجماعات المسلحة التي تتستر بغطاء الدين، فأخذت تدمر، وتحرف، وتجرف، وتحطم الإرث الحضاريّ باعتباره باطلا يجب التخلص منه. وفي ظل النزاعات والحروب والاقتتال تذهب الصروح الثقافيّة والفنون بأنواعها ضحية هذه الصراعات التي تدمر كل عناصر الإرث الثقافيّ الماديّ وغير المادي على حد سواء.

15. علم الآثار في المملكة الأردنيّة الهاشميّة:

تأسست دائرة الآثار العامة الأردنيّة سنة 1923م، وأصبحت دائرةً مستقلةً، فعمل الدكتور رضا توفيق -مدير الآثار- على نقل مكاتب الدائرة من مدينة جرش إلى العاصمة عمان. وصدر في سنة 1934م

قانون الآثار رقم 24 لسنة 1934م، والذي كان أول قانون للآثار يشرع في الأردن، وجرى تعديله أكثر من مرة، كان آخرها سنة 1988م. كان الهدف من وراء تأسيس دائرة للآثار الأردنية سنة 1923 هو حماية الإرث الحضاري على أرض الأردن وفقاً للقانون الذي تأسست بمقتضاه الدائرة، وقد كفل قانون الآثار الذي خضع للتعديل أكثر من مرة تحديداً أكثر دقة لأهداف هذه الدائرة والمهام المناطة بها.

16. لماذا الاهتمام بالإرث الحضاري وترميمه وحفظه؟

يحمل الإرث الحضاري المتواجد على أرض المملكة الأردنيّة الهاشميّة قيماً وأفكاراً ومعتقداتٍ وعاداتٍ وتقاليدَ، وهو يمثل ذاكرة الأفراد والأمة، وعليه، فلا بد من المحافظة عليه لأسباب عديدة منها:

1. أنّ هذه الممتلكات الثقافيّة مصدر من مصادر المعرفة، فهي مستودع خبرات الأمم.
2. أنّه يمثل هوية المجتمعات البشريّة، فتراث الأمة هويتها الذي تجتمع عليه، ويعدّ من مقدساتها التي يجب أن تُصان ويُحافظ عليها جيلاً بعد جيل.
3. أنّ التّراث يحمل قيماً ورسائل مختلفة (دينية، وتاريخية، واجتماعية، وروحية، وفنية،... إلخ). فبقايا المعابد والكنائس والمساجد تظهر قيماً ورسائل لكل ناظر إليها، وكذلك المتاحف والمعارض وغيرها.
4. أنّه وسيلةٌ للتعارف والسّلام بين الشعوب والمجتمعات، فكل مجتمع له تراث خاص به، فمن خلال التعرف على تراث أي مجتمع تستطيع أن ترسم صورة لذلك المجتمع.
5. يعدّ التراث مصدراً من مصادر الدّخل القوميّ بما له من علاقة بالجذب السياحيّ، إضافة إلى كونه مصدراً من مصادر إيجاد فرص العمل.
6. أنّ التراث المادي غير قابل للتجديد، فإذا ما أتلف ممتلك تراثي، أو أزيل من الوجود، فإنه لا يمكن أن يعود كما كان، ولا يمكن إعادة أصالته بعد تدميره.
7. أنّ هذا التراث يمثل تاريخ الأمة الأصيل، حيث يعدّ روح الوطن ووجدانه.
8. أنّ التراث يمثل تفاعل الناس مع بيئتهم، حيث تؤثر العادات والتقاليد الاجتماعية على هذا التراث، لذلك جاء الاهتمام والعناية بالإرث الحضاري كرسالة أردنية نقدمها للعالم أجمع.

والمتتبع لنتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية، والبحث العلمي، والدراسات الميدانية المصاحبة لها التي جرت وتجري على أرض المملكة، وتقوم بها الجامعات، والكليات، ومراكز البحث، والمؤسسات، والوزارات، ومنظمات المجتمع المدني، والبعثات العلمية الوافدة والمرتبطة بالسياحة والآثار والتراث (Warren :1867)) يلاحظ أنّه ومع بزوغ شمس كل يوم تظهر لنا حقائق جديدة، بحيث أصبح ما لدينا من مواقع تشكل صناعة سياحية ليس من السهل إيجاد منافس لها؛ كونها تتميز وتنفرد بصفات اقتضتها عوامل عديدة جعلت لها هذه الخصوصية دون غيرها. ففي مجال المواقع الأثرية، لا يوجد منافس للمدينة الوردية البتراء، والتي سحرت بفن هندستها، وعمارتها، وفنونها، وزخرفتها عقول العلماء الذين يتسابقون من مختلف وأرقى الجامعات في العالم لنيل شرف التنقيب والاكتشاف فيها، ولتقود البتراء التنمية الاقتصادية المستدامة في محيطها وجوارها. ولا تقل مواقع أخرى أهمية عن البتراء، فقد آن الأوان لها أن تقود التنمية المستدامة مثل مدينة أم الجمال؛ لتنهض معها هندسة عمارة الصخر البازلتي النادرة، وكذلك الحال في محمية الأزرق المائية، والّتي تمتد جدرانها في بلدة الأزرق لعدة كيلومترات، بحيث يقف العلماء حائرين أمام حقيقة هذه الأبنية والمنشآت المائية الضخمة الّتي تخترق بلدة الأزرق الجنوبي وشوارعها وأزقتها قرب عين السودا، وعين القيسيّة

داخل المحميّة، وعين الأسد بالقرب منها، حيث كانت سلالة حيوان (الماموث) السابق لظهور الفيلة تعيش في هذه المنطقة، ثم لينتقل المشهد نحو قصر شاده وعمره أسلافنا وأجدادنا الأمويون من الطوب الأحمر الخالص، وأطلق عليه «قصر طوبة» الذي يعتبر بحق زهرة القصور الأموية في البادية الأردنية، ثم لنصل إلى أقدم كنائس العالم الطينية المبنية من الطوب الطيني في مدينة العقبة، قرب مدينة أيله الأثرية، لتحتضن أرض الأردن نشأة الديانة المسيحية. فها هي أقدم كنائس العالم قاطبة تظهر في العقبة، وفي (رحاب) في المفرق، وفي موقع عماد السّيد المسيح في البلقاء في وادي الأردن (Waheeb, 1993, 1998, 1999, 2001, 2011, 2017)، جنباً إلى جنب مع ظهور أقدم منبر مسجد في العالم الإسلامي في كهف الرقيم، وفي مسجد (البدية) في عجلون بحسب نتائج اكتشافات البحث العلمي في الموقعين، وكذلك ازدياد أعداد المساجد العمرية المكتشفة، وكان آخرها مسجد (الكمشة) العمري في بيرين غرب الزرقاء، وظهور أقدم مئذنة مسجد قائم على سطح الأرض في القسطل، لتتربع هذه المئذنة على كافة مآذن العالَمين العربي والإسلامي (وهيب: 2005)، ثم نعرج إلى قصر الخرانة الذي ما زال يشغل بال العلماء في حقيقة كل تلك الزخارف التي يعج بها، رغم أنه مبني من الطوب الطيني والحجارة وليس أكثر، فأبدع إنسان هذه الأرض في الابتكار والتطوير ليصنع من الطين والتراب تحفاً فنية رائعة الجمال، فائقة في نظامها الهندسيّ، وما زالت ماثلة على جدران القصر وساحاته.

والسلسلة تطول في مجال المواقع الأثرية، لنجد أن الحميمة العباسية جنوب مدينة معان من أهم مدن ومحطات القوافل القديمة بمساجدها، وكنائسها، وآبارها، وبرك المياه، ليظهر لنا أنّ أجدادنا أقاموا قناة مياه تمتد من رأس النقب من نبع عين الجمام وبطول عشرين كيلومتراً عبر الجبال والسهول والأودية لتصل إلى آبار الحميمة لسقاية القوافل وعابري السبيل، فبرعوا في مجال هندسة المياه، واستغلال المصادر الطبيعية، والحصاد المائي، وما زالت خزائن الأردن الأثرية مليئة بالكنوز، وما فيها من دلالات ورموز أثرَت الحضارة الإنسانيّة، وكشفت عن عظمة إرثنا الحضاريّ ودوره في كافة المجالات وعلى مختلف الأصعدة. (انظر الشكل: 13).

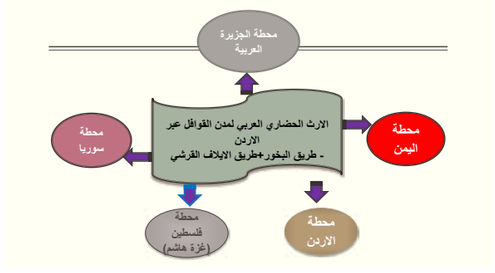

شكل 13: المحطات الرئيسية لمدن القوافل والطريق المعروف بالإيلاف

ويستمر المشهد في عظمة إرثنا الحضاريّ، لنشاهد أقدم المجمّعات الصناعيّة التعدينيّة التي أقامها إنسان وادي عربة في وادي فينان، ووادي خالد، وجوارهما قبل أربعة آلاف عام قبل الميلاد، حيث وقف العلماء والخبراء من دول أوروبا وشرق آسيا مذهولين من حجم التفوق العلمي الذي بلغه إنسان هذه المنطقة في اكتشاف معدن النحاس وتنجيمه، حيث اخترق الجبال والهضاب، وفتح فيها أنفاقاً عموديةً وأفقيةً بأدوات صوانيّة بسيطة، وما تزال هذه الأنفاق شاهدةً على حجم الجهد المبذول، وتمكن أيضاً من إنشاء أفران لصهر المعادن، وتمكن من الوصول إلى درجات حرارة عالية داخل هذه الأفران، بحيث تمكن من إذابة المعدن، ثم استطاع اكتشاف خصائص مزج المعادن مع بعضها البعض، وقفز قفزة نوعية في تاريخ العالم القديم نقلت البشرية إلى تقدم حضاري ما زال مشهوداً ليومنا الحاضر ألا وهو صناعة معدن البرونز، واستخدام النّسب الكيميائيّة في مزج المعادن بشكل دقيق جداً أدهش العلماء والخبراء وهم يقفون أمام تلال وأكوام الخبث من بقايا النحاس المصهور

في وادي عربة، حيث يطلق عليه السكان المحليون «خربة النحاس»، هذا هو إنسان أرض الأردن منذ فجر التاريخ، وما زالت السلسلة تطول في مجالات الإبداع والابتكار في مواقع الإرث الثقافيّ، فهذه أرض المملكة الأردنيّة الهاشميّة مباركة معطاءة.

الخاتمة:

الآثار، أو التراث الثقافيّ الماديّ وغير الماديّ، مورد غير متجدد، ولا بد للمرء من العلم بأن فقدانه هو فقدان للأبد، لذا تجب حمايته عن طريق التوعية، وإصدار التشريعات القانونيّة، ونشر المعرفة والقيم، ووضع وثائق وقوائم الجرد، وتحسين بناء القدرات على المستويات المحليّة، من أجل إنشاء وسائل تتمتع بالدعم الذاتي لإدارة وحماية وتعزيز الثقافة والتراث.

يعدّ التّراث الثقافي المادي (الآثار)، وغير الماديّ المرتبط به (الحكايات، الفولكلور، الحرف اليدوية،... الخ) جزءاً مهماً من الذاكرة الشعبيّة والوطنيّة والإنسانيّة، ينبغي على المعنيين في كل بلد الاهتمام به من حيث اكتشافه، وصيانته، وترميمه، وتوثيقه، وحمايته من الضّياع والنّسيان، لا سيما أنّه تراث ملموس، وروحي أو معنوي، يؤدي إهماله أو التهاون في حفظه إلى جعله كذرات تنثرها ريح الزمن حتى تختفي، وبذلك يُنسى تدريجياً، وقد يجيء زمن لا يُذكر عنه شيء، وكأنّه لم يكن يوماً، ويفقد بذلك خصوصيته وهويته التراثية، لانتفاء صفة استمراريته نظرا لغياب وجوده عن أرض الواقع، وزواله، أو غياب شرط التناقل جيلا بعد جيل، ذلك الشرط الذي يجب توفره كي نطلق على شيء أو أمر ما تَسْمِيَةَ: تراث وإرث حضاري متوارث.

ملحق أوراق الأنشطة (علم الآثار)

جلسة ٢ – نشاط ١ – الصورة والمعنى – تطبع على ورق A4

جلسة ٢ - نشاط ٢ - املأ الشكل - تطبع على ورق A 4

المواقع الأثرية والمعالم القديمة

المدن والمباني التراثية

قص هنا

الأحياء التقليدية

قص هنا

المراكز التاريخية

قص هنا

المعالم والأعمال المعمارية

قص هنا

القطع الأثرية المتحفية

قص هنا

الصناعات التقليدية

قص هنا

النقوش الحجرية

قص هنا

الرسومات واللوحات والصور

قص هنا

العملات والأختام المحفورة

قص هنا

المخطوطات

قص هنا

أعمال المكتوبة باللغات القديمة

قص هنا

التقاليد وأشكال التعبير الشفهي

قص هنا

فنون وتقاليد أداء العروض

قص هنا

الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات

قص هنا

المعارف والممارسات

قص هنا

المهارات الحرفية

قص هنا

الفصل الثاني

مفهوم البيئة ومكونات النّظام البيئيّ

◆

خالد نصّار

المراجع العربية:

- الإصطخري، 1961، المسالك والممالك، القاهرة.
- بشارة، داود، 1995، «مدافن الفترة الرومانية في الأردن»، رسالة ماجستير الجامعة الأردنيّة.
- بيشريللو، ميشيل، 1993، مأدبا كنائس وفسيفساء، معهد فرنسيسكان للآثار.
- توفيق، سليمان، 1972، «الفن الحديث في التنقيب عن الآثار»، ليبيا.
- رزق، عاصم، 1996، «علم الآثار بين النظرية والتطبيق»، مكتبة مدبولي، مصر.
- عفانة، سائدة، 1988، «مخلفات العمائر الرومانيّة في عمّان»، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية.
- علي، حسين، 1989، «الموجز في علم الآثار»، دار النهضة، القاهرة.
- العهد الجديد.
- العهد القديم.
- الفخراني، فوزي عبد الرحمن، 1978، «الرائد في فن التنقيب عن الآثار»، قاريونس، بنغازي- ليبيا.
- القرآن الكريم.
- القرطبيّ، محمد بن أحمد الأنصاري، 2006، «الجامع لأحكام القرآن»، مؤسسة الرسالة.
- القرماني، أحمد بن يوسف، 1992، «أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ»، عالم الكتب.
- القزويني، 1969م، «آثار البلاد وأخبار العباد»، بيروت.
- القضاة، نوح، «رسالة عمان»، بيان وتعريف، عمان، ط1.
- المسعودي، علي بن الحسين، 1987م، «مروج الذّهب ومعادن الجوهر»، بيروت.
- المقدسيّ، شمس الدّين، 1991م، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، القاهرة.
- وهيب، محمد، 2004م، «اكتشافات السياحة الدينية في عمان»، عمان.
- وهيب، محمد، 2005م، «الاكتشافات الأثرية في ضوء القصص القرآني»، مطبعة الخط العربيّ- عمّان.
- وهيب، محمد، 2012م، «اكتشاف حضارة واحة الزارة»، عمان، منشورات وزارة الثقافة.
- وهيب، محمد، 2017م، «الوئام الإسلاميّ المسيحيّ في ظل وحدة المكان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة أنموذجا»، منشورات عمّان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، منشورات وزارة الثّقافة.
- ياسين، خير، 1991، «جنوبي بلاد الشام تاريخه وآثاره في العصور البرونزيّة»، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، سلسلة الكتاب الأم، ط2، عمّان.

المراجع الأجنبية:

- Adams, R. B.2000.The Early Bronze Age III-IV Transition in Southern Jordan: Evidence from Khirbet Hamra Ifdan. Pp. 379-401 in Ceramics and Change in the Early Bronze Age of the Southern Levant. Levantine Archaeology, 2, eds. G. Philip and D. Baird. Sheffield: Sheffield AcademicPress.
- - Albright, W. F.1926.The Jordan Valley in the Bronze Age. Annual of the American Schools of Oriental Research 6:13-74.
- Browning, I., 1982, «Jerash the Decapolis», London
- Burchardt, J., 1822, «Travels in Syria and Holy Land», London.
- Butler, H., 1912, «Syria II, Architecture, Leiden.
- Clarket ,D 1978, Analytical Archaeology , London .
- Crawford, O., 1953, «Archeology in the Field», London.
- Creswell,T 1952 Early Muslim Architecture .
- Conder, C.R., 1889, «The Survey of Eastern Palestine», PEF, London
- Flinders, P., 1904, «Methods and Aims in Archaeology», London
- Glueck, N, 1939, «Survey of Eastern Palestine»
- Irby,C.L.& Mangles, J. 1885. Travels in Egypt and Nubia, Syria and Asia Minor During the Years 1817-1818, 2nd edition, Darf Publishers Limited, London.
- Lapp, P.W., 1965, Bab edh-Dhra' Fall 1965 Excavations, ASOR Newsletter,1.
- Lapp, P.W., 1966, Bab edh-Dhra'. Revue Biblique 73: 556-561.
- Lynch، L 1849, Expedition to the River Jordan and the Dead Sea, Philadelphia
- Macdonald ,W, 1986 Architecture of the Roman Empire ,Yale University of London .
- Marta ,R 1990,The Roman Architecture , Rome .
- Northedge ,A , 1992 Studies on Roman & Islamic Amman , Oxford .
- Palmer, E.H., 1871, The Desert of the Tih and the Country of Moab, PEFQS, pp. 3-73.
- Petrie, F 1920, The Arts and Crafts of Ancient Egypt, London.
- Rollefson, G. O. ; et al. (1998). «Invoking the Spirit Prehistoric religion at Ain Ghazal». Archaeology Odyssey.
- Stewart.A., 1896, Buildings of Justinian by Procopius (cire. 560 A.D.), PPTS: 1-172. Itinerary from Bordeaux to Jerusalem.
- Warren C ,1867 Expedition to East of Jordan PEFQS, January 284-294.
- Tristram, H.B,1873 The land of Israel, Journal of Travels in Palestine, London.
- Meyers, E. M. 1997.Appendix 2 : Chronologies. Pp. 411-13 in The Oxford Encyclopediaof Archaeology in the Near East, ed. E. M. Meyers. New York: Oxford UniversityPress.
- Waheeb, M. 2001. Archaeological Excavations at the Baptism site Bethany Beyond the Jordan, Bible and Spade 14, 2, pp. 43-53.
- Waheeb, M. 2001. Wadi al-Kharrar Archaeological Project, The Survey Studies in the History and Archaeology of Jordan, vol. VII, 591-60 1.
- Waheeb, 2011, survey of protected area in Jordan, Unpublished Report for RSCN.
- Waheeb, M., 2013.Recent discoveries in Numeyra east of the Dead Sea (Jordanvalley, southernlevant, Mediterranean Arhaeology and Archaeometry, Vol. 13, No 1, pp. 143-151.
- Waheeb, M. & Doleh, Y. 1999. The Discovery of the Church of Baptism East of Jordan River, & Unpublished Report, p.1-3
- Waheeb, M. & Hadidi, S., 1998, Zara Archaeological Project», American Journal of Archaeology, Vol. 102/3, P.: 575-576
- Waheeb, M. 1993. The Cultural Resources Management Project in Jordan, Archaeological Rescue Survey of the Tafileh – Ghor Feifeh Road Alignment, Sections I+II, ADAJ, 37: 135-146.
- Waheeb,M.2017, Discovery Of Ain Saleem, International Journal of Advanced Research , 6(2), 1399-1411.
- Wood, B. G.1999.ABR's Search for the Lost Cities of the Bible.

Bible and Spade 12 no. 3: 66-80.

البيئة والنظام البيئي

رقم الجلسة: 3 من 7

الزمن: 45 دقيقة

مواضيع الجلسة:

- مفهوم البيئة
- مكونات النظام البيئي
- التحديات التي تواجه البيئة
- مفاهيم المحافظة على البيئة ودور الموروث الثقافي

أهداف الجلسة: سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• عرف مفهوم البيئة • سجل التحديات التي تواجه البيئة
	مستوى الاستيعاب	• ميز مكونات النظام البيئي • فسر مفاهيم المحافظة على البيئة • قدر دور الموروث الثقافي في الحفاظ على البيئة
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• اكتشف دور الموروث الثقافي في المحافظة على البيئة
	مستوى التحليل	• قدم أفكارا لمواجهة التحديات التي تواجه البيئة
	مستوى التجميع	• بنى تصورا لكيفية إدراج مفاهيم المحافظة على البيئة في الموروث الثقافي
	مستوى التقييم	• قيم واقع البيئة في الأردن
الأهداف القيمية والسلوكية		• دافع عن البيئة والحفاظ عليها • أوصى بالحفاظ على البيئة

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	بيئتنا	عمل فردي، رسم، نقاش، محاضرة قصيرة	20 دقيقة
2	قصصنا	نقاش أقران	25 دقيقة

المعينات والأدوات المطلوبة

أوراق فلبشارت، أقلام ملونة

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): بيئتنا			
الأهداف	• تعريف مفهوم البيئة • تسجيل التحديات التي تواجه البيئة • تمييز مكونات النظام البيئي • تفسير مفاهيم المحافظة على البيئة • قدم أفكارا لمواجهة التحديات التي تواجه البيئة • قيم واقع البيئة في الأردن		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي، رسم، نقاش، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	20 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• سيتوصل المشاركون إلى مفهوم مشترك للبيئة والنظام البيئي، والتحديات التي تواجه البيئة	
	نقل	• تضمين مفاهيم البيئة والحفاظ عليها في مخرجات الورشة من قصص رقمية	
	أثر	• تحول مفاهيم الحفاظ على البيئة إلى سلوك وجزء من نمط الحياة للمشاركين	
دليل نجاح النشاط	• مشاركة المشاركين في رسم لوحة تعبر عن البيئة ومكوناتها والتحديات التي تواجهها		
توثيق الدليل	• أوراق الفليبشارت التي تحتوي على الرسومات المرتبطة بالبيئة		
الأدوات اللازمة	أوراق فليبشارت، أقلام ملونة		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بوضع مجموعة من أوراق الفليبشارت على أرضية القاعة بشكل طولي وإلصاقها ببعضها البعض لتشكل سجادة ورقية طولية يتسع محيطها لعدد المشاركين، كما هو في الشكل التالي:

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع الأقلام الملونة على المشاركين.
- يقوم المدرب بالطلب من المشاركين بتوزيع أنفسهم حول السجادة الورقية.

- يطلب المدرب/ة من المشاركين التعبير عن محيطهم الذين يعيشون فيه والمرتبط بالبيئة من خلال الرسومات ودون كتابة أي كلمة.
- سيلاحظ المدرب/ة امتلاء السجادة الورقية بالرسومات التي تعبر عن البيئة ومكوناتها.
- ينهي المدرب/ة عملية الرسم عندما يلاحظ أن اللوحة امتلأت بالرسومات.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين بأن يتحدثوا عما رسموه ويربطه بمفهوم البيئة ومكونات النظام البيئي.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين العودة للرسمه وإضافة التحديات التي تواجه الجزئيات التي رسموها في الجولة الأولى.
- يناقش المدرب/ة التحديات التي أضافها المشاركين على اللوحة، ويقوم بتلخيص النشاط.
- يزيد المدرب/ة معلومات حول المفاهيم المرتبطة بالبيئة والنظام البيئي والتحديات من الدليل (ملحق المادة العلمية)

نشاط (2): قصصنا			
الأهداف	• تقدير دور الموروث الثقافي في الحفاظ على البيئة • اكتشف دور الموروث الثقافي في المحافظة على البيئة • بنى تصورا لكيفية إدراج مفاهيم المحافظة على البيئة في الموروث الثقافي		
أسلوب التنفيذ	نقاش أقران	زمن التنفيذ	25 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• تبادل قصص من الموروث الأردني تتعلق بالبيئة والحفاظ عليها	
	نقل	• الاستفادة من الروايات والقصص في القصص الرقمية التي سيصنعها المشاركين	
	أثر	• انعكاس سلوكيات الحفاظ على البيئة لتكون جزء من تكوين الموروث الثقافي الحديث	
دليل نجاح النشاط	• انخراط المشاركين في نقاش الأقران وتبادل القصص والروايات والسلوكيات العالقة في ذاكرتهم من الموروث الثقافي		
توثيق الدليل	• مشاركة بعض القصص علنا بعد الانتهاء من نقاشات الأقران		
الأدوات اللازمة	----------		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بوضع الكراسي على شكل صفين متوازيين متقابلين، بمعنى أنه كل كرسي يقابله كرسي آخر، وتتيح عملية الجلوس بأن يكون كل شخص قادر على التحاور مع الشخص الجالس مقابله.

خطوات النشاط

- يطلب المدرب/ة من المشاركين بالجلوس على الكراسي.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين بأنه كل جولة نقاشية ستكون مدتها دقيقة، يقوم كل اثنين متقابلين بالتحدث عن قصة أو سلوك من الموروث الثقافي يتعلق بالحفاظ على البيئة.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأنه مع سماع الإشارة، يجب على كل مشارك التحرك باتجاه اليمين ليجلس على الكرسي الذي على يمينه بحيث يقابل شخص آخر، ويبدء بمشاركة قصة أو سلوك آخر .. وهكذا حتى ينتهي المشاركين من مشاركة القصص والتحرك على جميع الكراسي.
- ينهي المدرب/ة النشاط، ويطلب بشكل عشوائي مشاركة ٣ قصص علنا.
- يلخص المدرب/ة النشاط ويربط مفاهيم الحفاظ على البيئة بالموروث الثقافي كما هو في الدليل (ملحق المادة العلمية)

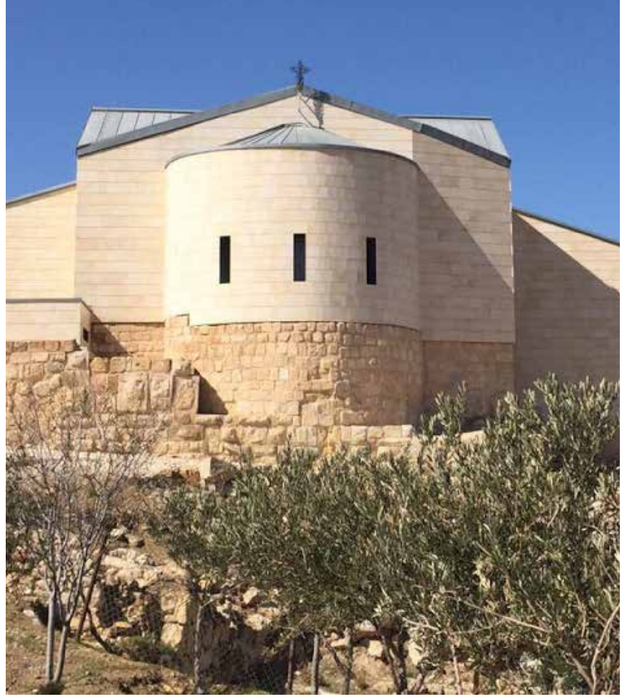

المحتوى المعرفيّ

2.1. مقدمة:

إنّ المُطّلع على أحوال البشر، وما يواجه وجودهم على كوكب الأرض من تحديات باتت تهدد استمرارية العيش عليه، يجد بأن من أهم تلك التحدّيات وأشّدها خطورة على الإنسان، هي تلك التحديات المتعلقة بالتلوث البيئي، واستنزاف الموارد الطّبيعيّة بشكل بات يدق ناقوس الخطر حول إمكانية البشرية، وخاصة الأجيال القادمة من العيش بصورة صحية وسليمة على سطح هذا الكوكب الوحيد الذي يقدر الإنسان أن يعيش عليه من بين سائر الكواكب المعروفة إلى الآن.

وتستعرض هذه المقالة مفاهيم عامة حول البيئة وعناصرها، وما يحيطها من تهديدات، وكذلك ضرورة المحافظة عليها من خلال الجهود الواجب القيام بها على مستوى الأفراد والمجتمعات استنادا إلى ما يحكمها من مواثيق وقوانين، وكذلك وهو الأهم، ما يحمله الأفراد والمجتمعات من قيم أخلاقية وضوابط إيمانيّة تحث على المحافظة على البيئة واستدامتها بصورة سليمة تمكن الإنسان من أداء رسالته في إعمار الأرض، واستمرار البشريّة من العيش جيلاً بعد جيل.

2.2 مفهوم البيئة:

البيئة هي إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية علي سطح الأرض، متضمنة الماء، والهواء، والتربة، والمعادن، والمناخ، والكائنات أنفسها، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد، والتي تؤثر وتحدد بقاءنا في هذا العالم الصغير، والتى نتعامل معها بشكل دوري. وهذا المفهوم لا يعد التعريف القاطع لمفهوم البيئة، وإنّما هو توصيف للعناصر المختلفة والتي في مجملها وما تربطها من علاقات مباشرة وغير مباشرة تشكل ما اصطلح عليه بـ«البيئة».

وللاقتراب من هذا المفهوم، لا بد من النظر إلى مفهوم البيئة من الناحية اللغوية، ومن النّاحية العلمية كما يلي:

2.2.1 تعريف البيئة في اللغة:

يرجع أصل لفظ البيئة في اللغة إلى الفعل «بَوَأ»، ويستخدم في عدة معانٍ منها:

• النّزول والإقامة: ومنه «باءَ» أي: حلَّ ونزل وأقام، والاسم منه «البيئة» أي: المنزل والمقام، والباءَة والمباءَة، وهي مَنزلة القوم، ويقال قد تبوَّأوا، وبوّأهم الله تعالى مَنْزِلَ صِدْق، والأصلُ في الباءة المنزل، ثم قيل لِعَقْدِ التزويج باءةٌ؛ لأَنَّ مَن تزوَّج امرأَةً بَوَّأَها منزلاً.

• اتخاذ المكان وتهيئته وإصلاحه، يقال: بَوَّأَهُم مَنْزِلاً: أي نَزَلَ بهم إلى سَنَدِ جَبَل، وأَبَأْتُ بالمكان: أَقَمْتُ به، وبَوَّأْتُكَ بيتاً: اتَّخَذْتُ لك بيتاً، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ (سورة يونس: 87)، أي: اتَّخِذا، وقيل تَبَوَّأَه: أَصْلَحه وهَيَّأَه.

• الحال: يقال باء ببِيئَةِ سَوء، أي بحالة سوء، وإنه لَحَسُنُ البيئة: أي الحالة. ولهذا ذكر المعجم الوسيط المعاصر معنى «البيئة»: المنزلُ والحال، ويقال بيئة طبيعيّة، وبيئة اجتماعيّة، وبيئة سياسيّة.

ويمكن أن تكون هناك علاقة بين المعاني السابقة المذكورة، وبين البيئة في العرف السائد، من جهة أنَّ المقصود بالبيئة في الاصطلاح العلمي عند الكثيرين هي: المكان، أو الحيز المحيط بالإنسان، وما يؤثر في الإنسان من محسوسات وغيرها، وحالة الإنسان معها، ولعلَّ هذا وجه العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى العام لها، وبهذا تكون اللغة العربيّة قد استوعبت أصول ومدلولات هذه الكلمة، وإن كان مصطلح البيئة قد تطور كثيراً في عصرنا الحالي، حتى أصبح يُطلَق على حالاتٍ كثيرةٍ تشمل ما يختص بالإنسان والطبيعة.

2.2.2 تعريف البيئة في الاصطلاح العلميّ:

اختلفت تعريفات البيئة في الاصطلاح العلمي، حتى أنَّها لم تستقر على تعريف جامع مانع لها، ويرجع السبب في ذلك إلى اختلافهم في نظرتهم للبيئة بين مركِّز على الجانب الماديِّ لها، وأنها مستودعٌ للموارد الطبيعية والبشرية، وآخر يُبرزُ الجانب الطبيعي لها، وثالث ينظر لها على أنَّها مجموعة من العوامل المتجانسة الطبيعية والاجتماعية والثقافية، وسوف نذكر بعض تلك التعريفات، وذلك على النحو التالي:

عرفها بعضُهم بأنها: الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها.

وعرَّفها غيرُهم بأنَّها: المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية -ويدعى أيضاً بالمحيط الحيوي- الذي يتضمن بمعناه الواسع العوامل الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية، والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحيَّة، وتحدد شكلها وعلاقاتها وبقاءها.

ويظهر مما سبق أنَّ البيئة لها معنيان: الأول: المعنى الواسع والشامل، وهو البيئة الطبيعيَّة والبشريَّة، وكل ما يحدث فيها من تأثيرات من كلا الطرفين، والثاني: المعنى الضَّيق، وهو النظر في الموارد الطبيعيَّة التي أودعها الله من ماءٍ، وهواءٍ، ونباتٍ، وحيوانٍ وغير ذلك.

والذي يميل إليه أغلب الباحثين أنَّ البيئة بمعناها الشامل هو الأقرب إلى الصواب، لكنَّ المعنى المقصود في هذه المقالة هو الاقتصار على البيئة الطبيعيَّة، وكيفيَّة الحفاظ عليها من التلوث؛ لأن هذا هو المعنى الذي يقفز إلى الذهن عند الحديث عن البيئة، ولأنه لا يُطلق لفظ البيئة على أي من النشاطات البشرية إلا مقيداً، كأن يُقال: بيئة اقتصادية، أو بيئة سياسية ونحو ذلك.

استناداً إلى مفهوم البيئة أعلاه، نجد بأن البيئة تتشكل من عناصر مختلفة تربطها علاقات يؤثر كل عنصر منها بالآخر، أو بمجموعةٍ من تلك العناصر، وكذلك يتأثر هو بما تحدثه تلك العناصر من تفاعل أو تغيير، مما يجعل من البيئة نظاماً ديناميكياً ومتغيراً بحسب تفاعلات مكوناته وتأثيرها فيه، ولكن كل هذه المتغيرات تسعى إلى أن يتوجه هذا النظام نحو الاستقرار؛ لكي يبقى ملائماً لعيش البشر كما تم خلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: 49)، وقال كذلك: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (سورة السجدة: 7)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (سوره الملك: 15).
فما هي مكونات هذا النّظام وكيف يعمل؟

2.3 مكونات النّظام البيئيّ:

النّظام البيئيّ، أو المنظومة البيئيَّة، هو عبارة عن مساحة طبيعيّة تجمع الكائنات الحية من الحيوان والنبات وغيرها مع المواد غير الحيَّة، والتي تتفاعل مع بعضها البعض بنظام في غاية الدقة حتى تصل هذه الكائنات إلى حالة من الاستقرار والتوازن، وفي حال دخول مؤثرٍ ما في البيئة طبيعي أو غير طبيعي قد يؤدي لحدوث خلل في توازن هذه العناصر، وهدم النّظام البيئيّ، وقد يكون النّظام البيئيّ صحراء كبيرة، أو بركة صغيرة.

يتكوّن النّظام البيئيّ من قسمين رئيسيين، كالآتي:

- مكوّنات حية: تعرف المكوّنات الحية بأنها العوامل الحيوية التي تمثل جميع الكائنات الحية الموجودة في النظام البيئي، مثل: الإنسان، والنبات، والحيوان، والكائنات الدقيقة، وتسمّى مجموعة الكائنات الحية التي تعيش في نظام بيئي واحد، والتي ترتبط فيما بينها بعلاقات متبادلة تعرف بالمجتمع الحيويّ.
- مكوّنات غير حية: تتمثل بمجموعة من العوامل غير الحية التي تؤثر بشكل كبير في حياة العديد من الكائنات الحيَّة، والتي تحدّد نوعيتها وأماكن وجودها، بالإضافة لذلك تحدّد نوعية العلاقات ما بين الكائنات الحية، وتنقسم هذه العوامل الطبيعيّة إلى ثلاثة أقسام، وهي:

✓ عوامل التّربة: التي تتكون من تركيب التربة وموقعها، والمواد العضويّة وغير العضويّة الموجودة فيها، ونسبة الرطوبة، وتلعب دوراً مهمّاً في تحديد نوعية الكائنات الحية التي تعيش فيها وعليها.

✓ العوامل الجويّة: تتمثل بالحرارة، والضوء، والرياح، والرطوبة، والغازات، والضغط.

✓ العوامل المائيّة: منها الماء المالح، والماء العذب في البيئات المائية، وكذلك المحتوى المائي للوسط اليابس.

2.4 أهم التَّحديات البيئيَّة على المستوى الدّولي:

أخطر التَّحديات البيئيَّة العالميَّة التى تواجهها البشريَّة هي في معظمها نتيجةً للنشاط الإنسانيّ، وخاصةً في القرنين: العشرين الماضي والواحد والعشرين الحالي؛ نتيجةً للتطور البشري في هذه المدة القصيرة من عمر البشريّة، والتي تفوق كل ما أنجزه بنو البشر قبل ذلك منذ بدء البشرية على وجه الأرض، وخاصة في المجال الصّناعيّ.

هذا النشاط غير المتزن، أو غير العقلاني مقارنة بما تقدمه وتحمله الأرض من موارد، أدَّى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية، والتحديات التي باتت تهدد حياة الملايين من النَّاس، وبأشكال مختلفة. وتالياً أهم هذه التَّحديات:

أولا: التَّلوث

كل مجالٍ مع تيار المدنية والتكنولوجيا الدافق بخيره وشره، ليس هناك مصدرٌ واحدٌ للتلوث، بل هناك عدة مصادر كثيرة منها: تلوث الهواء، وتلوث المياه، وتلوث التربة. وهذا التَّلوث مسؤول عنه الإنسان، فهو الذي يسبب لنفسه الخطر، ولهذا، فإنَّ البيئة تحتاج إلى أناسٍ يحبونها ويعرفون العناية بها جيداً، فكل مكانٍ توجد فيه النّفايات والفضلات هو نوع من التلوث، وكل دخانٍ منتشر في الهواء هو نوع آخر من التلوث، وكل ماء ملوث متجه نحو النهر فهو نوع جديد من التلوث، وكل مبيد يرش فهو ملوث للهواء.

يُعَرَّف التلوّث بأنه: أي تغيُّرٍ كيميائيّ أو نوعيّ في المكونات البيئيَّة، على أن يكون هذا التغير خارج مجال التذبذبات لأي من هذه المكونات، بحيث يؤدي إلى اختلالٍ في اتزانِ الطبيعة، كما وتُعَرَّف الملوثات بأنها: أيّ موادٍ صلبة، أو سائلة، أو غازية، وأية ميكروبات، أو جزيئات تؤدي إلى زيادةٍ أو نقصانٍ في المجال الطبيعيّ لأيّ من المكونات البيئيَّة.

ثانيا: التغيّر المناخيّ والاحتباس الحراريّ

نسمع كثيراً عن التغيّر المناخيّ والاحتباس الحراري في العالم، وعن الأضرار الناتجة عن هذه الظاهرة، ولكن يجب التمييز بين هاتين الظاهرتين، رغم ارتباطهما في بعض الأحيان.

التغير المناخيّ: هو التّغير في المناخ بطريقةٍ متفاوتةٍ بحسب المناطق على الكرة الأرضية، ويتضمن أكثر من ارتفاعٍ في معدل درجة الحرارة على الأرض؛ فهو

يتضمن عوامل متنوعة لها علاقة بالمناطق المختلفة علي الأرض، منها: تغير في معدل الحرارة في المناطق، وكذلك تغير في نمط الحرارة ما بين النهار والليل وخلال الفصول، كما أنَّ ثمة تغييراً في معدل الرطوبة والأمطار (تفاوت في الكمية وخلال الفصول)، وفي معدل قوة الأشّعة الشّمسيّة، والغيوم، والضّغط الجوي، والرّياح، وفي نوعية العواصف ومعدل حصولها خلال السنة وفي الفصول.

والعوامل التي تؤدي إلى التغير المناخي عديدة، منها: التكتونية التي تغير شكل الأرض محدثة القارات والجبال، ومنها الانبعاث الشمسي، والتغيرات في مدار الكرة الأرضية، والحركات البركانية، والمتغيرات في المحيطات، وطبعاً التأثير البشري. والأدلة الحسية على التغير المناخي كثيرة، نستخلصها من دراسة جيولوجية الطبقات الجليدية، والغطاء النباتي، وعمر الأشجار، ورحيق النبات، وأنواع الحشرات، وأخيراً مراقبة مستوى البحار.

وبما أنَّ النّظام المناخيّ على الكرة الأرضية واسعٌ جداً، تظهر التغيرات في المناخ ببطء شديد، فمثلاً، يكون تأثير مرور سنة شحيحة بالأمطار انخفاض بسيط في مستوى البحيرات، أو على جفاف هامشي في السهول، ولكن في السنة التالية يكون التأثير أوضح، وقد يؤدي في سنة أخرى أكثر شحاً لانحباس قوي في الأمطار، إلا أنَّه يقدر أن ينتج من النّشاط الإنسانيّ انبعاث ثاني أكسيد الكربون (130) مرة أكثر من الحركة البركانية. وللمحيطات أيضاً دور في التغير المناخيّ في كيفيَّة تبخر الحرارة وتوزيعها بين المحيطات. وبالنسبة إلى العامل البشري، فقد أجمع العلماء أنه السبب الرئيسيّ للتغيرات المناخية السريعة في العقود الماضية. أمَّا الاحتباس الحراري: فهو ازدياد معدل درجة الحرارة منذ منتصف القرن الماضي على الكرة الأرضية في الغلاف الجوي، وفي المحيطات، والاستمرارية متوقعة لهذا الازدياد. إنَّ حرارة الكرة الأرضيّة تعتمد على مدارات تدفئة وتبريد تحصل بتفاوت عبر الأزمنة، والعوامل الطبيعيّة الأخرى كالانبعاث الشمسي، والحركة البركانية كان لها دورٌ بسيطٌ في الاحتباس الحراري في الفترة ما بين النهضة الصناعيّة ومنتصف الخمسينات، إلا أنَّه كان لهذه العوامل دور في تبريد الحرارة فيما بعد، ولكنّ النّشاط الإنسانيّ يعتبر السبب الرئيسيّ لازدياد درجة الحرارة على الأرض من جراء تكثيف الغازات الدفيئة التي زادت في قابلية الغلاف الجويّ على احتباس الحرارة على الكرة الأرضيَّة.

5. 2 أهمُّ التحديات البيئيَّة على المستوى الوطني:

يعتبر الأردن مهداً لعدد من الحضارات؛ فلقد تمَّ إنشاء المستوطنات البشرية فيه منذ أوائل التاريخ القديم، وكنتيجة طبيعية لما يشهده العالم من تغيرات كبيرة وكثيرة في المجالات كافة، خاصة في مجال الاتصال والمواصلات في أواسط القرن الماضي، ومع تزايد أعداد السكان، وتغير نمط حياتهم، تتفاقم المشاكل التي تهدد الفوائد البيئية، والاقتصادية، والروحية، والجمالية، والثقافية التي يتم استنباطها حالياً من الموارد الأرضية الحية. ومما زاد المشكلة سوءاً هو تأثر المملكة بالوضع السياسيّ في المنطقة، وموجات النازحين التي أدت إلى زيادة عدد السكان بشكل غير عادي ومفاجئ، وبالتّالي فإنَّ الضغط على الموارد الطبيعية كاستعمالات المياه والطاقة شهدت تزايداً ملحوظاً خلال العقود الماضية.

وقد أورد تقرير حالة البيئة في المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة –التقرير الثاني لعام 2016م والصَّادر عن وزارة البيئة– أهمَّ التحديات التي تواجه البيئة على المستوى الوطنيّ، وهي كما يلي:

- الآثار السّلبية لظاهرة التّغير المناخيّ، بخاصة على قطاعي المياه والزراعة وغيرها.
- عدم أخذ أبعاد التنمية المستدامة بشكل متكامل في صياغة التشريعات البيئية.

- ارتفاع معدلات التَّصحر نتيجة تدهور التربة الناجم عن التوسع الحضري على حساب الأراضي الزراعية من جهة، وشحّ الموارد المائية من جهة أخرى.
- الاعتداءات على أراضي الغابات والمحميات الطبيعيَّة.
- تدهور بيئة البحر الميت والبحر الأحمر.
- زيادة نسب التلوث نتيجة النمو المتزايد في قطاعيّ النقل والطاقة، وضعف تقيد المنشآت التنموية التام بالشروط البيئية.
- عدم وجود نظام متكامل لإدارة النّفايات الصلبة والخطرة (الصناعية والطبية 88).
- ما زال مفهوم الاقتصاد الأخضر قيد التطبيق في ظل انتشار أنماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامة.
- نقص المؤشرات المعنيّة بالبعد البيئيّ للتنمية المستدامة، وعدم دقتها، والحاجة الملحَّة لتطويرها وقياسها.
- ضعف التّنسيق بين بعض الجهات بخصوص رسم السّياسات وإصدار التشريعات البيئية، مما يؤول إلى تداخل الصلاحيّات، وصعوبة تطبيق التشريعات القائمة.
- ضعف إدراج المفاهيم والاعتبارات البيئيّة ضمن السياسات القطاعية الأخرى 812.
- فتور مشاركة القطاع الخاص في عملية التنمية المستدامة في الأردن كغيره من دول المنطقة.
- ضعف عمليات التفتيش والرقابة البيئية وإنفاذ القانون.
- انخفاض مستوى الوعي البيئيّ، وقلة تطبيق المفاهيم البيئية داخل المؤسسات والقطاعات المختلفة بوجه عام.

هذه التحديات البيئيّة تبدو واضحةً عند الاطلاع على المشكلات البيئيّة التى تعيشها المملكة، وأهم هذه المشكلات:

النّفايات الصلبة العامة:

تعتبر النّفايات واحدةً من أكبر المشاكل البيئيّة في الأردن، حيث تصل نسبة إنتاج النّفايات الصلبة حالياً إلى (2,5) مليون طن سنوياً، بمعدل (6849) طن يومياً، ما يقارب 52% منها عبارة عن مواد عضوية، وهذه النسبة تزيد في المناطق خارج عمان، ويتم نقل هذه النّفايات إلى المكبات، حيث يوجد حاليّاً (21) موقع مكب في الأردن.

التّصحر:

تعتبر ظاهرة التّصحر من أهم وأخطر المشاكل البيئية التي تهدد الأراضي الزراعيّة، ومعظم المناطق القاحلة وشبه القاحلة في الأردن، فالتصحر يؤثر على التّنوع البيولوجي، مما يؤدي إلى الإخلال بالتوازن البيئيّ الذي بدوره يؤدي إلى مشاكل بيئية وصحية، كما أنَّ للتصحر آثاراً أمنية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية. عالمياً، ووفقاً لتقديرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة، فإنّ القيمة الإنتاجية المفقودة سنوياً في الدول النامية بسبب التصحر تقدر بـ (16) مليار دولار. إنَّ من أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى تفاقم ظاهرة التّصحر في الأردن هو الزحف العمراني المستمر على الأراضي الزراعية، حيث خسرنا في العقود الثلاثة الماضية حوالي 25% من الأراضي الصالحة للزراعة لغايات البناء والإسكان. ويجدر بالذكر أن الأردن وقع على الاتفاقية الدولية لمكافحة التصحر في عام 1996.

مشكلة المياه:

يعتبر الأردن أحد الدول الأربع الأفقر بمصادر المياه في العالم، كما أكدت إحصائيات وزارة المياه أن حصة المواطن من المياه تقلصت إلى (160) متراً مكعباً سنوياً، فيما تشير المقاييس الدوليّة إلى أنَّ خط الشح المائي (500) متر مكعب سنوياً، إنَّ (10) أحواض مائية في الأردن من أصل (12) مستنزفة استنزافاً شديداً،

وبحسب رأي الخبراء، فإن احتياطي الأردن من المياه سينفد بحلول عام 2025. وبالرّغم أن الأردن لا يتعبر بلداً مسبباً للتغير المناخي، إلا أنه سيتأثر بهذا التغير من حيث حدوث تراجع كبير في مصادر المياه السطحية بنسبة 30%، وتراجع في هطول الأمطار، وفي الإنتاجية الزراعية وهي تمثل عصب الحياة والتنمية في العالم العربي والأردن.

مشاكل تلوث الهواء:

ساهمت الصنّاعة بشكل عام بالتأثير سلباً على البيئة الأردنية من خلال تلويث الهواء، والضجيج، وإنتاج النفايات الصلبة، ومياه الصّرف الصّحي، والروائح العادمة، والتأثيرات السلبية على حياة الإنسان، خاصة الصناعات الثقيلة والمتوسطة منها، مثل: مصفاة البترول، والفوسفات، والإسمنت وغيرها التي تعتبر المصادر الرئيسية الثابتة لتلوث الهواء في الأردن. أمَّا أكبر وأخطر المصادر المتحركة لتلوث الهواء فتتمثل بقطاع النقل؛ حيث إنَّ زيادة عدد السيارات، ووسائل النقل المختلفة أدَّت إلى زيادة متوقعة في تلوث الهواء، خصوصًا في الأماكن المزدحمة بالحافلات والمواقع الصناعية المضغوطة، ويتطلب ذلك استخدام التقنيات البيئيَّة الحديثة في تقليل نسب انبعاثات التلوث من المصانع.

الطاقة:

يواجه الأردن تحديات بيئية كبيرة في الطاقة؛ إذ يستورد 96 % من الطاقة التي يستهلكها. إنَّ تسارع النّمو الاقتصادي والسكاني أدى إلى ازدياد معدلات استهلاك الطاقة بجميع أشكالها من النفط الخام ومشتقاته، والغاز الطبيعي، والكهرباء، والطاقة الشّمسية، وخاصة للأغراض الصناعية والمنزلية، ليرتفع استهلاكها بنسبة 5,40 % حالياً، ممَّا يخلق ضرورةً ملحةً لتوجّه الأردن نحو فتح كل مجالات الإبداع الوطني في إيجاد واستخدام مصادر طاقة بديلة ومستدامة مثل الطاقة الشمسية والغاز، مع إمكانية تطوير تكنولوجيا لاستخلاص الطاقة من الصخر الزيتي بطريقة مجدية اقتصادياً، ونظيفة بيئياً.

مشكلة تأثُّر التنوع الحيوي والانقراض:

يوافق الاقتصاديون والبيئيون أنَّ للتنوع الحيوي قيمةً للإنسانية، فهو باختصار أداةٌ لمحاربة الفقر، وتحسين نوعية الحياة من ناحية اقتصادية وصحية وبيئية. لقد بات التراجع العالمي في التنوع الحيوي واحداً من أهمّ القضايا البيئية الخطيرة التي تواجه الإنسانيَّة، فبالرغم من الدعم الهام الذي يقدمه التّنوع الحيوي للمجتمعات الإنسانية بيئياً، واقتصادياً، وصحياً، وثقافياً وروحياً، إلا أن النّظم البيئيّة تتعرض لتدهور في الأنواع، وفي التنوع الجيني الذي يتناقص بمعدلات خطيرة خاصة في البلدان النامية. أدى التأثير الناجم عن التراجع الملحوظ على التنوع الحيوي إلى الخروج بالاتفاقيَّة العالميَّة للتنوع الحيوي، والتي صادق عليها الأردن عام 1993.

تتميز المملكة بوجود تنوع حيويّ وبيئيّ كبير، حيث إنَّ موقع الأردن بين ثلاث قارات منحه أربع مناطق بيئية جغرافية مميزة هي: منطقة حوض البحر المتوسط، والمنطقة الإيرانيَّة –الطورانية، والمنطقة الإفريقية– تحت الاستوائية، والمنطقة الصحراوية العربية، ممّا يجعل التنوع الحيويّ فيها مثيراً للاهتمام. فخلال المئة وعشرين عاماً الماضية فقد الأردن العديد من الأنواع النباتية والحيوانية المحلية، أو أصبحت هذه الأنواع مهددة بالانقراض، تُقدّر خسارة الأردن ما يقارب (330) مليون دينار سنوياً نتيجة لتدهور التنوع الحيويّ. إنَّ حالة التناقص الرئيسي الحاصل في أعداد الحيوانات المعروفة غالباً مثل الطيور والثدييات غير معلومة لأغلب الأنواع على المستوى الوطني، وذلك لوجود نقص بالبحث العلمي المنظم، وعدم وجود أسلوب علمي موحد للدراسة. ونادراً ما نجد دراسات أردنية حول استخدام التقنيات الحيوية بشكل مباشر، أو غير مباشر فيما يتعلق بالتنوع الحيوي.

مشكلة الفقر:

إنَّ البيئة السليمة تقود إلى اقتصاد قوي، ومجتمع صحي قادر على التعامل مع الطبيعة الهشة للنظم البيئية التي تحوي الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والجغرافية، والمناخية للبلاد، حيث إنَّ الحفاظ على، والاستعمال الحكيم للمصادر البيئية، والتنوع البيئي تعتبر أساساً لرفاهية أي مجتمع، ومحاربة الفقر، وتحسن الظروف الصحية خاصة في المناطق الريفية. إنَّ للفقر علاقة متبادلة مع البعد البيئي في التنمية، حيث يعتبر الفقراء أكثر فئات المجتمع تأثراً بالتدهور البيئي، كما أنَّ الفقر قد يكون أحد مسببات التدهور البيئي، حيث إنَّ احتياجات الفقراء وسبل معيشتهم الملحة تعني غالباً القيام بممارسات مدمرة للبيئة مثل الرعي الجائر، وقطع الأشجار.

6. 2 السياسات البيئية في الأردن:

غدت البيئة في الآونة الأخيرة موضوعاً ساخناً، وهاجساً يشغل بال صانع القرار والمواطن على حد سواء، ولا تكاد تخلو الصحف اليومية والأسبوعية من خبرٍ أو مقالٍ بيئيّ محليّ أو دوليّ، بل وباتت بعض قضايا التلوث البيئي محور الحديث في التجمعات الاجتماعية وعلى مختلف المستويات. لقد عنيت القيادة في المملكة الأردنية الهاشمية بشؤون البيئة، وأوردتها في خطاب التكليف للحكومات المتعاقبة، وأفردت لها في الأجندة الوطنية قسماً خاصاً ضمن محور تطوير البنية التحتية، حيث يتضمن وضع أهداف لحماية البيئة واستدامتها ضمن إطار التنمية المستدامة كما هو موضح في قائمة (12–2–1/2). وتتناول الأجندة الوطنية معظم القضايا التي يعاني منها قطاع البيئة على المستوى الوطني، وعلى رأسها الإطار التنظيمي والمؤسسي، وإدارة النفايات بأنواعها، وتلوث المياه والهواء، والموارد الطبيعية، واستخدامات الأراضي، وأشارت في غير مكان إلى أهمية تحقيق التكامل بين القطاعات المختلفة، ودمج الأولويات البيئية في سياسات وبرامج القطاعات التنموية ذات الأثر الأكبر على البيئة، مثل النقل والزراعة والطاقة والتنمية الصناعية وغيرها. تمثل الأجندة الوطنية حاليا الإطار الأهم لتنفيذ السياسات البيئية المختلفة، وتتكامل مع وجود عدد من الإستراتيجيات والسياسات البيئية الأخرى مثل: الإستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي، وإستراتيجية مكافحة التصحر، وخطة العمل الوطنية لإدارة الملوثات العضوية الثابتة، وغيرها من السياسات القطاعية.

كلفة التدهور البيئيّ:

نشرت صحيفة الرأي في عددها الصادر بتاريخ 2017/2/8 نتائج دراسة أعدّها مكتب دراسات الطاقة والأبنية الخضراء، أنّ قيمة الضرر الذي يسببه التلوث في الأردن بلغت (1,8) مليار دينارٍ في العام 2016، أي ما نسبته 5% من إجمالي الدخل القومي الأردني. وأشارت نفس الدراسة إلى آخرِ دراسةٍ أجراها البنك الدولي حول هذا الموضوع في عام 2006، والتي ذكرت أنَّ الأردن يخسر من 2,2 – 2,3 % من إجمالي الدخل القومي بسبب التدهور البيئي.

إنَّ تضاعف نسبة التدهور البيئي في مدة عشر سنوات، وكما أشارت الدراسة، يضع الأردن في مقدمة الدول العربية، وكذلك يبين الانعكاسات الخطيرة على الاقتصاد الوطني.

7. 2 الأردن على مقياس الاستدامة البيئية العالمي:

يصدر منذ عام 2001 مؤشر الاستدامة البيئية عن جامعة كولومبيا، والمنتدى الاقتصادي العالمي، وهذا المؤشر يعمل على تقييم قدرة الدول على حماية البيئة من خلال عدة محاور. ومن استطلاع ترتيب للأردن على هذا المؤشر، نجد أنَّ هناك تراجعاً في السنوات الأخيرة، وهذا ربما انعكاس إلى تزايد نسب التدهور البيئي كما ذُكِرَ أعلاه.

ففي العام 2001 احتل الأردن المركز (96) على مستوى العالم، بينما في العام 2005 تقدم الأردن إلى المركز (84). وبعدها بعام 2006 قفز الأردن عشرين مركزاً ليحتل المرتبة (64). ونظراً لما أوجده الأردن من تشريعات وأنظمة تُعنى بحماية البيئة، إلا أن الأردن تراجع على هذا المؤشر إلى المرتبة (74) في العام 2016. ولعل هذا التراجع لا يتحمله أداء الدولة بشكل عام، بل إنَّ ما حدث في محيط الأردن من مشاكل سياسية نجم عنها لجوء أعداد كبيرة من الدول المجاورة، أدى إلى زيادة الاستنزاف لعناصر البيئة الأردنية، وبشكل يفوق قدرات الدولة على الحد من أثاره السلبية على حالة البيئة في الأردن.

8. 2 مفاهيم المحافظة على البيئة ودور الموروث الثقافي:

إنّ ما تم سرده أعلاه يبين مدى الحاجة والضرورة إلى اتخاذ التدابير كافة، وإعداد الخطط، وتنفيذ البرامج التي تمكن من المحافظة على البيئة وعناصرها. زيادة إلى حتمية التدخل من قبل الدول والمجتمعات لإيقاف التدهور البيئيّ المتزايد، بل والعمل على تمكين عناصر البيئة من العودة إلى حالة الاتزان، وبوتيرة أسرع مما عليه الآن، وذلك لكي يتمكن الإنسان من العيش بصورة سليمة.

وهذا الجزء من المقال يبيّن كيفيّة المحافظة على البيئة، مع التركيز على موروث مجتمعاتنا الغني بالمعاني والقيم التي تحث وتنادي بالمحافظة على البيئة.

دور الحكومة على المستوى الوطني:

قامت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بسنّ مجموعة من القوانين والأنظمة والتعليمات التي تُعنى بحماية البيئة الأردنيّة، والمحافظة عليها. ونستعرض أهم تلك التشريعات كما يلي:

قانون حماية البيئة رقم (52) لسنة 2006:

وبموجب هذا القانون أصبحت وزارة البيئة الجهة المختصة بحماية البيئة، والمرجع المختص على المستوى الوطني والإقليمي والدولي بالتعاون والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة. وعلى الجهات الرسميّة والأهليّة تنفيذ التعليمات والقرارات الصادرة عن الوزارة.

وقد جرى إصدار العديد من الأنظمة والتعليمات المنبثقة عن قانون حماية البيئة، لتعالج القضايا البيئية والإدارية والقانونية والفنية، وتحقق الامتثال لأحكام الاتفاقيات البيئية التي صادقت عليها المملكة، وتحافظ على القطاعات البيئية ذات الأولوية.

دور الشباب فى حماية البيئة:

يعد الشباب الفئة التي تقع عليها مسؤولية تحمل الدور الطليعي في التصدي لمشاكل البيئة، والعمل على حمايتها، لأنهم -الشباب- يشكلون أهم عنصر في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة التي تحتاجها المجتمعات المعاصرة.

فالشّباب يمثلون أغلبية سكان العالم، وبإمكانهم المساهمة من خلال مشاركتهم التوعوية والتربوية بمختلف الأساليب. فالشباب عبارة عن قوة اجتماعية تتسم بدرجة عالية من النّشاط والحيوية والدينامية المتفردة، كما أنَّهم الفئة الأكثر رغبة في التجديد والتطلع إلى الحديث، فضلاً عن أنَّ الشباب في المجتمعات كافة يسعون إلى تأسيس نسق ثقافي خاص بهم، ويعبر عن مصالحهم واحتياجاتهم ورغباتهم في التغيير والتجديد.

فالشباب لهم دور مهم في حماية البيئة، من خلال خلق برامج توعوية، وإطلاق مبادرات تخدم البيئة، واستثمار قنوات التواصل الاجتماعية للقيام بدور توعوي، وإيصال رسائل بيئية لكل شرائح المجتمع، إنَّ المؤسسات المعنية بالبيئة تقوم بدورها، ولكن طرق التواصل المستخدمة غير جيدة، ولا تصل الحملات بشكل صحيح للمجتمع.

كما أنَّ على الشباب مسؤولية تطبيق العلم على أرض الواقع، والحفاظ على البيئة واجب عليهم تطبيقه بالممارسات العلمية الصحيحة، بحيث يبدأون من المنزل، ومن ثم الجامعة، ومن ثم المجتمع الخارجي، وينقلون تلك السلوكيات الصحيحة إلى أهلهم وأصدقائهم، والمساهمة في إلقاء المحاضرات التوعوية، والتعريف بكيفية الحفاظ على البيئة، وتطرقت في بحثي إلى النزعة الاستهلاكية وأثرها في البيئة. مؤكداً أن المؤسسات المعنية بالبيئة بدأت في الفترة الأخيرة بطرح أنشطة على أرض الواقع تستهدف الحفاظ على البيئة، ونشر هذه الثقافة على مستوى أكبر.

إنَّ شباب اليوم لهم دور ملموس في نشر الثقافة البيئية، وذلك من خلال إجراء البحوث والمشروعات البيئية التي تصب في غرس الثقافة البيئية، وطرح الحلول المساهمة في الحفاظ على البيئة، وتحويل تلك المشاريع إلى ممارسات وتطبيقات من خلال التشجير وإعادة التدوير، لافتاً إلى أنَّ المبادرات والحملات التوعوية على مستوى الدولة عديدة، وهي بدورها تسهم في الحفاظ على البيئة وغرس الثقافة البيئية. مؤكداً أنَّ السلوكيات البيئية تغيرت بين اليوم والأمس، إذ سابقاً كانت السلوكيات التي تضر البيئة كبيرة، أما اليوم فتقلص عددها.

9. 2 مراكز الشباب والنوادي الاجتماعية والثقافية ودورها في تنمية البيئة وحمايتها:

توجد العديد من المنظمات الاجتماعية التي تعمل مع الشباب مثل: مراكز الشباب، والأندية الاجتماعية والثقافية، ويمكن لهذه المنظمات العمل على حماية البيئة وتنميتها من خلال إكساب الشباب المعارف، والاتجاهات والمهارات البيئية اللازمة لتحقيق ذلك، وكذلك تشجيعهم على المشاركة الفعّالة في برامج ومشروعات حمايتها وذلك من خلال ما يلي:

- المناقشة الجماعية واستخدام أساليب حل المشكلات:

تعتبر المناقشة أسلوباً جماعياً لعرض وتحليل المشكلات والمواقف للوصول إلى قرار معين، أو حل لمشكلة معينة، أو تفهم لموقف معين، وهذا من خلال مساعدة الشباب أعضاء هذه المراكز على تنظيم المناقشات الجماعية حول المشكلات البيئية، وإتباع خطوات تحديد المشكلة وتتضمن:

- تحديد المشكلة البيئية أو الموضوع المراد منا قشته .
- تزويد الأعضاء بالمعلومات والبيانات اللازمة عن موضوع المناقشة.
- تحديد الحلول البديلة للتعرف على مزايا وعيوب كل حل.
- تقييم الحلول البديلة للتعرف على مزايا وعيوب كل حل.
- وضع الخطة المناسبة للعمل للتعامل مع الموقف البيئيّ.
- التحرك لتنفيذ الخطة المقترحة بعد توزيع المهام والمسؤوليات.
- تقويم العمل.

- تشكيل جماعةٍ أو لجنةٍ للبيئة:

وهي نواة مختلف أعمال حماية البيئة، كدراسة الموضوعات والمشكلات البيئية، والتخطيط والتنظيم لمشروعات حماية البيئة.

- إقامة المسابقات حول موضوع البيئة:

وذلك لتنافس أعضاء وجماعات هذه المؤسسات في مشروعات حماية البيئة، وقد تكون هذه المسابقات في صورة بحوثٍ ودراساتٍ حول موضوع بيئي، أو مشروعات النظافة والتشجير والحد من التدخين، والتلوث، والضوضاء، ومشروعات الخدمة العامة، وإقامة المعارض حول موضوعات البيئة.

- **إقامة المعسكرات التدريبيَّة ومعسكرات الخدمة العامة:**

ويقصد بالمعسكر التدريبي: المعسكر المصمَّم لتدريب بعض الأعضاء على مشروعات وبرامج حماية البيئة من خلال برنامج محدد، ومعسكرات الخدمة العامَّة: هي المعسكرات التي تقام للمساهمة في المشروعات البيئيّة سواء داخل المراكز أو خارجها في المجتمع المحلي، والتعاون مع المؤسسات القائمة في المجتمع كالمدارس والأحزاب والجامعات.

- **مشروعات الخدمة العامة:**

وقد تكون هذه المشروعات مشروعاتٍ طويلةً أو قصيرةً، يشارك فيها أعضاء المراكز، وكذلك أعضاء المجتمع المحلي، كمشروعات النظافة، والتشجير، وترقيم وطلاء الشوارع وغيرها.

المراجع العربية:

- البيئة وأخلاقياتها بين الشرائع السماوية والتيارات الفلسفية – عصام محمد عبد الشافي –2011/10/1– مقالة في مؤسسة الحوار الإنساني (بيت السلام)-http://www.hdf-iq.org/ar/.
- البيئة والإنسان دراسة في «مشكلات الإنسان مع البيئة». د. زين الدين عبد المقصود. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- حالة البيئة في المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة –التقرير الثاني– وزارة البيئة 2016م.
- حماية البيئة .http://mohamedelsoghir.blogspot.com
- د. بدر عبد الحميد هميسه، «الإسلام والبيئة»، www.saaid.net.
- د. حسني حمدان الدسوقي حمامة –2014/1/28–، «قضايا البيئة من منظور إسلامي»، www.alukah.net.
- رائد الخالدي –2007/7–، «النُّظم البيئيَّة الطبيعيَّة»، صفحة 6.
- سامح عبد السَّلام محمد –2013/1/9–، «مفهوم البيئة» www.site.iugaza.edu.ps,.
- علم البيئة العام والتنوع البيولوجي. د. علي علي المرسي، د. محمد محمد الشاذلي. دار الفكر العربي، القاهرة.
- مقدمة في علم البيئة، خالد عبد الغفَّار القاضي 2008.

المراجع الأجنبية:

- https://www.ecomena.org/environment-jordan-ar/
- http://alrai.com/article/10375998
- http://ar.ammannet.net/madmoun/studies-and-legislation/847
- http://www.alhayat.com/article/742969
- www.feedo.net/Environment/Ecology/DefinitionOfEnvironment.htm
- «Ecological levels: from individuals to ecosystems», www.khanacademy.org
- «Environmental Problems», www.conserve-energy-future.com
- «Environment», www.britannica.com
- http://www.startimes.com/?t=27463277

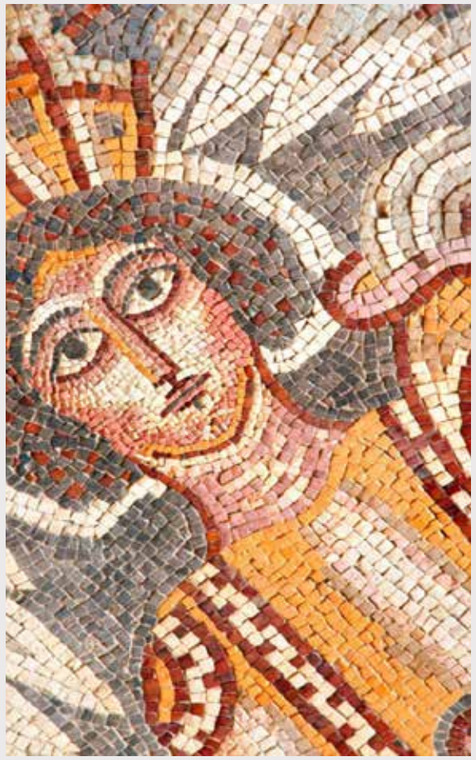

الفصل الثالث

الآثار الدينيَّة والحوار الديني

◆

د. عامر الحافي

الآثار الدينية والحوار الديني

رقم الجلسة: 4 من 7

الزمن: 110 دقائق

مواضيع الجلسة:

- الأماكن الدينية الأثرية في الأردن
- الحوار وسنة الاختلاف
- احترام الرموز الدينية
- الانفتاح على دراسة الأديان الأخرى

أهداف الجلسة / سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• أوجز مفهوم الاختلاف • حدد عدد من الأماكن الدينية الأثرية في الأردن
	مستوى الاستيعاب	• أعطى أمثلة على الأماكن الدينية الأثرية في الأردن • فسر مدلول الاختلاف
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• اختبر مدلول الهويات والرموز الدينية والثقافية
	مستوى التحليل	• حلل الحوار الديني وعلاقته باحترام الرموز والآثار الدينية
	مستوى التجميع	• استنباط مدلول التعددية الثقافية والرموز المقدسة واحترام الهويات
	مستوى التقييم	• قيم معرفته حول الديانات الأخرى
الأهداف القيمية والسلوكية		• احترم الرموز والآثار الدينية • شجع على الحفاظ على الأماكن الدينية • وافق على أن الاختلاف سنة كونية • أوصى بالانفتاح على الديانات الأخرى ومعرفتها

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	قصة مكان	مجموعات عمل، بحث الكتروني، رواية قصة	45 دقيقة
2	حوارية الاختلاف	نقاش مجموعات	15 دقيقة
3	رموزي وهويتي	عمل أقران، نقاش، تعلم بالاختبار، محاضرة قصيرة	20 دقيقة
4	أنت هو	تقمص الشخصية، سؤال وجواب، عمل فردي، نقاش، محاضرة قصيرة	30 دقيقة

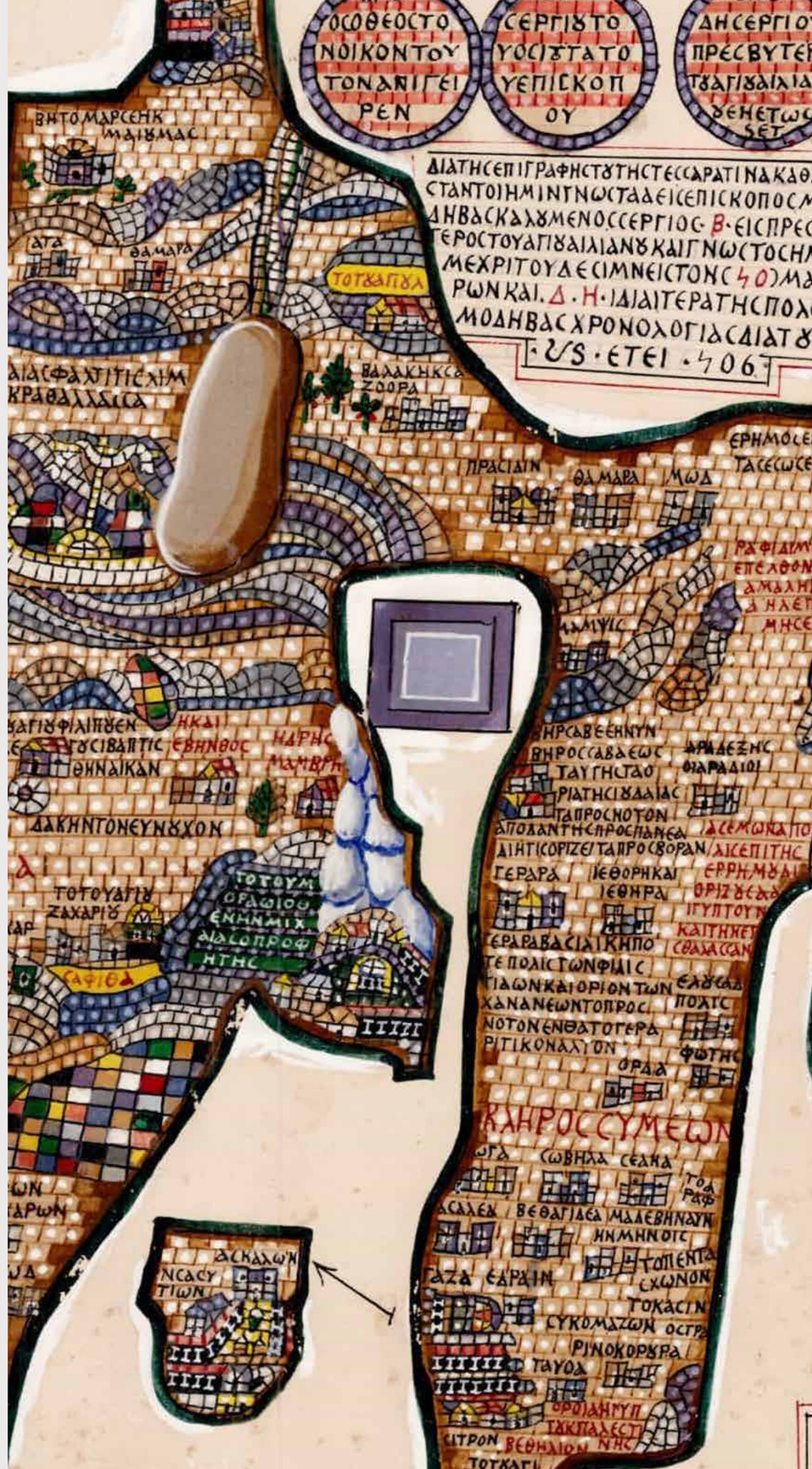

المعينات والأدوات المطلوبة

مطبوعات الأنشطة، مزود خدمة انترنت، الهواتف الذكية للمشاركين، بطاقات ملونة، أقلام حبر، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، ورق A4

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): قصة مكان			
الأهداف	• إعطاء أمثلة على الأماكن الدينية الأثرية في الأردن		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، بحث الكتروني، رواية قصة	زمن التنفيذ	45 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• يتعرف المشاركون على مجموعة من الأماكن الأثرية الدينية في الأردن	
	نقل	• يتحدث المشاركون عن الأماكن الأثرية الدينية والثقافية في قصصهم	
	أثر	• ينشر المشاركون الأفكار التي تدور حول ارتباط بعض الآثار في الأردن ببعض الديانات والثقافات المختلفة	
دليل نجاح النشاط	• مشاركة كل مجموعة عمل مخرجات بحثها الالكتروني المتعلق بموقع أثري ديني في الأردن مع بقية المشاركين		
توثيق الدليل	• الأوراق والبطاقات التي تسجل عليها كل مجموعة نتاج بحثهم الالكتروني حول الموقع الأثري الديني		
الأدوات اللازمة	تغطية انترنت، الهواتف الذكية للمشاركين، بطاقات ملونة، أقلام حبر		

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى مجموعات.
- يقوم المدرب/ة بإعطاء كل مجموعة اسم موقع أثري ديني موجود في الأردن، ويمكن للمدرب اختيار أسماء المواقع من القائمة التالية:

- المغطس
- تل مار الياس في عجلون
- موقع يوشع في السلط
- موقع أهل الكهف في الرقيم
- مقامات الصحابة في مختلف مناطق الأردن
- قلعة مكاور

- جبل نيبو
- مزار سيدة الجبل
- مزار النبي ايليا

- يطلب المدرب/ة من كل مجموعة باستخدام هواتفهم الذكية والقيام بعملية بحث سريعة حول الموقع الذي تم إعطاؤه لهم، وتدوين ملاحظاتهم على البطاقات لتلخيص الأفكار.
- بعد الإنتهاء من العملية البحثية وتجميع المعلومات، يقوم المدرب/ة بتوزيع المجموعات بأماكن مختلفة داخل القاعة.
- يطلب المدرب/ة من كل مجموعة بمشاركة المعلومات حول الموقع الذي جلبوا معلومات عنه مع المجموعات الأخرى.
- يلخص المدرب/ة النشاط ويبين بأنه تطرقنا في بداية اليوم للآثار بشكل عام، وهنا نصل إلى أنه يوجد آثار تكون مرتبطة بديانة ، وآثار تكون مرتبطة بعدة ديانات (ملحق المادة العلمية)

نشاط (2): حوارية الاختلاف			
الأهداف	• تفسير مدلول الاختلاف		
أسلوب التنفيذ	نقاش مجموعات	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون تعرفوا على مدلول الاختلاف وأنه سنة كونية	
	نقل	• المشاركون يوصلون فكرة الاختلاف لأقرانهم و مجتمعهم	
	أثر	• المشاركون يحترمون الاختلاف ويراعونه في حياتهم اليومية	
دليل نجاح النشاط	• طرح المشاركين لآرائهم في الجلسات النقاشية حول سنة الاختلاف		
توثيق الدليل	• تصوير الجلسات النقاشية		
الأدوات اللازمة	مطبوعات النشاط		

تحضيرات قبل النشاط

• يقوم المدرب/ة بطباعة ٤ نسخ من الورقة التي تحتوي على النص المرتبط بالحوار وسنة الاختلاف (ملحق أوراق الأنشطة)

خطوات النشاط

• يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ٤ مجموعات.

• يقوم المدرب/ة بتوزيع الورقة التي تحتوي على نص «الحوار وسنة الاختلاف» على المجموعات.

- يطلب المدرب/ة من المجموعات قراءة النص جيدا، ومن ثم بدء النقاش حوله وطرح وجهات النظر، بحيث على كل فرد داخل المجموعة بأن يشارك رأيه فيما يتعلق بالاختلاف والتنوع.
- بعد انتهاء المجموعات من نقاشاتها، يقوم المدرب/ة بالطلب من ٤ متطوعين بمشاركة آرائهم علنا أمام جميع المشاركين حول الموضوع، ويفتح مجالا للنقاش حول الموضوع بالمجمل.

نشاط (3): رموزي وهويتي			
الأهداف	• استنباط مدلول التعددية الثقافية والرموز المقدسة و احترام الهويات		
أسلوب التنفيذ	عمل أقران، نقاش، تعلم بالاختبار، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	20 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• إدراك المشاركين واختبارهم لأهمية الهوية واحترام الرموز الدينية والثقافية	
	نقل	• تضمين مفاهيم احترام الهويات والرموز الدينية والثقافية في القصص	
	أثر	• احترام المشاركين للرموز الدينية والثقافية والجزئيات المكونة لأي هوية	
دليل نجاح النشاط	• كتابة المشاركين ومشاركة مكونات هوياتهم الشخصية ورموزهم المقدسة • تعليق المشاركين عن احساسهم في حال تجاهل أو عدم احترام هوياتهم ورموزهم		
توثيق الدليل	• الأوراق التي سيكتب عليها المشاركين مكونات هوياتهم		
الأدوات اللازمة	بطاقات ملونة، أقلام حبر، ورقة فليبشارت، أقلام ملونة		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بكتابة كلمة «هويتي» في منتصف ورقة الفليبشارت، ويكتب حولها الكلمات التالية:
  - اسمي
  - تاريخ ميلادي
  - ديني أو معتقدي
  - عرقي ومجموعتي الإثنية
  - لون بشرتي
  - مبدئي في الحياة
  - رمزي الديني
  - مكان العبادة المرتبط بديني

  - تاريخ مهم في حياتي
  - قبيلتي أو عشيرتي
  - خلفيتي الأكاديمية
  - مجال عملي
  - شخص أعتبره قدوة
  - أهم قيمة في حياتي

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع البطاقات وأقلام الحبر على المشاركين.
- يقوم المدرب بتقسيم المشاركين إلى مجموعات أقران (شخصين فقط في كل مجموعة)
- يطلب المدرب/ة من المشاركين كل واحد على حدة بتصميم البطاقة تماما مثل ورقة الفليبشارت التي أمامهم، ولكن دون تكرار الفئات بل كتابة إجاباتهم بشكل مباشر.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين بعد كتابة إجاباتهم، القيام بترتيب مكونات هويتهم حسب الأهمية من الأكثر إلى الأقل.
- يطلب المدرب/ة من كل شخصين في نفس المجموعة تبادل الأوراق، ويخبر كل شخص بأنه عليه أن يشطب من ورقة الشخص الآخر ٥ إجابات يعتبرها ليست ذات أولوية بالنسبة له بدءا من الأعلى حتى الأسفل.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين باستعادة أوراقهم من الشخص الآخر والإطلاع عليها، ومن ثم يطلب منهم مشاركة شعورهم ورأيهم في النقاط التي تم شطبها من ورقته.
- ثم يطلب منهم إعادة الكرة بتبادل الأوراق، وشطب ٥ نقاط أخرى.
- ثم يطلب المدرب/ة مجددا من المشاركين مشاركة إحساسهم حول ما حدث من شطب لمكونات هويتهم ورموزهم.
- يوضح المدرب/ة بأن كل فئة من فئات المجتمع سينتابها نفس الشعور في حال عدم احترام هوياتهم ورموزهم المقدسة وبالتالي يؤثر على تماسك المجتمع وعلى تكوين الهوية الجامعة ... وبالتالي علينا أن نحترم رموز كل مكون من مكونات المجتمع لأننا اختبرنا هذا الشعور الآن.
- يوضح المدرب/ة الجزئيات المرتبطة باحترام الرموز الدينية كما هي في الدليل (ملحق المادة العلمية)

نشاط (4): أنت هو			
الأهداف	• تقييم المعرفة حول الديانات الأخرى والانفتاح عليها		
أسلوب التنفيذ	تقمص الشخصية، سؤال وجواب، عمل فردي، نقاش، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	30 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون قيموا مدى معرفتهم بالديانات الأخرى • المشاركون لمسوا أهمية التعرف والانفتاح على الديانات المختلفة	
	نقل	• المشاركون يخبرون أقرانهم بأنه يجب الانفتاح على الديانات الأخرى لتجنب بناء الصور النمطية والفهم الخاطئ • المشاركون يبحثون حول الديانات الأخرى	
	أثر	• المشاركون منفتحون ولديهم معلومات حول الديانات الأخرى	
دليل نجاح النشاط	• محاولة إجابة المشاركين على الأسئلة المطروحة عليهم • تفاعل المشاركين في النقاش حول معرفتهم بالديانات الأخرى		
توثيق الدليل	• أوراق الفليبشارت التي تحتوي على الديانات والأسئلة • الأوراق التي استخدمها المشاركين للأجابة على الأسئلة		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة، ورق A4، أقلام حبر		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بكتابة مجموعة من الأسئلة على ورقة الفليبشارت، ولا يريها للمشاركين، والأسئلة هي:
  - ماذا تفعل في حياتك اليومية؟
  - ما هي الطقوس التي تمارسها في دينك؟
  - ما هي أعيادك؟
  - ما هي التواريخ المهمة لديانتك؟
  - ما هي الشجرة أو النهر أو الطعام المقدس في ديانتك؟
  - كيف هي علاقاتك اليومية مع الأشخاص الذين لا ينتمون لدينك؟
  - ما هي الطقوس التي تفعلها عندما يأتيك مولود جديد؟
  - ما هي طقوس الزواج لديك؟

  - ما اسم كتابك المقدس؟
- يقوم المدرب/ة بكتابة أسماء مجموعة من الديانات أو المذاهب على ورقة الفليبشارت، وتعليقها أمام المشاركين، والديانات هي:
  - الطاوية
  - الأحمدية
  - الكونفوشيوسية
  - البوذية
  - الصابئة
  - البهائية
  - الدرزية
  - الشيعة
  - الإباضية

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق A4 وأقلام حبر على المشاركين؟
- يطلب المدرب/ة من كل مشارك اختيار اسم ديانة أو مذهب من القائمة التي أمامهم.
- بعد اختيار المشاركين لأسماء الديانات أو المذاهب، يظهر المدرب/ة الورقة التي أعدها والتي تحتوي على الأسئلة ...ويخبر المشاركين بأنه يجب على كل منهم أن يعتبر نفسه من أصحاب الديانة التي اختارها، وأن يجيب على الأسئلة التي أمامه ... يجب التأكيد على أنه يجب أن يجيب وكأنه من أتباع الديانة أي متقمصا لشخصية غير شخصيته.
- سيلاحظ المدرب/ة بأن عددا لا بأس به من المشاركين لم يستطع الإجابة على الأسئلة وذلك لأنه لا يعرف الكثير عن الديانة أو المذهب الذي اختاره ... وهنا يجب أن ينوه المدرب/ة بأنه في مجتمعاتنا لطالما نكون صورا نمطية حول الديانات أو المذاهب دون أن نبحث ونتعمق وننفتح عليها لمعرفتها على الأقل ... لا نقصد اتباعها ولكن العلم بالشيء وزيادة المعرفة حول الآخرين شيء محبب وجميل.
- يطلب المدرب/ة من المشاركين مشاركته أفكارهم وشعورهم عندما تعرضوا لهذا النوع من الاختبار، ويفتح نقاشا حول ذلك.
- يوضح المدرب/ة الجزئيات المتعلقة بالانفتاح على دراسة الأديان الأخرى كما هي في الدليل (ملحق المادة العلمية)

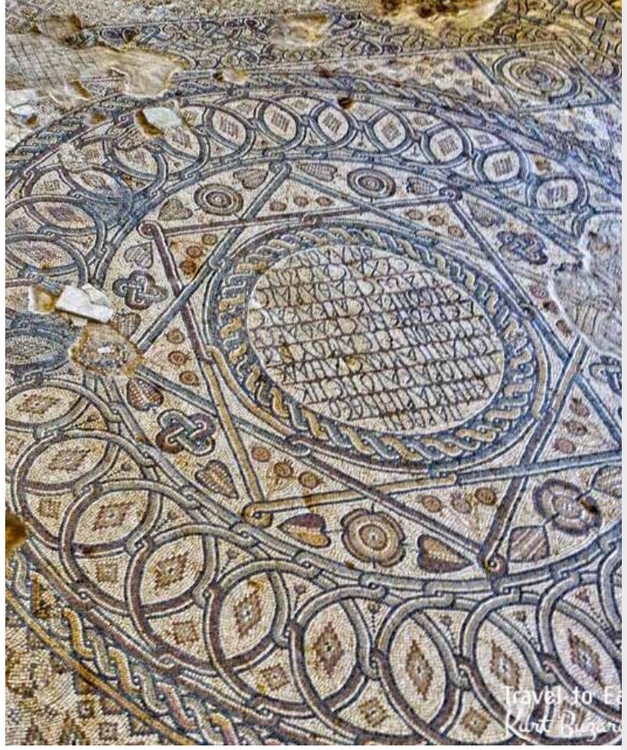

المحتوى المعرفيّ:

للمكان أثرٌ كبيرٌ في حياة الإنسان الدينيّة والدنيويّة، وعلى المستوى الدّيني فإن الأماكن الدينيّة التي ارتبطت بالأسلاف هي أكثر تأثيرا في الحياة الدينيّة للأفراد وللمجتمعات لما تشتمل عليه من معانٍ روحيةٍ ورمزيةٍ، بالإضافة إلى قيمتها التّاريخية والوطنيّة.

لا بدَّ من التمييز بين الأماكن الأثريّة المقدسة باعتبارها مكاناً لأداء طقوسٍ دينيةٍ، وبين الأماكن ذات الرمزيَّة الدينيَّة. كما لا بدَّ من التمييز بين الآثار الدينيَّة التي تخص أتباع ديانة بعينها، وبين الآثار الدينيَّة كمكانٍ تاريخي تراثي لم يعد هناك من يؤمن بقداسته، كما هو حال معابد الأنباط في البتراء مثلا، لكن قيمة هذه الأماكن تبقى ماثلةً لكونها تساعد على فهم جوانب معرفية حول نظمها الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعمرانيَّة والعلميَّة. كما تسهم دراسة الآثار الدينيَّة في توسيع دائرة الوعي الديني؛ فالتعرف على تطور المجتمعات الإنسانيَّة القديمة يسهم في توسيع دائرة الأفكار، ويسهم في تعزيز روح التسامح واحترام الاختلاف والتنوع.

الآثار الدينيّة هي أكثر من مجردِ مصدرٍ سياحيّ يوفر للدول بعض المنافع الاقتصادية، أو يسهم في توفير الوظائف لقطاعات من المواطنين، وإنَّما تمثل تلك الآثار ثروةً ثقافيةً ومعرفيةً وحضاريةً، وهي كذلك مصدر افتخار يشهد على الأصالة والعراقة، ويستمد المجتمع منه وجوده وانتماءه.

يحتاج الشّباب اليوم إلى ترسيخ احتياجاتهم الروحيَّة، وتوثيق علاقتهم بالهوية الوطنية، وهذا يتحقق من خلال تعميق علاقتهم بالأماكن الدينيَّة الأثريَّة، التي هي إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تعميق العلاقة بين الوطنيّ والدينيّ.

العناية بالآثار الدينية مؤشرٌ يؤكد على رقيّ الشعوب ونضجها، وتقدم مستوى التسامح والتفاهم فيما بين أتباع الأديان المختلفة. كذلك فإنَّ استمرار الاعتداء على هذه الآثار يطمس تاريخنا، ويُضعف الهوية الحضاريّة للشعوب.

ليست مسألة الحفاظ على الآثار الدينيَّة شأناً يخص بلداً واحداً من البلدان العربية، بل هي شأنٌ يهم الشعوب العربيّة جميعاً، الذين يرون تاريخهم تدمره معاول الهدم بلا ضمير ولا حسيب. هذا بالإضافة إلى الإهمال والجهل بقيمة الآثار، وقلة الموارد للعناية بالآثار، والتقصير والفساد وتهريب الآثار وبيعها.

1.1 الأماكن الدينيَّة الأثرية في الأردن:

تمتاز الآثار الدينيَّة في الأردن بتنوعها الحضاري والديني؛ فهي لا تقتصر على اتّباع ديانة واحدة، بل تشمل معتقدات المؤابيين، والعمونيين، والأنباط، والرومان وغيرهم. وهذا التنوع يؤكد أنَّ تاريخ الأردن لا يقتصر على التراث الدينيّ المسيحيّ والإسلاميّ، وإنّما يشتمل على ألوان من التّراث الإنسانيّ التي من شأنها أنْ تعزز الإحساس بالهويّة الإنسانيّة الجامعة التي تربط الإنساني بالديني، والعالمي بالوطني. ومن هنا ندرك كذلك أهمية الدراسات التي تربط بين المفاهيم الدينيّة المعاصرة، وبين المعتقدات القديمة للأسلاف.

يحظى الأردنُّ بأماكنَ أثريةٍ دينيةٍ كثيرةٍ، يرتبط بعضها بشخصياتٍ إسلاميةٍ ومسيحيةٍ تم ذكرها في النصوص الدينيَّة الإسلامية والمسيحية، وبعضها ذكر في النّصوص الإسلاميَّة، وثالثة اقتصر ذكرها على النصوص المسيحية، ورابعة تتجاوز قداستها كل من الديانتين السماويتين.

من الأمثلة على الأماكن التي تتصل بالديانتين الإسلامية والمسيحية ما يعرف بموقع «المغطس»، وهو مكان عماد السَّيد المسيح في نهر الأردن، وتل مار إلياس في عجلون، وموقع يوشع في السلط، وموقع أهل الكهف في الرقيم، وموقع قطع رأس يوحنا المعمدان (النبي يحيى) في مكاور.

لدينا في الأردن الكثير من الأماكن المقدسة للديانات السماويَّة، ومقامات الأنبياء والصحابة والأولياء والقدّيسين، بالإضافة إلى الأماكن التي شهدت معارك تاريخية كبرى مثل معركة مؤتة ومعركة اليرموك.

ففي مؤتة والمزار قرب مدينة الكرك الجنوبيَّة يوجد ضريح جعفر بن أبي طالب، ومقام زيد بن حارثة، ومقام عبد الله بن رواحة، ويوجد صرح تذكاري لفروة بن عمر الجذامي بالقرب من حمامات عفرا شمال مدينة الطفيلة، ومقام الحارث بن عمير الأزدي في جنوب الطفيلة بالقرب من مدينة بصيرا.

ويحتضن وادي الأردن عدداً من مقامات الصحابة الأجلاء ومنها: مقام ضرار بن الأزور بالقرب من بلدة دير علا، ومقام الصَّحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح في الغور، ومقام شرحبيل بن حسنة في بلدة المشارع، ومقام معاذ بن جبل، ومقام عامر بن أبي وقاص في الأغوار الشمالية، وفي وسط الأردن قرب مدينة السلط يقع مقام النّبي أيوب عليه السّلام في قرية بطنا، وفي منطقة وادي شعيب القريبة من السلط يوجد ضريح النّبي شعيب (عليه السلام)، والد زوجة موسى. وتحتوي السلط أيضا على أضرحة (جاد) و(أشير) أولاد يعقوب عليه السلام. وفي الجنوب الشرقي من عمّان موقع أهل الكهف الذي يعتبر موقعاً إسلامياً ومسيحياً، وهو المكان الذي جاء ذكره في قصة أهل الكهف في القرآن الكريم. وعلى الأرض الأردنيّة تقع الكثير من الأماكن المقدسة المسيحيّة، فإلى الشرق من نهر الأردن يقع المغطس في منطقة وادي الخرار التي سميت قديماً ببيت عنيا، وهو المكان الذي قام فيه النّبي يحيى عليه السّلام بتعميد السيد المسيح بالماء، (يوحنا 1:28 و10:40). وفي المنطقة آثارٌ لكنيسة بيزنطية كانت قد بنيت في عهد الإمبراطور آناستاسيوس.

ويعتبر موقع المغطس موقعاً للحج المسيحيّ كما أعلنه قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني، بالإضافة إلى أربعة مواقع أخرى في الأردن هي: قلعة مكاور، جبل نيبو، مزار سيدة الجبل في عنجرة، مزار النّبي إيليا في منطقة خربة الوهادنة.

وفي مادبا الواقعة جنوب عمان توجد كنيسة القديس جورج للروم الأرثوذكس، حيث توجد أرضية الفسيفساء النادرة التي تعود إلى العهد البيزنطي، وإلى الجنوب من مادبا تقع قلعة مكاور التي سجن فيها النّبي يحيى عليه السّلام، ثم قطع هيرودوس رأسه.

وإلى الغرب من مادبا يقع جبل نيبو المطل على البحر الميت ووادي الأردن، والذي يعتقد أنَّ النَّبي موسى عليه السَّلام دفن فيه، كما توجد على قمته كنيسة تحتوي على لوحات فسيفساء تعود إلى القرنين الرابع والسادس للميلاد.

وفقاً لتقاليد الكتاب المقدس، يرتبط مكان موت النَّبي موسى برؤيته أرض الميعاد كما جاء في النص التوراتي: «صعد النَّبي موسى من أرض مؤاب إلى جبل نيبو إلى قمّة الفسحة تجاه أريحا، فأراه الرّب جميع الأرض، وقال له: إلى هناك لا تعبر» (سفر التثنية: 34).

وفي نص آخر من سفر التثنية يقول: «غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ وَأَقْسَمَ إِنِّي لا أَعْبُرُ الأردنَّ وَلا أَدْخُلُ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ نَصِيباً فَأَمُوتُ

أَنَا فِي هَذِهِ الأَرْضِ» (التثنية 4: 21–22).

وأمَّا في النصوص الإسلاميَّة، فقد جاء في الحديث الشّريف عن رحلة الإسراء الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَتَيْتُ -وفي رواية: مررت- على مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ».

وأمَّا تل مار إلياس الذي يقع بالقرب من أطلال قرية (لستب)، والذي يعتقد أنه يرتبط بالنّبي إيليا -عليه السلام-، كما ويعتقد أنّ هذا المكان كان يسمى سابقًا بمنطقة (تشبي) والتي تمثل مسقط رأس النّبي إلياس، وهو موطن من جلعاد في شرق الأردن. وقد تمَّ اكتشاف كنيستين قديمتين على أعلى التل يرجع تاريخ بنائهما إلى نهاية العهد البيزنطيّ.

النّبي إيليا عليه السلام والمعروف بالعربية إلياس، وهو من أنبياء بني إسرائيل من ذرية هارون أخي موسى عليهم السلام، بعثه الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل بعد النّبي حزقيل علي. والنبي إلياس هو شخصية مسيحيّة وإسلاميّة، وقد جاء اسم النّبي إلياس عليه السلام في القرآن الكريم في موضعين وهما:

الأول: ذُكر ضمن حديث القرآن الكريم عن جملة من الأنبياء، وذلك قوله سبحانه: {وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين} (الأنعام: 85).

الثاني: ذُكرت فيه قصته، وذلك قوله تعالى: وإن إلياس لمن المرسلين* إذ قال لقومه ألا تتقون* أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين* الله ربكم ورب آبائكم الأولين* فكذبوه فإنهم لمحضرون* إلا عباد الله المخلصين* وتركنا عليه في الآخرين* سلام على إل ياسين* إنا كذلك نجزي المحسنين* إنه من عبادنا المؤمنين﴾ (الصافات:123–131).

أم قيس: وفقا للعهد الجديد، فقد مرّ السّيد المسيح بجدار أم قيس، حيث قابل رجلين مصابين بأمراض عقلية، وقام بعلاجهما بواسطة إخراج روحيهما الشريرة وإرسالها إلى قطيع من الخنازير التي فرت لبحيرة طبريا وغرقت.

عنجرة: تقع كنيسة سيدة الجبل في عنجرة بشمال الأردن، حيث يوجد الكهف الذي تمت إعادة ترميمه تبجيلاً للمكان الذي مر به النّبي عيسى وأمه السيدة مريم خلال رحلتهما إلى بحيرة طبريا، وتم تصميم كنيسة عنجرة وتجهيزها في الألفية عام 2000م من قبل الفاتيكان، لتكون وجهة للحجاج المسيحيين.

وفي منطقة أم الرصاص التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مادبا، توجد آثار كنيسة تعود إلى عصر الأمويين، وفيها أرضية من الفسيفساء.

3.2 النظرة الإسلاميَّة للآثار الدينيَّة:

تقوم النظرة الإسلاميَّة الحضاريَّة للعناية بالآثار الدينيَّة القديمة على نصوصٍ دينيةٍ منها قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوةً وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ (غافر:82)، فالاعتبار والاتعاظ بآثار الأمم السابقة له تأثير كبير في النفس الإنسانيَّة، وتعميق الشعور بالتواضع والاعتدال.

اهتم العلماء المسلمون بالأماكن ذات البعد الديني ضمن الكتب التي أطلقوا عليها تسمية فضائل البلدان، كما هو الحال في كتب فضائل بيت المقدس، وفضائل بلاد الشام. كما تُمثل كتب الرحلات سجلاً مهماً للتعرف على الخصوصية الدينية لبعض الأماكن التي كان يمر بها الرحالة القدماء.

حفظ لنا التاريخ الإسلاميّ أسماءً كثيرةً من المؤرخين الذين عنوا بدراسة الآثار والتحف، كما اهتم الرحالة المسلمون في العصور الوسطى بوصف الآثار الإسلاميَّة التي كانوا يشاهدونها أثناء رحلاتهم، ومن أشهر هؤلاء الرحالة ابن بطوطة، وابن جبير، والمقريزي، وناصر خسرو، والعبدري وغيرهم. وفي منتصف

القرن التاسع عشر الميلاديّ بدأت الدراسات عن الآثار والفنون الإسلاميَّة تظهر في أوروبا، وقد كشفت تلك الدراسات الحاجة الماسَّة إلى إجراء الحفريات العلمية للبحث عن التراث والآثار الإسلاميّة. وما يزال الآثاريون والهيئات والحكومات يجرون حفرياتٍ في مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ للتنقيب عن الآثار الإسلامية.

3.3 مواجهة النظرة الخاطئة للآثار الدينيَّة:

النظرة الخاطئة تجاه الآثار القديمة باعتبارها آثارَ أقوامٍ وثنيةٍ تمَّ عقابهم من الله هي نظرة من شأنها أنْ تقوِّض القيمة المعرفية للتراث الإنسانيّ، كما تعبر عن أزمةٍ حضاريةٍ عميقةٍ تمر بها مجتمعاتنا العربيّة، وهي تهدد تراثنا الإنسانيّ والحضاريّ بدرجة لا تقل خطورةً عن الحركات المتطرفة الّتي تقتل الأبرياء، وتفجر المنشآت، إلى جانب استهدافها العديد من الأماكنِ الأثريةِ القديمةِ.

هناك علاقةٌ وطيدةٌ تجمع بين تصاعد التطرف وبين تدمير الآثار الدينيَّة والحضاريَّة، وهنا نستحضر أول جريمةٍ عندما قام أتباع داعش بتدمير مقام النّبي يونس في الموصل عام 2014م. وفي السّياق ذاته استهدف الإرهابيون قلعة الكرك عام 2016م؛ لتكون ساحةً لجريمتهم، وهو الأمر الذي إلى جانب تأثيره السيء على الاقتصاد والسياحة، فإنه يسيء إلى صورةِ الدينِ والآثارِ الوطنيّةِ الّتي ترمز للهويةِ الوطنيّةِ الأردنيّةِ.

يجب أنْ نعترف بوجودِ اتجاهاتٍ دينيةٍ متشددةٍ تعتبر الاهتمام بالمواقع الأثريّة ضرباً من الشرك، وهنا نستحضر قصة تدمير تمثال بوذا في مدينة باميان الأفغانية عام 2002م على يد جماعة طالبان، وقد سلطت هذه الحادثة الأضواء على ظاهرة تحطيم التّراث الدينيّ الإنسانيّ الذي يعتبرونه وثنيةً وتقديساً للأصنام.

لم يستوعب عقل طالبان أنَّ تفجير تمثال بوذا هو جريمة ضد الثقافة، أو ضد التّراث الإنسانيّ في تدميرهم لتماثيل بوذا في باميان، وأنَّهم بجريمتهم تلك يدمرون جزءاً مهما من التراث الأفغانيّ القديم، ومن تراثنا البشري كذلك. ولم تأخذ طالبان في الاعتبار موقف الهيئات الإسلاميّة وعلماء المسلمين في جميع أنحاء العالم الذين حاولوا إيقاف عملية التدمير دون جدوى.

ومن المؤلم أنْ نجد شخصياتٍ إسلاميةً رأت بأنَّه من حق طالبان أن تقوم بذلك لأن التمثال في بلدهم، وأن ما حدث ليس أكثر من تحطيم حجر!.

لا بدَّ من الاعتراف بوجود عدد لا يستهان به من المتشددين الذين لا يرون في تدمير التماثيل الأثرية سوى أصناماً يجب أنْ تزال، كما يجد هؤلاء المتشددون تبريراً لنظرتهم تلك، ما قام به المتعصبون الهندوس بتدمير جامع «بابري» عام 1991م، ومسجد شرار في كشمير، ومساجد أخرى عديدة دمرت في البوسنة والهرسك، بالإضافة لما يحدث الآن من تهويد بحق المسجد الأقصى ومدينة القدس.

وفي عام 2006م قام بضعة أشخاصٍ من السلفيين المتشددين بتدمير قبر هاشم بن عبد مناف -جد الرسول الأكرم (ص)- بمدينة غزّة الفلسطينيّة. وفي ذات العام 2006م قامت مجموعةٌ إرهابيةٌ بتدمير ضريح إمامين من أئمة آل البيت وهما: الإمامين العسكريين في مدينة سامراء في العراق. والمؤلم أن يسوغ هذا الفعل بالقول بأنَّ هدم المقامات والمزارات والمعالم الإسلامية يمثل اتباعا للسنة النبوية.

وعلى مدى المائتي عام الأخيرة، قام المتشددون بهدم عددٍ كبيرٍ من الآثار والقبور الإسلامية في أكثر من بلد، الأمر الذي أثار إشكالات كبيرة في أوساط المسلمين لعدد من الأسباب أولها: إنَّ محو الآثار الإسلاميَّة يعني القضاء على تراثٍ معماريّ وفنيّ وثقافيٍّ لا يمكن تعويضه بشيء. وثانيها: إنَّ الاعتداء على ما يعتبره الآخرون أموراً مقدسةً يؤدي إلى إثارة التوتر

الطائفيّ، وقد ينجم عن ذلك سفك الدم. وثالثها: إنَّه يسيء إلى صورة الإسلام السمحة باعتباره دين الوسطية الذي يحترم عقائد الآخرين، ويمنع الاعتداء على مقدساتهم وأماكن عبادتهم. ورابعها: إنَّ استهداف مقامات ومقابر الشخصيات الدينيَّة التاريخيَّة ينطوي على إهانةٍ لقدرهم، واستخفافا بقيمتهم.

إنَّ ظاهرة هدم القبور والآثار الإسلامية ليست جديدة، فقد أمر المتوكل العباسي في العام 236هـ بهدم قبر الإمام الحسين، وحرث الأرض التي كان عليها، ثم أجرى الماء فيها. لم تكن تلك العملية ذات طابع ديني، بل كانت بدوافع سياسيةٍ تتصل بالعلاقة المتوترة بين العلويين والعباسيين، والخشية من تحول المساجد التي تقام حول قبور بعض الأولياء والصالحين إلى بؤرٍ للمعارضة السياسية.

ومن الأدلة التي تدحض موقف هؤلاء المتشددين أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم ترك بناءَ الكعبة على ما كان عليه قبل الإسلام، والنَّبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في العام السابع من الهجرة والكعبة مكتظةٌ بالأصنام، حتى بعد فتح مكة لم يحطم إلا الأصنام التي كانت في المسجد.

لم يقم الصحابة الذين فتحوا بلاد الشام ومصر وغيرها من الدول بتحطيم الآثار القديمة، وإنَّما انشغلوا ببناء المجتمع وفق القيم الإنسانيَّة الساميَّة التي أكد عليها الإسلام.

3.4 الحوار وسُنّة الاختلاف:

الاختلاف سُنّةٌ إلهيةٌ في خلقه: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118) ﴿وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: 8)، فالله خلق الناس مفطورين على الاختلاف، والمطلوب من الإنسان أن يبلغ ثمرة الاختلاف وهي المعرفة الأعمق والأشمل، وإذا ما فعل ذلك فإنَّه سينتهي إلى السعادة والإيمان الجامع.

ليس كل اختلاف ينتهي بالضرورة إلى الفرقة والنزاع، فالاختلاف الذي يؤدي إلى الفرقة والنزاع هو الاختلاف المذموم الذي تنهى عنه الأديان جميعها، أمَّا الاختلاف بمعناه العام فهو سنةكونية بين بني الإنسان إنْ أحسن استثمارها أدت به إلى الائتلاف والإنسجام وبلوغ الحكمة.

ألْقَت الانقسامات والصراعات بين الشعوب والجماعات بظلالها على أنماط التديّن ومضامينها، وحوّلت الأديان لدى البعض عن مساراتها كنماذج من الفضيلة والخير إلى عقائد مغلقة لا تقبل الحوار، ولا تعترف بالتنوّع والاختلاف، كذلك أدى طغيان النزعة العَقَديّة، وضعف النزعة المعرفيّة في الشأن الديني إلى تفاقم سوء الفهم، وتَغلغُل دعوات الكراهية في مساحات واسعة من الخطاب الديني السائد.

ما تزال النظرة الانتقائيَّة تحكم على الدين كله، وعلى جميع أَتْباعه في كل العصور، من خلال فهم محدود لنصوص دينية مقطوعة عن سياقاتها التاريخية والمعرفية. ومن العوائق التي تحُول دون الوئام بين الناس، الانطلاقُ من الأحكام المقدَّمة التي تمكَّنَت في وعينا الديني السائد، وجعلت كثيراً من الناس لا يرَون في أتباع الأديان الأخرى سوى «مشركين» أو «وثنيِّين».

على الرغم من التنوع الكبير الذي حظي به النسيج الاجتماعي العربي على مر التاريخ، إلا أنَّنا ما نزال نشهد جهلاً كبيراً ومتبادَلاً في معرفة المكونات الدينيَّة والثقافيَّة لذلك النسيج، ونعتبره مشكلةً تتصل بالتراجع الحضاري الذي تعيشه هذه المجتمعات، بالإضافة إلى ما يمكن تسميته بالتجهيل الممنهج، الذي تقوم به مجموعات منغلقة ترفض الانفتاح على التجارب الدينيَّة الموازية تحت ذريعة الخوف على الدين، أو الدفاع عنه.

لا يمكن الحديث بوئام حقيقي بين أتباع الأديان دون إصلاح التعليم، وبناء المواطنة، وتطوير القوانين التي تحترم حقوق الإنسان، وتؤسس للتعددية الدينيَّة والسياسيَّة، ولا وئام بين أتباع الأديان دون الانفتاح

وتحقيق التعارف بينهم، وعندما ندرك هذه الأبعاد المختلفة، نَعلم أن الوئام بين أتباع الأديان ليس احتفالاً موسميّاً للتقريب بين نصوص مرقومة على ألواح حَجرية، وإنَّما هو بحث مستمر عن معاني الخير والفضيلة التي تتشوَّق إليها مجتمعاتنا الإنسانيَّة المتنوعة.

3,5 احترام الرموز الدينية:

الإساءة إلى الآثار الدينيَّة وما تشتمل عليه من رموز، هي إساءة إلى القيم الدينية في معناها الأعم والأشمل. فمن ينظر إلى تقديس الأنباط لبعض التصاوير والتماثيل باعتباره تقديساً للحجارة، أو إلى تقديس المسيحيين للصليب على أنه تقديس لخشبة صماء، فليس بأفضل ممن ينظرون إلى تقديس المسلمين للكعبة والحجر الأسود على أنه تقديس للجدران والحجارة.

النهي عن الإساءة إلى الرموز الدينية لأتباع الأديان الأخرى، هو مبدأ أخلاقي ينبثق عن المضمون الأخلاقي للإيمان، الذي يوجه المؤمن إلى تهذيب أقواله وأفعاله. ومن النصوص التأسيسيَّة التي يمكن البناء عليها في هذا الخصوص، ما جاء في القران الكريم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 108).

تؤكد الآية أنَّ الإسلام يمنع الإساءةَ إلى عقائد الوثيين، ولا يبيح الإسلام استفزازهم بالقول واللسان، فكيف يبيح تدمير رموزهم الدينية.

فالاستهزاء بمعتقدات المخالفين، ورموزهم الدينية، لا يدل على قوة الإيمان، وجميل الأخلاق بقدر ما يعبِّر عن أزمةٍ أخلاقيةٍ، وجهلٍ بالقيم التوحيدية.

عندما يصبح الاستهزاء بالمعتقدات والرموز الدينية سمةً عامةً للتفكير في مجتمع ما، فإن ذلك يشير إلى إخفاق ذلك المجتمع، وعجزه عن اكتشاف هوية الإنسان في معناها الأشمل.

لكل إنسان الحق في الاعتقاد بما يريد، أو بما وجَد عليه نفسه، ولا يحقُّ لأَتْباعِ اعتقادٍ بعينه أن يسلبوا هذا الحق مهما كانت مسوِّغاتهم. وهكذا ترتقي المفاهيم الدينية بدلالاتها العميقة في الإنسان فكرًا، وخُلقًا، وممارسةً، وتصبح الرموزُ الدينيةُ قيمةً إنسانيةً جامعةً.

إنَّ صناعةَ التماثيل والمنحوتات تعبر عن مرحلة فكرية مرت بها المجتمات الإنسانية القديمة، وهي مرحلة تعبِّر عن طفولة العقل الإنساني، وقد عبر عن ذلك الفيلسوف اليوناني أكسينوفان: «لو كان للماشية والخيل والسباع أيْدٍ تتمكن من الرسوم والنحت، لرسمَت الخيلُ آلهتَها على صورة خيل، ولنحتت تماثيلها على صورتها، ولرسمت الماشية ونحتت آلهتها على صورتها وهيئتها، تمامًا كما يُصور الإنسان وينحت آلهته على صورته وقدر إدراكه. كل صنف يتصور ويرى آلهته على صورته».

إنَّ النَّظرة الاستعلائيَّة تجاه المفاهيم الدينية البدائية للشعوب القديمة، تمثِّل عائقاً أخلاقيّاً واختلالاً معرفيّاً، يحُول دون فهم التجربة الدينية لمرحلةٍ أساسيةٍ من مراحل تراثنا الإنساني.

3,6 التعدديَّة الدينيَّة والآثار الدينيَّة:

ما يزال الحوار حول مفهوم «التعددية الدينية» في مجتمعاتنا العربية ملتبساً، سواء كان ذلك في سياقها الفلسفي الذي يتصل بـ«وحدة الحقيقة الدينية»، أم كان في سياقها الاجتماعي الذي يتصل بحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والطقوس.

إذا أردنا الحديث عن فضائل التعددية، فإنَّنا نجدها تمثل الصيغة المُثلى لتعارف الناس وتلاقح خبراتهم، وشحذ سعيهم نحو التسابق إلى الخيرات وعمل الصالحات: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولكن

لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: 48).

إنَّ اختلاف أتباع الأديان، وتباين أشكال طقوسهم ورموزهم الدينية ليس دليلاً على اختلاف الغاية التي يسعون وراءها، كما أنَّ الطمأنينة والسكينة التي ينشدها الناس في معابدهم وهياكلهم وأديرتهم لا تنحصر في هذا المكان أو ذاك!.

الشعور بالاستحواذ على الحقيقة الدينية هو شعور خادع يعبر عن رغبة جامحة للذَّات في التماهي مع الحقيقة، والمؤمن الراشد يستطيع أن يحترم التراث الديني، ويرى فيه شيئاً من المعاني الروحية.

إنَّ أعظم دليل على نضج أَتباع ديانة ما، هو اتساع صدورهم، وانفتاح عقولهم تجاه من لا يماثلهم في التصورات والمعتقدات، وهنا تصبح التعدديَّة الدينيَّة الصيغة الأمثل التي تسهم في حماية الأماكن الدينية الأثرية، والتعرف على مضامينها الروحيَّة.

الحوار هو وسيلة للتواصل بين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن خلاله يتعرف على الأفكار والتجارب والقيم، وبالحوار تتبادل الشعوب معارفها ومنجزاتها الحضارية، وبالحوار تحقيق الغاية التي أرادها الله من خلق الناس شعوباً وقبائل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

وعلى المستوى الاجتماعي، يعزز الحوار قيمةَ التنوع، ويعبّر عن درجة رقي المجتمع وتقدمه، وعلى المستوى الفردي يُعدّ مؤشراً على نضج الفرد وثقته بنفسه. وعلى هذا الأساس، نستطيع أن نلاحظ بسهولة أنَّ أكثر الناس رفضاً للحوار مع غيرهم هم أولئك الذين ضعفت ثقتهم بأنفسهم، وانحسرت أفهامهم عن إدراك ما يقول غيرهم.

الحوار ضرورةٌ معرفيةٌ، فمن خلاله يكتشف الإنسان آفاقاً جديدةً للمعرفة، ويمثل الاختلاف في المعارف منطلقا للمعرفة الإنسانيَّة التي شاء الله لها أن تكون معرفةً تفاعليةً تراكميةً.

3,7 الانفتاح على دراسة الأديان الأخرى:

لم يَذكر القرآن جميع الأديان التي كانت سائدة إبَّان البعثة حسب ما هو الحال مع الديانات: البوذية، والكونفوشيوسية، والجينية، والطاوية؛ وهذا يدل على أنَّ القرآن لم يكن يقصد تناوُل الأديان جميعها، وإنمَّا تقديم معالجة لنماذج من القضايا الدينية القريبة من المجتمعات العربية في زمن البعثة النبويَّة، بالإضافة إلى أنه فتح أمام العقل الإنساني المجال لتحصيل معرفة الأديان على الوجه الأكمل.

انتقد القرآن التفكير الإقصائي الذي ينفي عن الآخر إمكانية بلوغ الصواب، وهو من المشاكل التي كانت شائعةً بين كثير من أتباع اليهودية والمسيحية زمن التنزيل، فقال: ﴿وقالت اليهود ليست النَّصارى على شيءٍ وقالت النَّصارى ليستِ اليهودُ على شيءٍ وهم يتلونَ الكتابَ كذلكَ قالَ الَّذينَ لا يعلمونَ مثلَ قولهم﴾ (البقرة: 113). والمؤلم أنه وبعد نزول القرآن بأكثر من أربعة عشر قرناً ما يزال كثيرٌ من المسلمين ومن أتباع الأديان يعيدون إنتاج هذه المشكلة، وهم يَحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً!

ينتقد القرآن تبخيسَ الناس أشياءهم، وهذا يشمل الاستهزاء والاستخفاف بما لديهم من أشياء مادية أو معنوية، دينية كانت أم علمية، فيقول: ﴿ولا تَبخسُوا النَّاسَ أشياءهمْ ولا تعثوا في الأرضِ مفسدينَ﴾ (هود: 85). وما تزال رذيلة «التبخيس» تمثِّل سلوكاً شائعاً وشائناً، يقع فيه كثير من أتباع الأديان إلى يومنا هذا.

1,8 التنوع والقيم الدينيَّة:

هناك علاقة قوية بين تصاعد خطابات الكراهية والتطرف، وضعف القيم الدينية والأخلاقية على تعزيز التنوع واحترام الاختلاف. فعندما تفقد القيم التربوية القدرة على احترام التنوع والاختلاف، فإنَّ مجتمعاتنا الإنسانيَّة سوف تنحدر لا محالة إلى الضعف والانقسام، وتقع فريسةً سهلة للتطرف.

تقوم التربية الدينية بمفهومها العميق على نظرة فلسفية تعظّم إنسانية الإنسان، وتحترم كرامته أوّلاً وقبل كل شيء. ومن هذا المنطلق، فإنَّ تعزيز قيمة التنوع في مجتمعاتنا العربية لا بد أنْ يمر من خلال تطوير مناهج التربية الدينية، بناءً على المفاهيم والقيم الجوهرية للدين، التي تعظّم الرحمة والمحبة، وتعالج نزعات التشرذم والاستعلاء.

يبدأ فهم التنوع من التعرف إلى واقع التنوع الإنسانيّ كتصور كوني واجتماعي، قبل الحديث به كتصور دينيّ وعَقَديّ، وتتسع دائرة فهم التنوع عندما يرتكز على فكر ديني يحترم الاختلاف، ويتحرر من عقدة شعب الله المختار والاصطفائية العرقية.

أدى التباس مفهوم التنوع وامتزاجه بالتصورات السطحية السائدة، حول الأقليات والطوائف والقوميات إلى اعتبار التنوع بمنزلة خطرٍ يهدد مفهوم الوحدة. وتزيد حدة هذا الالتباس وصعوبته في المجتمعات التي عانت أو ما تزال تعاني انقسامات طائفية أو عرقية، أو في تلك المجتمعات التي امتزجت فيها الهوية الدينية بالهوية القومية والوطنية.

لا تتوقف مهمة رعاية التنوع وتعزيز مضامينه الإيجابية على مساقات التربية الدينية التي تقدمها المؤسسات التعليمية، وإنَّما يتعدى ذلك إلى ما تقدمه مناهج التعليم في مختلف موضوعاتها كالتاريخ، والجغرافيا، واللغات، والأدب، والبيولوجيا وغيرها من فروع المعرفة.

التنوع في مناهج التربية الدينية، والقدرة على توظيفها في تعزيز التنوع هما الطريقتان المُثْلَيان اللتان تسهمان في بناء ثقافة التنوع. فالاقتصار على تكوين نظرة نصِّيّة أحادية للتنوع الديني والثقافي، دون الانفتاح على تعلّم الأديان والثقافات الإنسانية المختلفة سينتهي لا محالة إلى الجهل والصراع.

وعوضاً عن التركيز على كمّيَّة النصوص الدينية في مناهج التربية الدينية، يجب التركيز على نوعية النصوص التي تتصل بالقيم الإنسانيّة، وتحقق المصلحة العامة لمجتمعاتنا المعاصرة، والتي من أهمها تعزيز مضامين التنوع الإنساني بألوانه وأشكاله كافة.

من الأهداف الرئيسة للتربية الدينية على التنوع، التعامل مع التنوع الديني كجزءٍ من التنوع الإنسانيّ، ويتصل بهذا الهدف النظر إلى أتباع الأديان الأخرى ضمن إطار الأخوّة الإنسانيّة. ولا تتناقض التربية الدينيّة على التنوع مع استمرار الإحساس بخصوصية الانتماء الديني، ما دامت تلك الخصوصية تنطوي على قيم تُعزز الشعور باحترام الخصوصيات المقابلة، وتحب لغيرها ما تحب لنفسها.

يتصل احترام التنوع الدينيّ والثقافيّ باحترام حرية الاعتقاد والتعبير عن الرأي. فالمجتمعات التي ترسخت فيها قيمة الحرية هي أقدر على تعزيز قيمة التنوع والاختلاف في مناهجها التربوية، وأيضاً في منظومتها القانونية والسياسية.

لا تقتصر مهمة رعاية التنوع والحفاظ عليه على جزء من النسيج الاجتماعي، وإنّما تشمل هذه المهمة المجتمع كلّه بكل فئاته ومكوناته. وعلى هذا الأساس، ندرك أنَّه لا يمكن لنا أن ننجح في بناء نظرة تربوية قويمة للتنوع الديني «الخارجي»، ما لم ننجح في بناء نظرة قويمة للتنوع الديني «الداخلي» بين أتباع الدين نفسه من شتى المذاهب والطوائف.

عندما نُعلِّم أبناءنا أنَّ التنوع بين الأديان والطوائف هو نعمة وإبداع من الخالق، وليس لعنةً وعقاباً للخلق، فإننا نكون قد احترَمْنا إنسانيتنا، وفَقِهْنا معتقداتنا، وأسهمنا في تكوين نسيج اجتماعي يرتقي بالبلاد والعباد.

3,9 التنوع واستثمار التراث الإنسانيّ المتعدد:

مثل التنوع مقدمة جدلية تحفز المعرفة الإنسانيّة، وتُتضح وعي المرء وتجربته، ومن النماذج الدالة على ذلك ما انطوت عليه الحضارة العربية الإسلامية من تنوع ثقافيّ وعِرقيّ ولغويّ، امتزج فيه العرب بالأتراك، والبربر، والفرس، والأكراد، والهنود، وغيرهم من الأعراق والقوميات التي صاغت مجتمِعة

ملحق أوراق الأنشطة (الآثار الدينية والحوار الديني)

جلسة ٤ - نشاط ٢ - حوارية الاختلاف - تطبع على ورق A4

الاختلاف سنةً إلهيةً في خلقه: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (هود:118) {وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (الشورى:8)، فاللّه خلق الناس مفطورين على الاختلاف، والمطلوب من الإنسان أن يبلغ ثمرة الاختلاف وهي المعرفة الأعمق والأشمل، وإذا ما فعل ذلك فإنه سينتهي إلى السعادة والايمان الجامع.

ليس كل اختلاف ينتهي بالضرورة إلى الفرقة والنزاع. فالاختلاف الذي يؤدي إلى الفرقة والنزاع هو الاختلاف المذموم الذي تنهى عنه الاديان جميعها ، أما الاختلاف بمعناه العام فهو سنةً كونيةً بين بني الإنسان إن أحسن استثمارها أدت به إلى الائتلاف والانسجام وبلوغ الحكمة.

أَلْقَتِ الانقسامات والصراعات بين الشعوب والجماعات بظلالها على أنماط التديّن ومضامينها، وحوّلت الأديان لدى البعض عن مساراتها كنماذج من الفضيلة والخير، إلى عقائد مغلقة لا تقبل الحوار ولا تعترف بالتنوّع والاختلاف. كذلك أدى طغيان النزعة العَقَديّة، وضعف النزعة المعرفيّة في الشأن الديني، إلى تفاقم سوء الفهم، وتَغلغُل دعوات الكراهية في مساحات واسعة من الخطاب الديني السائد.

ما تزال النظرة الانتقائية تحكم على الدين كله، وعلى جميع أَتْباعه في كل العصور، من خلال فهم محدود لنصوص دينية مقطوعة عن سياقاتها التاريخية والمعرفية. ومن العوائق التي تحُول دون الوئام بين الناس، الانطلاقُ من الأحكام المقدَّمة التي تمكَّنَت في وعينا الديني السائد، وجعلت كثيرًا من الناس لا يرَون في أتباع الأديان الأخرى سوى -مشركين- أو -وثنيِّين-.

على الرغم من التنوع الكبير الذي حظي به النسيج الاجتماعي العربي على مر التاريخ، إلَّا أننا لا نزال نشهد جهلًا كبيرًا ومتبادَلًا في معرفة المكونات الدينية والثقافية لذلك النسيج، ونعتبره مشكلةً تتصل بالتراجع الحضاري الذي تعيشه هذه المجتمعات، بالإضافة إلى ما يمكن تسميته بالتجهيل المُمَنهج، الذي تقوم به مجموعات منغلقة ترفض الانفتاح على التجارب الدينية الموازية؛ تحت ذريعة الخوف على الدين، أو الدفاع عنه.

لا يمكن الحديث بوئام حقيقي بين أتباع الأديان دون إصلاح التعليم، وبناء المواطنة، وتطوير القوانين التي تحترم حقوق الإنسان وتؤسس للتعددية الدينية والسياسية، ولا وئام بين أتباع الأديان دون الانفتاح وتحقيق التعارف بينهم، وعندما ندرك هذه الأبعاد المختلفة، نَعلم أن الوئام بين أتباع الأديان ليس احتفالًا موسميًّا للتقريب بين نصوص مرقومة على ألواح حَجرية، وإنما هو بحث مستمر عن معاني الخير والفضيلة، التي تتشوَّق إليها مجتمعاتنا الإنسانية المتنوعة.

المصادر والمراجع:

- د. علي الفقير، شهداء الصحابة على أرض الأردن المستطابة، دار الرازي، عمّان، 2002.
- د. علي الفقير، الأنبياء والصحابة الشهداء والخلفاء والعلماء والمعالم الدينية الإسلامية في تاريخ الأردن، دار المأمون، عمان، 2015.
- المطران سليم الصائغ، الآثار المسيحية في الأردن، المطبعة الكاثوليكية، عمّان، 1996.
- مصطفى مهدي، موقف الإسلام من الآثار، انظر موقع الألوكة https://www.alukah.net/sharia/0/83058/#ixzz5inRMzslH
- ما حكم التماثيل المنتشرة فى كل مكان وفي المتاحف؟ موقع إسلام أون لاين https://islamonline.net/11065
- الآثار في نظر الإسلام، مجلة الإسلام اليوم http://magazine.islamtoday.net/art.aspx?ID=725

الفصل الرابع

الآثار الدينيَّة: تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد

◆

الدكتور وجيه قانصو

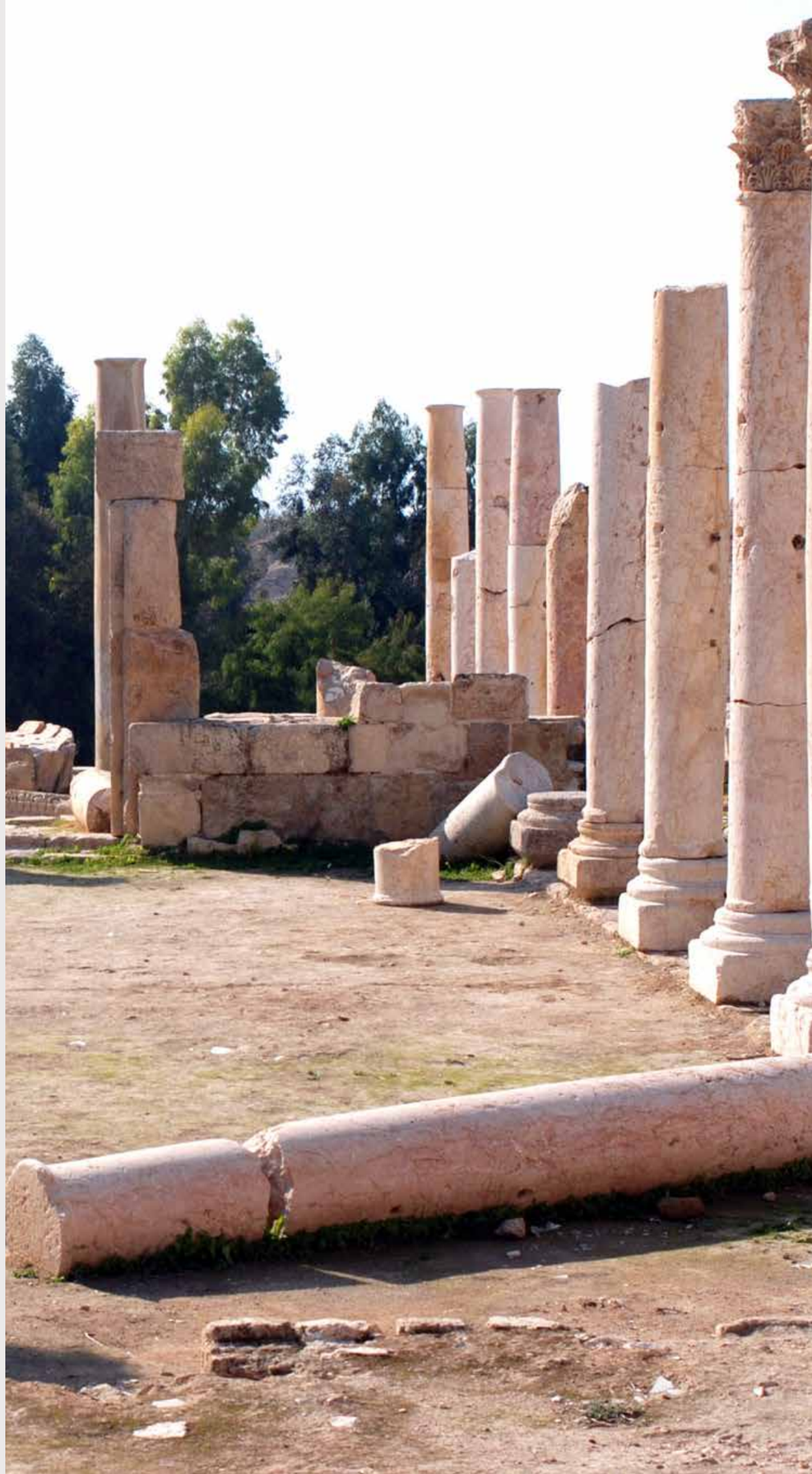

الآثار الدينية

تفعيل المواطنة وترسيخ التعدد

رقم الجلسة: 5 من 7

الزمن: 90 دقيقة

مواضيع الجلسة:

- علاقة المواطنة بالتعددية والهوية المشتركة
- أثر المواقع الأثرية على ترسيخ المواطنة والتعددية
- الأماكن الأثرية وموقع الأردن التاريخي في تعزيز العيش المشترك

أهداف الجلسة – سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• وصف التعدديات والتنوع في الأردن
	مستوى الاستيعاب	• أعطى أمثلة على التعددية الدينية والثقافية
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• ربط المواقع الأثرية بعملية ترسيخ المواطنة
	مستوى التحليل	• استنبط مدلول التعددية الثقافية والرموز المقدسة
	مستوى التجميع	• بنى قصصا أردنية وممارسات شعبية تعبر عن تقبل الديانات وحرية المعتقد واحترام التنوع الثقافي للأماكن المقدسة • وضع تصورا لحرية المعتقد والتنوع الثقافي للأماكن المقدسة في الأردن
	مستوى التقييم	خلص إلى مساهمة الأماكن الأثرية في تعزيز الهوية الجامعة والتعددية الثقافية والدينية
الأهداف القيمية والسلوكية		• شارك في تعزيز الهوية الجامعة والتعددية الثقافية والدينية • عزز من مكانة الأردن السياحية والحضارية • ساهم في الترويج للأماكن الدينية المقدسة والتراث الثقافي • تعاون على إبراز أهمية الإرث الثقافي والتعددية

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	قناة التعددية الأردنية	مجموعات عمل، حلقة تلفزيونية، نقاش	30 دقيقة
2	لتربط المفاهيم	مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش	20 دقيقة
3	التعدد الثقافي وتجربة المقدس	مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش، بناء تصور	40 دقيقة

المعينات والأدوات المطلوبة

بطاقات ملونة، أقلام حبر، مزود خدمة انترنت، هواتف المشاركين، ورق فليبشارت، أقلام ملونة

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): قناة التعددية الأردنية			
الأهداف	• التعرف على التعدديات والتنوع في الأردن • استنبط مدلول التعددية الثقافية والرموز المقدسة		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، حلقة تلفزيونية، نقاش	زمن التنفيذ	30 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم: • يتعرف المشاركون على التعدديات والتنوع في المجتمع والنسيج الأردني نقل: • يراعي المشاركين التنوع والتعددية في المجتمع الأردني في قصصهم أثر: • يحترم المشاركين التعدديات والتنوع في المجتمع الأردني		
دليل نجاح النشاط	• قيام المشاركين بعمل حلقة تلفزيونية تعكس التنوع والتعددية في الأردن • مشاركة الأفكار والتفاعل حول التعدديات في الأردن		
توثيق الدليل	• تصوير الحلقات التلفزيونية التي يعرضها المشاركين		
الأدوات اللازمة	بطاقات ملونة، أقلام حبر، انترنت، هواتف المشاركين		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب بكتابة التعدديات العرقية والثقافية والدينية في الأردن على بطاقات ملونة، بحيث كل نوع على بطاقة منفصلة، وهي كالتالي:
  - مسلم
  - مسيحي
  - عربي
  - شيشاني
  - شركسي
  - أرمني
  - كردي

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى مجموعات صغيرة بعدد البطاقات التي تحتوي على التعدديات.
- يقوم المدرب/ة بتوزيع البطاقات على المجموعات بشكل سري بحيث على المجموعات أن لا تعرف ماذا بحوزة المجموعات الأخرى.
- يطلب المدرب من كل مجموعة الاستعانة بهواتفهم الذكية للحصول على معلومات تتعلق بالفئة التي على بطاقتهم، بحيث يجب عليهم أن يجمعوا التالي:
  - كلمات باللغة الأصلية للفئة
  - نوع مأكولات
  - موسيقى ورقصة فلكلورية
  - شخصيات تاريخية مهمة متعلقة بتراث الفئة
  - تواريخ وأعياد مهمة للفئة
- يخبر المدرب/ة المجموعات بأنها ستقوم بعمل حلقة تلفزيونية لا تتجاوز الدقيقتين حول الفئة التي على بطاقتهم تتضمن المعلومات التي جمعوها ... ولكن مع عدم ذكر اسم الفئة.
- عند عرض الحلقات التلفزيونية، يطلب المدرب/ة من المشاهدين من المجموعات الأخرى أن يخمنوا اسم الفئة التي تتحدث عنها الحلقة التلفزيونية ....وهكذا حتى تنتهي جميع المجموعات من عرض حلقاتها.
- يوضح المدرب/ة للمشاركين علاقة التعديية والتنوع بالمواطنة كما هو في الدليل (ملحق المادة العلمية)
- يلخص المدرب/ة النشاط ويخبر المشاركين بأن هذه الفئات تعتبر من المكونات الرئيسية للمجتمع الأردني والتي ساهمت في بناء النسيج الواحد للمجتمع الأردني.

نشاط (2): خلينا نربط المفاهيم			
الأهداف	• الخلوص إلى مساهمة الأماكن الأثرية في تعزيز الهوية الجامعة والتعددية الثقافية والدينية وترسيخ قيم المواطنة		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، عصف ذهني، نقاش	زمن التنفيذ	20 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• الوصول إلى فكرة أن للأماكن الأثرية دور في تعزيز الهوية الجامعة وتعظيم قيم المواطنة على صعيد الشعور والممارسة.	
	نقل	• تصوير أن الأماكن الأثرية والدينية والثقافية ذات أثر على المواطنة الفاعلة	
	أثر	• العمل على ترسيخ مفاهيم الهوية الجامعة والشكل الحضاري التعددي للأردن	
دليل نجاح النشاط	• عمل المشاركين على الإجابة على الأسئلة المطروحة ومشاركتها مع بقية المشاركين		
توثيق الدليل	• الأوراق التي يقوم المشاركون بكتابة إجاباتهم عليها		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة		

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات.
- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق الفليبشارت والأقلام الملونة على المجموعات.
- يطرح المدرب/ة سؤالا على كل مجموعة، ويطلب من كل مجموعة أن تقوم بالنقاش والتشاور حول السؤال المطروح والإجابة عليه على ورقة الفليبشارت. والأسئلة هي:
  - كيف تساهم الآثار الإسلامية المسيحية في الأردن من تعزيز القاسم المشترك ومفهوم المواطنة؟
  - كيف تساهم الآثار الإسلامية المسيحية في الأردن في تعزيز مفهوم التعددية الثقافية وترسيخ التعددية والحرية الدينية؟
  - كيف تسهم الآثار في الأردن الى تقديم صورة إيجابية وحضارية وسياحية للعالم؟
- بعد الانتهاء من الإجابات، يطلب المدرب/ة من كل مجموعة بأن تشارك إجابتها مع المجموعات الأخرى.
- يفتح المدرب/ة المجال للنقاش حول إجابة كل سؤال.
- يقوم المدرب/ة بتلخيص النشاط وربط المصطلحات التي ذكرت في الأسئلة ببعضها البعض. والمصطلحات هي:
  - الآثار الإسلامية المسيحية
  - القاسم المشترك
  - المواطنة
  - التعددية الثقافية
  - الحرية الدينية
  - صورة إيجابية وحضارية

نشاط (3): التعدد الثقافي وتجربة المقدس			
الأهداف	• وضع تصور لحرية المعتقد والتنوع الثقافي للأماكن المقدسة في الأردن		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، المقهى العالمي، عصف ذهني، نقاش، بناء تصور	زمن التنفيذ	40 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• يناقش المشاركون مجموعة من الأسئلة التي تؤدي إلى تحليلهم للواقع المعاش من حيث التنوع الديني واحترام المقدس.	
	نقل	• يأخذ المشاركون معهم دراسة ذهنية لما هو عليه الأردن بالإضافة إلى وضع تصور لما يجب أن يكون عليه.	
	أثر	• المساهمة في نشر فكرة احترام المقدس	
دليل نجاح النشاط	• تحليل المشاركين للنص المقدم، ومناقشتهم للأسئلة التي تدور حول فهمه. • خروج المشاركين بصيغة لنص يرونه مناسبا للأردن من حيث التعدد والمقدس واحترام الأديان والتنوع		
توثيق الدليل	• تصوير الجلسات النقاشية. • الأوراق التي يتم صياغة النص الأردني عليها.		
الأدوات اللازمة	بطاقات تحتوي على الأسئلة، أقلام ملونة، ورق فليبشارت		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بتجهيز ثلاث طاولات داخل القاعة، ويضع على كل طاولة ورقة تحتوي على نص، وعلى سؤال، والأسئلة هي:
  - بناء على تفسيرك للفقرة، كيف يمكن الإستفادة من هذا النص في فهم التنوع الديني واحترام الأماكن المقدسة؟
  - بناء على تفسيرك للفقرة، هل تعتقد ان الأردن يعيش التنوع الديني واحترام الأماكن المقدسة من خلال ما ورد في النص؟
  - بناء على تفسيرك للفقرة، ما هي الممارسات السلبية التي تحول دون احترام التنوع الديني واحترام الأماكن المقدسة؟
- انتبه على أن كل طاولة تحتوي سؤالا واحدا، وكل طاولة تحتوي على نسخة من النص، والنص هو:

يقول المفكر ترولش: «أن التعدد الثقافي يقتضي تعدد وحي الله، وبالتالي فإن مدخل الله إلى الناس متعدد بتعدد ثقافاتهم، وان لكل ثقافة حضارية خاصة دين خاص يرتضيه الله لهم. فالأديان الكبرى هي تعبير عن وعي ديني يتبع أنماط ثقافية خاصة، والحضارات المتعددة تتطلب وحيا متعددا عليها، بحيث يكون لكل دين برهانه الخاص بحسب الخصائص الحضارية التي يتواجد فيها. فتجربة المقدس متعددة ولكن عمقها واحد هو الحب».

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات.
- يطلب المدرب/ة من كل مجموعة الجلوس على طاولة، وسيكون معها ٥ دقائق لتحليل النص ومناقشة السؤال المطروح على الطاولة، بحيث يشارك كل فرد في المجموعة رأيه.
- يخبر المدرب/ة المشاركين بأنه عند إعطائهم الإشارة، ستقوم كل مجموعة بالانتقال إلى طاولة أخرى ومناقشة السؤال الذي على الطاولة التي انتقلوا لها ...وهكذا حتى تناقش المجموعات جميع الأسئلة.
- بعد الانتهاء من النقاشات، يقوم المدرب/ة بالطلب من المجموعات بصياغة نص يتصورون فيه الأردن من ناحية التعددية والتنوع، والمقدسات، والأديان، والموروثات الثقافية، والشكل الحضاري، والهوية الجامعة المشتركة.
- يطلب المدرب/ة من المجموعات عرض النصوص التي قامت بصياغتها، ومشاركتها مع المجموعات الأخرى.
- يطلب المدرب/ة من المجموعات التوافق والخروج بنص واحد يدمج الجوانب التي تناولوها ، وتحت مسمى «النص الأردني للتعددية والتنوع والآثار والمقدسات»

حضارة تربعت على ربوة القرون الوسطى بلا منازع.

وفي الوقت الذي كان اليهود يعانون فيه التمييز والإقصاء في أحيائهم المعزولة في الغرب (الجيتو)، كان العلماء اليهود في العراق ومصر والمغرب والأندلس جزءاً من الحركة العلمية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، ولا أدلَّ على ذلك من الفيلسوف الطبيب موسى بن ميمون الذي كان طبيباً للعائلة الأيُّوبية، وهو من أعظم علماء اليهودية في القرون الوسطى.

يتراجع التنوع الديني في المجتمعات التي تستحوذ فيها الأغلبية على الحقيقة الدينية، وهو استحواذ مُضلِّل تختفي وراءه مصالح الذات وأهواء النفس، ولا يلبث أن يجلب على المجتمعات الضعف والهزيمة.

عندما تفقد المجتمعات تنوعها وحقها في الاختلاف، فإن ذلك يُؤْذِن بخراب العمران فيها، وهذا ما نجده اليوم ظاهراً في بعض الدول العربية التي فقدت تنوعها إلى جانب أمنها وحياة أبنائها.

إن تراجع التنوع الديني في مجتمعاتنا العربية على مستوى المعدلات السكانية، قد جاء نتيجة أسباب كثيرة بعضها ما هو سياسي وأمني، ومنها ما هو إقتصادي واجتماعي. وعلى سبيل المثال فقد كانت نسبة المسيحيين في سوريا بداية القرن العشرين تقارب 30%، انخفضت إلى قرابة 8% في بداية القرن الواحد والعشرين؛ أمَّا اليهود العراقيون فقد كان عددهم 135 ألفاً عام 1948م، وما لبث هذا الرقم أن تراجع ليصبح عددهم عند الاجتياح الأميركي للعراق عام 2003م أقلَّ من 100 شخص!.

خلافاً لما يعتقده دعاة الصراع العَقَدِيّ، فإنَّ الصراع والاحتراب ليس نتاجاً للتنوع الديني والعِرقي بين الناس، وإنما هو نتاج لاستلاب كرامة الإنسان، واستفحال الطغيان، وضياع الحقوق. فالأحادية السياسية المتسلطة تفرض نفسها على المجتمع، وتعطّل مقدرته على قبول التنوع الديني، أو استثمار نتائجه.

يؤكد إخفاقُ أتباع الدين الواحد في قبول تنوعهم الديني على مستوى المذاهب والطوائف، عجزَهم عن الانخراط في دائرة أوسع للتنوع خارج دائرتهم الدينية الخاصة. ولعل ما نجده اليوم من صراع محموم بين أتباع الدين الواحد، كما هو الحال بين بعض السنة والشيعة مثلاً، أنما يشير إلى الضعف الأخلاقي ممارسة للتوحيد فضلاً عن تقويضه لصورة الإسلام وسماحته.

عندما تفقد المجتمعات تنوعها، فهي تصبح كالأجساد التي فقدت «صبغة الميلانين»، ولم يعد لها سوى لون واحد، أو تصبح شبيهة بما يسمى «التوحُّد»، وهو ما يَحُول دون تفاعلها مع محيطها الإنساني العام.

الخاتمة:

إنَّ المجتمعات التي تسعى نحو التقدم، لا بد لها من استثمار القوة الكامنة في التراث الديني، والأماكن الدينية القديمة، والتي تمثل فضاءً إنسانياً عاماً يمكن أن يكون فرصةً للالتقاء والتعلم والتأمل المشترك، وأن يلهم الإنسان في سياق بحثه عن المعاني الحضارية والروحية للتجربة الدينيَّة.

من الأهمية بمكان دراسة الآثار الدينية في كتب التعليم الديني، وبما يسهم في بناء الهوية الوطنية، وتعميق الحس التاريخي المشترك. وأن تتضمن تلك المناهج التعليمية التركيز على قيمة الآثار الدينيَّة واحترامها، سواء كانت تخص أتباع ديانة أم غيرهم.

العمل على إعداد برامج توعية شبابية توضح للشباب أهمية التراث الديني القديم، وتبرز المشتركات التراثية الدينية. والقيام بزيارات ميدانية لهذه الأماكن في سبيل تدعيم قيم التسامح والمواطنة والعيش المشترك في مجتمعنا الأردني.

المحتوى المعرفي:

مقدمة:

ليست الآثار الدينيّة مجردَ مواقعَ جغرافيةٍ فوق أرض ممتدة، أو مجرد معالمَ تاريخيةٍ ذات نقوش وأعمال دالة على نشاط إنساني قديم، أو مجرد علامات نتعرف من خلالها إلى صورٍ حضاريةٍ قديمةٍ، وأشكال حياة غابرة. الآثار هي هذه الأمور كلها، لكن هنالك شيئاً أساسياً في معناها لا بد من إضاءته والتعرف إليه، وهو أنها تحمل قيمة ودلالة في حاضر الإنسان ومستقبله أيضاً.

فالآثار ليست علامةً على شيء مضى، بل صورةَ حاضرٍ يحمل معان ودلالات راهنة تتصل بواقع اجتماعي وثقافي قائم ومستمر. هي مظهر تواصل بين الأجيال، وعلامة استمرارية للحياة، وقيمة تتسرب من حقيقة ودلالة هذه المواقع إلى عمق المجتمع. إنَّها علاقةٌ بين مكان وإنسان، وأثر علاقة بين إنسان وإنسان، كان دافعها ومحفزها رابط عميق بين أفراد المجتمع. هي وصل واتصال بين الأجيال، ذاكرة حية تتوارثها الأجيال المتعاقبة، وتتناقلها وتؤتمن عليها، لا بصفتها أماكن في الطبيعة، بل بالقيمة الخاصة المودعة فيها، بالمضمون الإنساني المتعالي والمتواري خلف خصائص المادة وقوانين الفيزياء، وبالروح الفائضة الخلاقة التي تسقط على مكان خاص هالةً وهيبةً ورهبةً وقداسةً، فتُذَكِّرُ الإنسانَ أنَّ مدى وجوده ليس في الحتم الذي تفرضه قوانين الطبيعة، بل في وجوده الحر والمبدع، وفي كينونته التي تبقى وتستمر.

الأثر الديني يضيء في الإنسان ذلك الجانب الخفي على الحواس، لكنه حاضرٌ بكثافة، ويتوق إلى بناء اتصال باللامتناهي. إنَّه المكان الخاص الذي يدخلك في اللامكان الثلاثي الأبعاد، ويخرجك من زمان الأشياء المألوفة والمتعاقبة، ليدخلك في زمان آخر مغاير لمنطق الحركة ومقدارها، في زمن الانتشاء والطمأنينة، فتولد فينا اختبار الإيمان المفعم بالتلألؤ الروحي، والإشراق الفكري.

وليس الأثر الديني فعلَ فردٍ، أو مَعْلَماً لشخص، أو ذاكرةً لعائلةٍ خاصةٍ، بل هو نتاج جماعة وقوميةٍ ومجتمع، لا تنحصر العلاقة بين أفرادها بعلاقات القربى، بل تقوم على قيم مشتركة واختبارات حياتية تجمعهم، ورمزيات حرصوا على إبقائها وتجسيدها في مكان خاص. هذا يعطي للأثر الديني قيمةً روحيةً، ومضموناً أخلاقياً، ورمزيةً إنسانيةً تختزن الحقيقة الإنسانية في معانيها الكلية، وكينونتها العميقة، وأبعادها الوجودية. ما يجعل من الأثر الديني حقلاً للقراءة والتدبر والاكتشاف، يُقرأ ويُتدبَّر تماما مثلما تُقرأ النصوص المكتوبة للتنقيب عما وراءها، وما تحويه وما تشير إليه، ويمارس في داخلها الإنسان فعل اكتشاف لا للموقع فحسب، بل لنفسه وذاته بإضاءة جوانبها المعتمة، والكشف عن أبعادها الخفية، أو التي طمسها النسيان والتلهي بمتعةٍ زائلةٍ.

ومثلما أنَّ الأثر الديني مجالُ اكتشافِ الإنسانِ لذاته، هو أيضاً نتاج جهود وتوافقات بشرية، أي يحمل قيمة اجتماعية تجسد هوية الجماعات وتطلعاتها وذاكرتها وتفاعلاتها الداخلية. فالأثر الديني والحرص الذي

تبديه المجتمعات على حفظها والعناية بها وإحاطتها بهالات من التبجيل والرهبة، لا يعود مركزاً للعبادة أو ممارسة الطقوس فحسب، بل يمثل هوية هذه الجماعات، وهو شكل من أشكال استمراريتها عبر عناية واهتمام الأجيال المتعاقبة بها. فالأجيال إذ تفعل ذلك، لا ترث مواقعاً جغرافياً فحسب، بل مجموعة قيم مختزنة في هذه المواقع، يتم التعبير عنها بممارسات ونشاطات ومسلكيات خاصة.

بهذا يكون للموقع الديني قيمةٌ تتوارثها الأجيال، وذاكرةٌ مركزةٌ تختزن تجارب واختبارات وتضحيات عاشتها الأجيال السابقة، تشكل بمجموعها هويةً جامعةً، وعلاقةً تتعدى طبيعة الأرض لتتخذ رموزاً دالة، وصوراً معبرة للحياة المشتركة، والرابط الذي يشد أفراد المجتمعات يضمن استمراريتها واستقرارها وبقاءها وديمومتها.

للآثار الدينية دورٌ تلعبُه في تكوين هُوية المواطن، وتعريفه بتاريخه وحضارته وقيَم أجداده وطُرق حياتهم؛ الأمر الذي ينعكس إيجاباً على زيادة الانتماء لدى المواطنين لبلدِهم وحضارتهم، وتُسهِم في تقريبهم من تاريخ وطنهم، كما تُعزز غرس القيم الوطنية، وتُرسّخ الاعتزاز بالوطن، مما يَنتُج عنه التلاحم القوي بين أبناء الشعب الواحد. تُساعد المحافظة على الآثار المُحافظة على التاريخ؛ باعتباره مصدراً رئيسياً لحفظ تاريخ البلاد، وتواريخ الشعوب التي عاشت فيها، ويعكس حضارتها الأصيلة التي قامت فيها منذُ القِدَم.

إذن للموقع الديني مضمونٌ ثقافيٌّ، أهميةٌ تضامنيةٌ، بعدٌ سياسيٌّ- اجتماعيٌّ يتجلى في المواطنة، جاذبٌ سياحيّ اقتصاديّ، وظيفةٌ إعلاميةٌ، والأهم من ذلك كله دافع للاعتراف بالآخر، وترسيخ التنوع، وتعميق قيم الشراكة بين مكونات المجتمع المتعددة والمتنوعة. وسنعمد في سياق معالجة هذه الجوانب المتعددة، البحث في محورين أساسيين أولهما: بعد المواطنة، وثانيهما: ترسيخ التعدد والشراكة.

1. في المواطنة:

يكتسب مفهوم المواطنة دلالته ومعناه من الفضاء السياسي الذي ينشأ في داخله، ومن قيم المجتمع التي يعتمدها في مرحلة من مراحل وجوده. فالمواطنة مفهومٌ مركبٌ، يتحدد من خلال شروط انتماء الفرد إلى الجماعة السياسية، وموقعه ومكانته داخل هذا المجتمع. أي إنَّ المواطنة فضاءٌ سياسيّ وحقوقيّ وعلائقيّ، يتأسس على المشتركات والتباينات ودرجة التراتبيات بين الناس، وعلى هيئة النّظام السياسيّ الذي يرسم أُطر العلاقة بين الحاكم والمحكومين، ويوزع الالتزامات وأوجه النَّشاط التي يتوقعها الحاكم من الناس، إضافةً إلى الواجبات والتعهدات التي يتوقعها الناس من السلطة الحاكمة.

هذا يعني أنَّ المواطنة هويةٌ، لا مجرد حضور شخصي وحياة فردية، بل هي صفة إضافية، وبعد آخر تضيفهما إلى الإنسان الفرد، لتجعل منه كائناً سياسياً واجتماعياً وحقوقياً معاً. فلا مكان لمواطنة في الصحراء، أو الكهوف، بل هي نوع حضور وفاعلية داخل الحياة العامة، ومشاركة في قضايا يتعدى مداها رغبات الفرد الشخصية وتفضيلاته الذاتية. إنَّها السبيل إلى بناء الإنسان العام (Public Man)، الذي لا يقتصر تحققه على سلسلة مواقفَ خارجيةٍ يعلنها الفرد تجاه قضايا عامة، بل هي عملية بناءٍ ذاتية للأفراد، تجعل انتماءه إلى المجتمع واعتقاده بثقافته وولاءه للدولة التي تنظم شؤونه نمطَ حياةٍ، وقضيةَ وجودٍ، وآدابَ تعبيرٍ وسلوك. ما يجعل من المواطنة سبيلَ خروجٍ للفرد من أنانيته وعزلته، وجسر اتصال وتفاعل مع الواقع الإنسانيّ الذي يحيط به.

تُعرِّف دائرة المعارف البريطانية المواطنية بأنها «علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة». (The Editors of Encyclopedia Britanica, 1998). هذا التعريف يجعل المواطنة صفة لفرد، تنقله من شخص معني بأموره الخاصة فقط، إلى فرد يعيش داخل كيانٍ سياسيّ يقوم

بين الفرد والدولة، وبينه وبين الأفراد أو الجماعات الأخرى داخل المجتمع حقوق وواجبات. فالمواطن عضو داخل جماعة سياسية يتمتع بحقوق وواجبات العضوية. وهي عضوية يمكن استخلاص ثلاثة أبعاد رئيسيّة لها (كوهين ١٩٥؛ كيميليا، ١٩٩٥):

الأول: إنَّ المواطنة وضعيةٌ قانونيةٌ شرعيةٌ: يتم التعرف من خلالها على الحقوق السياسيّة المدنيّة والاجتماعية للفرد والجماعات الخاصة داخل الإطار السياسي الذي ينظمهما. وهي حقوق تتفاوت بين المجتمعات المعاصرة، وتتفاوت بين المراحل التاريخية للمجتمع الواحد، بحيث تتراوح بين غياب كامل لها، إلى اعتبارها ضمانة للتصرف الحر وطلب الحماية القانونية ضد أي قهر أو تعسف.

الثاني: إنَّ المواطنَ يعتبر فاعلاً سياسياً: يشارك في المؤسسات السياسية، أي تنظر المواطنة إلى الفرد بصفته كائناً سياسياً لا يحيا حياةً خاصةً منفصلةً، بل حياةً تفاعليةً مع نظرائه حول قضايا تتجاوز اهتماماته وترجيحاته الخاصتين.

الثالث: إنّ المواطن عضو في جماعة سياسية: توفر له هويةً مميزةً، أي إنَّ المواطنة انتماء إلى مجتمع محدد تنظمه هيئة سياسية ذات بنية ونظام علاقة خاصين. فلا مواطنية في الصحراء، أو داخل القبيلة، أو ضمن الطائفة والدين، بل إنَّ المواطنية صفة تقوم بحقوق الفرد وواجباته داخل الدول فقط.

بذلك، فإن فالمواطنة شكل تتحدد به الهوية الاجتماعية- السياسية، وتستمد من النظام السياسي ونظام القيم الذي ينظم شؤون المجتمع، دلالتها وحقيقتها، وضيقها وسعتها، وقوتها وضعفها. هذا يعني أنَّ المواطنية تحدد علاقة الفرد ليس بفرد آخر، ولا بمجموعة خاصة، ولكن بالدولة بشكل رئيسيّ. فالهوية المدنية مصونة بالحقوق التي تسبغها الدولة، وبالواجبات التي يؤديها المواطنون الذين هم أشخاص مستقلون ومتساوون في أوضاعهم الشرعية. فالمواطنون الصالحون يشعرون بالولاء للدولة، ويدفعهم الإحساس بالمسؤولية إلى تأدية واجباتهم، وبالتالي فهم يحتاجون إلى المهارات المناسبة لهذه المشاركة المدنية.

وقد حدد مارشال ثلاثة أبعادٍ للمواطنية في ظل الديمقراطية: مواطنية مدنية تقوم على المساواة أمام القانون، ومواطنية سياسية تقوم على حق التصويت، ومواطنية اجتماعية تقوم على حق الانتفاع بخدمات الدولة الاجتماعية (ديريك هيتر، ٢٠٠٧).

فالمواطنية المدنية، هي مجموعة الحقوق التي تتمثل في حق المواطن في الحياة، وعدم إخضاعه للتعذيب، ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية، والاعتراف بحرية كل مواطن طالما أنَّ ممارسة هذه الحرية لا تخالف القوانين، ولا تتعارض مع حرية الآخرين، وحق كل مواطن في الأمان على شخصه، وعدم اعتقاله أو توقيفه تعسفياً، وحقه في الملكية الخاصة، وحقه في حرية التنقل، وحرية اختيار مكان إقامته داخل حدود الدولة، ومغادرتها والعودة إليها، وحق كل مواطن في المساواة أمام القانون، وعدم التدخل في خصوصية المواطن أو في شؤون أسرته أو بيته أو مراسلاته، وعدم تعرضه لأي حملات غير قانونية تمسّ شرفه أو سمعته، وحق كل مواطن في حماية القانون له، وحقه في حرية الفكر والوجدان والدين واعتناق الآراء، وحرية التعبير وفق النظام والقانون، وكذلك حق كل مولود في اكتساب جنسية.

أما المواطنية السياسية، فتتمثل بحق الانتخابات، أي المشاركة في تكوين السلطة التشريعية والسلطات المحليّة والبلديات تصويتاً وترشيحاً، وحق كل مواطن بالعضوية في الأحزاب، وتنظيم حركات وجمعيات، ومحاولة التأثير على القرار السياسي وشكل اتخاذه من خلال الحصول على المعلومات ضمن القانون، والحق في تقلّد الوظائف العامة في الدولة، والحق في التجمع السلميّ.

أمّا المواطنيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة، فتتمثل الحقوق الاقتصادية أساساً بحق كل مواطن في العمل، والحق بالعمل في ظروف منصفة، والحق في تشكيل النقابات

والانضمام إليها، وكذلك الحق في الإضراب. وتتمثل الحقوق الاجتماعية بحق كل مواطن بحد أدنى من الرفاه الاجتماعيّ والاقتصاديّ، وتوفير الحماية الاجتماعيَّة، والحق في الرعاية الصحيَّة، والحق في الغذاء الكافي، والحق في التأمين الاجتماعي، والحق في المسكن، والحق في المساعدة، والحق في التنمية، والحق في بيئة نظيفة، والحق في الخدمات الكافية لكل مواطن. وتتمثل الحقوق الثقافية بحق كل مواطن بالتعليم والثقافة، فالانتماء الذي هو أحد أسس المواطنية، لا يمكن أنْ يتحقق بدون تربية على قيم المواطنية. ولا نعني بذلك التربية ضمن الإطار المدرسيّ أو الجامعيّ فقط، بل يشمل تنميةَ وتعزيزَ مبدأ المواطنية بمختلف أبعادها، وتعدد مستويات ممارستها لكي تصبح قضية مجتمع بأكمله، تتداخل فيها المسؤوليات وتتشابك لتصبح مهمة وطنية يحكمها الانسجام والتناغم (Marshall T. and Bottomore T, 1992).

وقد اعتبر مارشال أنَّ الحقوق الاجتماعيَّة مختلفةٌ في نوعيتها عن الحقوق المدنية والحقوق السياسية. فالحقوق المدنية والسياسية يمكن تعريفها وإقرارها بشيء من الدقة. فمثلاً حق المحاكمة من قبل هيئة محلفين، أو حق التصويت إمّا أنْ تكون موجودةً أو لا تكون في القانون والتطبيق. وعلى العكس من ذلك، فإنَّ الحقوق الاجتماعية تتعلق بنوعية الحياة التي لا يمكن قياسها أو تشريع قوانين ضابطة لها. فالوصول إلى التعليم والخدمات الصحية هي حقوق اجتماعية، لكن اعتماد المعايير التي يجب توقعها من المدارس والمستشفيات تحديدا لا يمكن توصيفها بالرجوع إلى مبدأ المواطنية الاجتماعية.

نبّه مارشال إلى أنَّ الحقوق الاجتماعية لم تكن معروفةً عملياً كأحد مكونات المواطنية من قبل، رغم أنها فعل ضروري أساسي للتمتع الفعّال بالحقوق المدنية والسياسية، لأن الفقر والجهل يعطلان الإرادة وفرصة الاستفادة منها حتماً. وهو تنبيه يدل على مأزق الكيانات السياسية التي أنجزت تدوين مبادئها، لكن الشروط الفعلية لتحقيق المساواة والحرية ما زالت بعيدة المنال.

كذلك، فقد رأى المنظرون السياسيون الليبراليون من أمثال توكفيل وجون ستيوارت ميل أنه من غير المرجح للمواطنية القائمة على المشاركة أن تتطور على مستوى الدولة من دون اختبار نشاطات مماثلة على المستوى المجتمعي مباشرة، والمستوى الحميم للقرية، والدائرة، والحي، والمصنع أو النقابة المهنية. فالمواطنية ينبغي أن تبنى من الأسفل إلى الأعلى، كما أنَّ الجوّ العائليّ الذي يوفره النصف الأنثوي من السكان، إضافةً إلى روح الجماعة والتعليم في المدارس لها مساهمات حيوية في إرساء هذه الأساسات.

2. دلالة المواطنة:

ما تقدم يؤكد لنا أن المواطنية ليست مفردةً سياسيةً قائمة بذاتها بمعزل عن النظام السياسي، وعن القيم المتجذرة في المجتمع. فالمواطنية ليست إلا مِرآة لشكل النظام، وترجمة مباشرة لقيم المجتمع؛ لأنهما -أي النظام وقيم المجتمع- يُعرِّفَان سعة أو ضيق مجال نشاط الإنسان، ويحددان ما يجب فعله وما لا يمكن الدخول فيه، ويخلقان الشروط وأطر العلاقات التي من خلالها يتعرف فيها المرء إلى ذاته، يرى فيها موقعه في العالم من حوله.

من هنا، فإنَّ المواطنية ليست مجرد اكتشاف لحقوق وواجبات لم تكن معروفةً من قبل، بل هي أيضاً صناعة وابتكار، أي خيار تقصده المجتمعات وتسعى إلى تطويره وتصويب وجهته وتقليل أخطائه. وهذا لا يحصل في لحظة، أو بقرار، بل هو حصيلة تراكم تجارب وخبرات إنسانية، وتعاقب أجيال، وإسهامات مفكرين، وفعل ناشطين اجتماعيين ومدنيين لتحسين شروط الحياة الإنسانية.

تعنينا المواطنية؛ لأنها السبيل الأساسي الذي نخرج فيه من انتماءاتنا البدئية والبدائية، ومن عصبياتنا العائلية والمناطقية والطائفية، التي تحولنا إلى

جماعات منفصلة عن بعضها البعض، ومستقلة في نظام مصالحها ومصالح أفرادها. فيكون التداخل بينها في حده الأدنى، ويكون الجامع بينها ليس بناء الجامع وتمتينه وعبور الناس معاً إلى أفق الأمة (Nation)، والهوية الوطنية الجامعة، والدولة السيدة التي تتوزع متطلباتها كما مواردها ومنافعها على الجميع بالتساوي، بل الجامع هو رسم الحدود الفاصلة، وتقسيم مناطق النفوذ وتوزيع الغنائم.

المواطنية تأخذنا إلى حقل وجود آخر، ومستوى علاقة إنسانيَّة أرفع، فهي بقدر ما تحرص على حفظ الخصوصيات وأن يتميز المجتمع بالتنوع، فلا مكان للتجانس والتماثل في قاموس المواطنة، بل الأساس والأصل في العلاقة هو الاختلاف والتباين في الرأي والتوجه والانتماء، ما يطلق طاقة الإنسان إلى أعلى مدى ممكن من التعبير والمبادرة الحرة. إضافةً إلى كل هذا، فإنَّ المواطنة ضمانةٌ تحول دون السقوط في التشظي والصراع، بل تعيد الجميع إلى الهوية الجامعة والدولة الراعية المؤسسة على الأصل الإنسانيّ المشترك، والحق الإنسانيّ الطبيعيّ الذي لا يملك أحدٌ انتزاعه.

3. الآثار والمواطنة:

يمكن تلمس دور المواقع الأثرية في تعزيز المواطنة من جوانب ثلاثة:

أولها: إنَّ المواقع الأثرية تحمل دلالةً ثقافيةً واجتماعيةً تسهم في تعميق القاسم المشترك بين الجماعات المجاورة والمحيطة بهذه المواقع. فالعمل التطوعي المشترك بين أفراد الجماعات لحفظ هذه المواقع والعناية بها، هو نشاط مدني يتجاوز الاعتبارات الذاتية أو المصالح الشخصية، ويهدف في الحفاظ على هذه المواقع الحفاظ على ما يجمع الأفراد ويوحدهم، وعلى ما يضمن لهذه الجماعات تآزرها وتضامنها وحتى استمراريتها.

لذلك تدخل كل مبادرة طوعية واجتماعية للعناية بالآثار، في صميم حفظ المجتمع لنفسه، وضمان لبقائه. هي مبادرات لا تقل أهمية عن العناية بالمدن وتشييد الحدائق العامة، وتقديم خدمات التوعية للمجتمع.

ثانيها: إنَّ المواقعَ الأثريةَ حقلُ اكتشافٍ ليس للأرض والنقوش والأعمدة والضرائح فحسب، بل هو اكتشاف للنّشاط الإنسانيّ، والاختبارات الروحية العميقة التي تجسها هذه المواقع وحرص الآباء على العناية بها، وإيصالها إلينا. هي نداء من سبقنا، وأمانة وضعت بين أيدينا، وعلينا أن نؤدي الأمانة ونضعها بين أيدي من يأتي بعدنا. هذا يحقق تعميقاً للهوية الجامعة، وضماناً لاستمراريتها، وجلاءً للذاكرة وكثافتها.

المواقع الأثرية مكانٌ للتدبر والتفكر لا على المستوى الفردي، وإنّما على المستوى الجماعيّ، ليتم فيها اكتشاف أبعاد جديدة ودلالات خفية لم تكن مدركة أو معروفة من قبل. وفي ذلك توليد لقيم جديدة وصور حياة إنسانيّة غير مسبوقة، ومناخ إيجابيّ في تبادل الأفكار والفهم.

ثالثها: إنَّ للآثارِ دوراً في الحاضر، لأنَّها تشكل نقطة ارتكاز جامعة. فالمعنى الروحي الذي تمثله، والممارسة الطقوسية الجماعية التي تُمارس في داخلها، والبعد الأخلاقي الذي تجسده تولد جامعة وروحا تضامنية بين الجماعات الموجودة، وتشكل مكاناً دائما للالتقاء والتفاعل، لا لأغراض المصلحة أو الدوافع الذاتية، وإنَّما لتوليد اختباراتٍ حياتيةٍ وتجاربَ تفاعليةٍ بين الأفراد تسهم في تشديد التضامن الاجتماعي، وتنمية أطر التعاون، وتفعيل ما نسميه بالرأسمال الاجتماعيّ.

4. دور المواقع الأثريَّة الدينيَّة في تعزيز التعدديَّة والاعتراف بالآخر:

تتخذ المواقع الدينية دلالةً دينيةً لمعتقد خاص في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية. وقد تتخذ دلالةً دينيةً مشتركة للأديان الثلاثة، بخاصة وأنّ أديان الوحي الثلاثة تشترك في إجلال وتبجيل شخصيات

دينية كثيرة، وتشترك في تقديس مواقع جغرافية معينة، وفي مقدمتها القدس الشريف، نهر الأردن، جبل التجلي، وغيرها.

وجود مواقع دينية تحظى باحترام وتقديس من الجميع، ينمي القواسم المشتركة بين أفراد المجتمع الذين ينتمون إلى معتقدات مختلفة. كذلك فإنَّ تبجيل واحترام مواقع دينيّة تخص ديناً أو معتقداً خاصاً، والعمل على حفظها وإنعاشها وإيجاد حيوية ثقافية وفنية وحراك اجتماعي حولها، يعزز روح التّضامن الاجتماعي، ويحفظ خصوصيات الجماعات وحقها في العبادة، ويولد ثقافة الاعتراف بالآخر، وحقه الكامل في ممارسة شعائره وعباداته وتقاليده.

لذلك لا يشترط أن تتخذ جميع المواقع الدينية دلالةً دينيةً عند الجميع، لكنها تتخذ دلالةً أخلاقيةً تتعلق بحفظ مساحة الآخرين في التعبير وتقديس حقهم في ممارسة عباداتهم وطقوسهم. وهذا يندرج ضمن القاعدة الأخلاقية الذهبية التي تنص على أن تحب أو ترضى لغيرك ما تحب أو ترضاه لنفسك. الاعتراف بالآخر قيمة أخلاقية عليا، لجهة أنّها تحد من أنانية ونرجسية الجماعات التي ترى الحق إلى جانبها حصراً، وتقصي الآخرين ولا تعترف لهم بأي حق أو مساحة تعبير خاصة بهم. ولجهة أخرى تولد في الإنسان خلقية احترام الآخرين بصفتها ضرورة عقلية وإنسانية لضمان احترام حقه وكرامته.

كذلك فإنَّ هذا الأمر يتخذ دلالةً وطنيةً، إذ باتت التعددية الدينية سمةَ المجتمعات الإنسانيَّة المعاصرة، ولا تستقيم أمور هذه التعددية بغلبة أو هيمنة دين على آخر، بل بمنح مساحات متساوية للجميع، وببناء أساس قانونيّ وتشريعيّ وثقافيٍّ يحترم خصوصية الجماعات الدينية المتعددة، ويحترم مقدساتها ورموزها الدينية من شخصية ومكانية. فالوطن ليس عقيدة تفرض من طرف على آخر، بل هو مسار تفاعلي بين مكونات المجتمع لتوليد قيم وتقاليد مشتركة، تتخذ إلزاميتها من إجماع جميع مكونات المجتمع.

5. مفهوم التعددية الدينية:

تقوم التعدديّة الدينيّة على مبدأ انتفاء أحادية المعنى، وتفكيك مركزية الطريق إلى الله، فلا يعود الآخر مجرد حقيقة مكانية لا وجود لها على خارطة الهداية والخلاص الإلهيين، ولا يعود فراغاً أو عدماً أو ثمرة خطيئة ولعنة، أو مصيراً بائساً لكل من حادت عنه صدفة الولادة داخل دين الله الوحيد.

بذلك، ليس مبحث التعدديّة ترفاً فكرياً، فالتعدديّة الدينيّة واقعٌ موضوعيّ تم جهله وتجاهله، لأننا استغرقنا في ذاتنا ولم نَعِ أنّ هنالك آخرَ يملك نصيبا متساويا في الحقيقة التي أملكها أو أدعيها. وقد بَيَّن الاحتكاك القريب واليومي مع أتباع الأديان في العالم أنَّ هذه الأديان ليست ثمرة خطيئة، أو فعلا تاريخيا عارضاً، بل هي مشهد أصيل بذات أصالة المجتمعات الإنسانية. فكما أنَّ التاريخ الإنساني عبارة عن سياقات متداخلة لتمفصلات وتمظهرات إنسانية متعددة ومتنوعة. كذلك فإنَّ تاريخ العلاقة مع الله هو تاريخ تيارات روحية ودعوات ونبوءات وبشارات وتجارب شخصية وجماعية، تهب كل مجتمع نصيبه من الشعور بالقداسة، وحظَّه من الاستقامة، واستحقاقه للخلاص أو التحرر، وقدْرَهُ من الوعي بحقيقة المتعالي أو المطلق. التعدديّة الدينيّة حقيقة موضوعية قائمة متحققة بأشكال متعددة لا تقل واقعيتها عن واقعية أيّ ظاهرة إنسانية بديهية، أو عن أي معطى عقلي وحسي جاهز لا نتكلف عناء إثباته. أصبحت بداهة التعددية الدينية بمستوى بداهة تعدد المجتمعات وتنوع الثقافات واختلاف اللغات.

التلازم بين تعدد الأديان وتعدد المجتمعات، سببه أن الدين ليس شيئا يضاف إلى المجتمع من خارجه، بل هو مؤسسة من مؤسساته، ومُكَوِّنٌ من مُكوِّناته التاريخية. فالبعد الغيبي في الدين لا يعني وقفية حقائقه واحتجابه وتعاليه على الواقع الإنساني، بل كان الدين دائماً في حالة تمظهر واندماج وتكيُّفٍ داخل الأطر الاجتماعية والبنى الثقافية ونظم التعبير اللغوي والسيميائي. أي ليس الدين فقط تراثَ النبي

المؤسس، أو نص الوحي الذي نتلقاه كمؤمنين بهيبة وإجلال، بل هو أيضا حصيلة التماس التاريخية للدعوة الدينية التي تحصل بعد رحيل المؤسس، حيث ينتقل الدين من حالة وعي وجداني والتزام عفوي بالنص، إلى حالة منظمة ومعقلنة للوعي، تحتوي على مجموعة عقائد مشتركة ومبادئ تشريعية وسلوكية وممارسات عبادية جامعة، وتتضمن أطراً في تنظيم العلاقة بين المؤمنين.

يقول جون هيك: «الأديان العظمى في العالم، هي استجابات مختلفة لذات الحقيقة المتعالية المحتجبة بذاتها عن أي إدراك بشري، إلا أنّها مع ذلك حاضرة في وجودنا، ونتعرف عليها ونتفاعل معها عبر نظم دينية متعددة، تتضمن كل منها نصوصا مقدسة، وتجارب روحية، ونظم معتقدات، وذاكرة دينية جمعية، وتعابير ثقافية، وقوانين وعادات وأشكال فنية، تشكل بمجموعها كيانات دينية تاريخية ذات طبيعة معقدة وشاملة، وتعبر عن استجابات بشرية متنوعة للحقيقة الإلهية القصوى. فالاختلاف في التعبير هو اختلاف في التجربة وفي طبيعة العلاقة مع المتعالي، وليس اختلافا في ذات الحقيقة الإلهيّة الواحدة التي تتفق جميعها على واقعيتها رغم الاختلاف في تسميتها أو في الإشارة إليها» »(John Hick, 1980). ويقول ماكس فيبر: «الدين نوع خاص من التصرف في المجتمع يتضمن ذلك المجال في تنظيم علاقة الإنسان مع القوى الخارقة، فكل ديانة هي تنظيم يتضمن أدوارا متمايزة وتراتبية بين هذه الأدوار» (جان بول وليم، ٢٠٠٢)، ويقول إيرنست ترولش أيضا: «يعتمد الدين على الشروط الفكرية والاجتماعية وحتى القومية التي يتواجد فيها» (Ernst Troeltsh, 1931).

لذلك، وكما أن التعددية الدينية ملازمة للتعددية المجتمعية، كذلك فإن الاستجابة للدين والانجذاب لحقائقه والإذعان لأدلته هو أيضا متعدد؛ لأنه يحصل عبر نمو نفسي وتشكل للذات داخل مجتمعها ومحيطها. يقول هربرت ميد في هذا المجال: «نحن على ما نحن عليه من خلال علاقتنا بغيرنا، فنهايتنا هي نهاية اجتماعية من حيث المضمون ومن حيث الشكل أيضا، والاجتماعوية هي التي تمنح العالمية للحكم الأخلاقي. ولأن الإنسان ذو خصائص اجتماعية فإن الغايات الأخلاقية هي أيضا ذات طبيعة اجتماعية، فكما نحن اجتماعيون نحن أيضا أخلاقيون» (G.H Mead, 1967).

من هنا، فإن الالتزام بالقيم والانجذاب إلى حقائق التعالي والرغبة في توليد تجربة روحية وباطنية لا تنبع جميعها فقط من دوافع فطرية فقط، بل تأتي أيضا في سياق الاستجابة للآخر الكبير الذي هو المجتمع، والذي تحصل في داخله عملية النمو والتشكل النفسي. فالعبادة الجماعية التي تحض عليها كل الأديان مثلا، هي دليل على أن التشكل الروحي يتم وفق ترتيب اجتماعي، وفي سياق تفاعل جماعي، وأن قبول الحقائق الدينية والمتعالية، هو جزء من عملية تربوية معقدة داخل المجتمع، وأن أحد أوجه قبول الحقيقة الدينية هو التكيف والتماهي والاندماج في المجتمع. فالإنسان لا يستدل على الحقيقة، بل يتربى عليها. يقول إرنست ترولش: «لا نستطيع أن نعيش بدون دين، ومع ذلك فإن الدين الوحيد الذي يمكن لنا أن نعتنقه هو المسيحيّة، لأن المسيحيّة نهضت معنا وفينا وأصبحت جزءاً من كينونتنا» (Thomas O'Dea, Janet Aviad, 1983).

هذه النتيجة تؤدي إلى القول، أن التعددية الدينية ظاهرة طبيعية وأصيلة بأصالة المجتمع نفسه، وأن التصاق الخصوصية الثقافية والتاريخية والاجتماعية بأي دين، يعني أن التعدد الديني هو ظاهرة طبيعية ملازمة للطبيعة الإنسانية نفسها، التي اقتضى وجودها على الأرض أن يكون متنوعا ومتعددا ومختلفا ومتفاوتا، فطالما أن التعدد المجتمعي والثقافي هو السمة الطبيعية، بل والمنطقية للوجود الإنساني، فإنَّ التعدد الديني يحمل نفس السمات لتجعل منه الأصل الذي لا يحتاج إلى برهان. في حين تحتاج الدعوة إلى توحيد المعتقد والممارسة والمرجعية الدينية لكل

الشعوب في ظل التنوع المجتمعي الموجود والبديهي إلى الكثير من التفسير والتبرير والبرهان، بل هي موضع إدانة إخلاقية إذا جاءت في سياق قهر سياسي أو عسكري من أتباع دين معين ضد باقي الأديان، بحجة أن دينها هو دين الله الحق والوحيد.

لذلك فقد اعتبر ترولش: «أن التعدد الثقافي يقتضي تعدد وحي الله، وبالتالي فإن مدخل الله إلى الناس متعدد بتعدد ثقافاتهم، وأنَّ لكل ثقافة حضارية خاصة دين خاص يرتضيه الله لهم. فالأديان الكبرى هي تعبير عن وعي ديني يتبع أنماطاً ثقافيةً خاصةً، والحضارات المتعددة تتطلب وحياً متعدداً عليها، بحيث يكون لكل دين برهانه الخاص بحسب الخصائص الحضارية التي يتواجد فيها. فتجربة المقدس متعددة، ولكن عمقها واحد هو الحب» » (John Hick, 1972).

أما يورغان مولتمان، فقد ربط بين التعددية الحضارية والتعددية الدينية، بقوله: «في وقت من الأوقات كان لكل أمة دين، وكان لكل حضارة تاريخها الديني الخاص»، في حين رأى توم درايفر أن: «ربوبية الله تجعله أكثر تورطا في مسار الخلق وأكثر تاريخية منا... فإذا كان هناك تاريخ خلاص في المسيحية، فهنالك أيضا تواريخ خلاص في أمكنة أخرى، تجعل لله أسماء متعددة وهويات مختلفة، وتجعله يعمل في كل ثقافة بطريقة مختلفة» (John Hick,1972).

من هنا لم تعد التعددية الدينية في العالم بحاجة إلى اعتراف؛ لأنها حقيقة واقعية قائمة بذاتها، ولكنها حقيقة بحاجة إلى تفسير، الذي يعني التخلي عن التفسير الديني التقليدي لها، الذي يرى التعددية مظهرَ انحراف سلوكي وعقائدي، أو نتيجة مكابرة عن قبول دين الله الواحد الحق، وهو تفسير يُغيِّب الأبعاد التاريخية والمؤثرات الاجتماعية والتربوية والإعلامية في قبول أو صناعة الحقيقة الدينية، ويعتبر الفرد كائنا مستقلا ومجهزا تجهيزا كاملا منذ الولادة يؤهله في حسم انتمائه للحقيقة بمعزل عن ضغط البيئة وتأثيرات المجتمع. هذا التفسير كان سائدا في اللاهوت المسيحي حتى نهاية العصور الوسطى على الأقل، وما زال مستمرا في بعض الجيوب والزوايا اللاهوتية، وهو أيضاً التفسير الذي كان سائداً في بعض الاتجاهات الدينيّة الإسلاميّة، وما يزال مستمرا للأسف في الأدبيات الكلامية والنشرات العقائدية وبعض المقررات التربوية. يقول كلارك بينكوك في هذا المجال: «لا بد لنا من التحرر من الصور السوداء في التراث المسيحي، التي تقول إنَّ الله يصطفي نعمته أو يحصرها بأناس معينين، ويستثني مجموعات أخرى بدون سبب واضح من رحمته، ويحرمهم من أيّ فرصة للخلاص، وأن ننبذ تعبير كالفن التقليدي القائل بأن الله أوحى القليل من الحقيقة لغير المسيحيين حتى يزيد في إدانتهم» (D.Okholm, T. Philips, 1996).

6. الآثار الدينيّة وعراقة العيش المشترك في الأردن:

ميزة الأردن أنه يحتوي على مواقع دينية للأديان الثلاثة مجتمعة، بعضها له خصوصية إسلامية، وبعضها ذو خصوصية مسيحية، والبعض الآخر ذو خصوصية يهودية. هي ميزة فريدة لا نجدها في أي بلد في العالم. وتعطي فرصة لجميع مكونات الأردن، بل للمنتمين إلى الأديان التوحيدية الثلاثة التعرف المتبادل إلى خصوصية هذه الأديان مجتمعة، ودلالتها الثقافية، ورمزيتها التاريخية. لذلك يندر أن يأتي سائح عربي أو أجنبي إلى قدس الأقداس/ القدس الشريف دون أن يزور معاً كنيسة القيامة والمسجد الأقصى. وهذه السُنَّةُ الحميدةُ هي نموذجٌ مباركٌ في التعرف على الآخر من خلال الأماكن المقدسة التي تخصُّهُ، والتي تقدِرُ أكثرَ من فصيح الكلام أن تقدِّمَ أيقونةً شفافةً مرسومة بألوانٍ ساحرةٍ تعرِّفُ عن هوية الآخر ومعتقده، وتعاليم دينه من غيرِ أن يُنقِصَ هذا شيئاً من قدر الشخص الزائر، بل يزيده تقديراً ودراية أعمق، واحتراماً للآخر.

وهنا في الأردن، نقصد دائماً عندما تزورنا وفودٌ

من كنائسنا المشاركة في أوروبا والدول الإسكندنافية وأميركا أن نخصص لهم برنامجاً لزيارة أحد المواقع الإسلامية، كجامع الملك عبد الله مثلاً، أو جامع الملك الحسين، والحرص على لقاء شخصيات إسلامية رسمية لينقلوا الصورة السمحة عن التعاليم الإسلامية، وأهمية الحوار، وقبول الآخر، والعمل المشترك في بناء المجتمع الأردني الواحد الذي هو أكبر من أي انتماء ديني أو حزبي أو عرقي، ليتعدى كل هذه الجزئيات إلى مفهوم الانصهار في بوتقة الهوية الوطنية الأردنية الواحدة، والتي عندها تذوب كل الفوارق، وتتبدد كل الاختلافات، «فالدين لله والوطن للجميع».

التعريف بالمكان وتاريخه وأهميته الدينية يساهم في بناء جسور التواصل، وإزالة الجهل عن الآخر والأفكار المسبقة، وكذلك إمكانية التعرف عليه وفتح باب حوار أخوي حول بعض المفاهيم والمعتقدات والممارسات. فما قد تعجز الحوارات النخبوية في إيصاله إلى مفهوم الإنسان العادي، قد تستطيع الأماكن الدينية فعله. فعظمةُ المكان قد تستطيع أن تنطق بما تعجز الكلمات أنْ تقوله. لذلك ندعو السياحة الدينية البينية، لنعطيَ للمكان حرية التكلم عن ذاته وتاريخه وروحانيته، فلغته هي لغة بليغة، وعظة مؤثرة تترك أثراً عميقاً في نفس الفرد، مما ينعكس إيجاباً على تقديره للآخر وعاداته وتقاليده ومعتقداته.

تعددية المواقع الدينية انعكست في الأردن في نموذج عيش مشترك فريد بين جميع مكوناته الدينية. ورسَّخ ذهنية الوسطية والاعتدال والحرية الدينية. فالأردنيون المسيحيون في الأردن جزءٌ لا يتجزأ من النسيج الوطني، وهم شركاء مع الأردنيين المسلمين في الوطن الواحد، وفي تاريخه وحاضره، وفي مستقبله أيضاً. وكما ارتبطت الإسلاميّة بالأردن، كذلك ارتبطت المسيحيّة بالأراضي الأردنية منذ القرن الأول الميلادي، وما كتاب «الآثار المسيحيّة في الأردن» لسيادة المطران المتقاعد سليم الصائغ إلا شهادة حية على الخارطة الفسيفسائية الأردنية التي تبين ارتباط المكان بالتاريخ المسيحيّ القديم والحديث، وكذلك يأتي بناء الكنائس المختلفة في موقع عماد السيد المسيح والمعبِّر عن التراث الكنسي المتعدد شهادة صادقة على الدور الهاشمي المبارك في الحفاظ على النسيج الاجتماعي الأردني، والحفاظ على التعددية الدينية، وأهمية الوئام والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين على أساسِ مبدأ المواطنة الصالحة والعدالة والمساواة.

دورةُ الحياة تقتضي أن يقومَ كلّ جيل بتعمير الأرض وفقَ شروطه، ومتطلّباته، وإمكانيّاته، وبعدَ أن يفنى أبناء ذلكَ الجيل تبقى ممتلكاتهم موجودة؛ حيثُ يمكن للأجيال اللاحقة أن تستخدمَها وتستفيد منها بشكل جيّد. الآثار هو مصطلح يُطلَق على كلّ ما تبقّى مِن ممتلكات ماديّة للأجيال القديمة؛ فلا تكاد تخلو منطقة في العالم من الآثار؛ إلا أنّ مقدار هذا التّواجد للآثار مختلف بشكل نسبيّ من منطقة إلى أخرى، فبعض المناطق تكاد تخلو من القطع الأثريّة إلا من عدد بسيط جداً؛ حيثُ تُعتبَر مثل هذه المناطقَ مناطقَ فقيرةً تاريخيّاً وحضاريّاً، بعكس مناطق أخرى تُوجد فيها الآثار بشكل كبير جِدّاً، الأمر الذي يعكس مدى غنى هذه المناطق، وحجم الثّروة التّاريخيّة والحضاريّة التي تمتلكها.

المراجع العربية:

- جان بول وليم، الأديان في علم الاجتماع، ترجمة بسمة بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2002، ص. 39.
- ديريك هيتر، تاريخ موجز للمواطنية، دار الساقي، ترجمة أصف ناصر ومكرم خليل، 2007، بيروت لبنان، ص. 15-14.
- كوهين، القومية والحرية: المثال السويسري، لندن، 1956. راجع أيضاً: كيميليا، المواطنية المتعددة الثقافات: النظرية الليبرالية لحقوق الأقليات، مطبوعات كلارندون، أوكسفورد، 1995.

المراجع الأجنبية:

- D. Okholm, T. Philips, Four Views on Salvation, Zondervan Publishing House, Michigan, 1996, pp. 61-64
- Encyclopedia Britanica, «Citizenship»
- Ernst Troeltsch, The Social Teaching of the Christian Churches, Vol. I, Translated by Olive Wyen, Mcmillan, 1931, pp. 142-143.
- G. H. Mead, Mind Self and Society, The University of Chicago Press, London 1967, pp.379.
- John Hick, Christianity and Other Religions: The Absoluteness of Christianity, 1972. pp 11-31
- Marshall T., and Bottomore, T., Citizenship, Pluto, London, 1992, p. 8-9
- Thomas O'Dea, Janet Aviad, The Sociology of Religion, Prentice Hall, New Jersy, 1983, pp.82-84

الفصل الخامس

الأماكن المقدسة واحترام التنوع الثقافي

◆

رياض الصبح

الأماكن المقدسة واحترام التنوع الثقافي

رقم الجلسة: 6 من 7

الزمن: 125 **دقيقة**

مواضيع الجلسة:

- الإطار الدولي لحرية المعتقد والتنوع الثقافي
- الإطار الأردني لاحترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي
- حقوق الأقليات

أهداف الجلسة - سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• أوجز بعض الأطر الدولية والأردنية المتعلقة بالتنوع الثقافي وحرية المعتقد • أشار إلى حقوق الأقليات
	مستوى الاستيعاب	• أعطى أمثلة على الأقليات في الأردن
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• استدل على التنوع والتعددية في الأردن
	مستوى التحليل	• حلل الواقع الأردني فيما يخص احترام حرية المعتقد
	مستوى التجميع	• بنى رؤية للأردن في ما يخص احترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي للأماكن المقدسة
	مستوى التقييم	• قيم مدى تطبيق الأردن للأطر الدولية التي تراعي التنوع الثقافي وحرية المعتقد
الأهداف القيمية والسلوكية		• وافق على الأطر الدولية والأردنية المتعلقة بالتنوع الثقافي وحرية المعتقد • دافع عن حقوق الأقليات • شارك في بناء تصور للأردن الذي يحترم حرية المعتقد والتنوع الثقافي

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	المؤتمر الدولي للتنوع الثقافي وحرية المعتقد	مجموعات عمل، المؤتمر الدولي، نقاش، محاضرة قصيرة	60 دقيقة
2	جزء من كل	فيديو، نقاش	15 دقيقة
3	واقع حال	مجموعات عمل، نقاش	30 دقيقة
4	رؤيتك للأردن	عمل فردي، عصف ذهني، نقاش	20 دقيقة

المعينات والأدوات المطلوبة

مزود خدمة انترنت، هواتف المشاركين، أوراق A4، أقلام حبر، بروجكتر، كمبيوتر، سماعات كمبيوتر، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، ورق ملاحظات لاصق، شريط لاصق

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): المؤتمر الدولي للتنوع الثقافي وحرية المعتقد			
الأهداف	• إيجاز بعض الأطر الدولية والأردنية المتعلقة بالتنوع الثقافي وحرية المعتقد		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، المؤتمر الدولي، نقاش، محاضرة قصيرة	زمن التنفيذ	60 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون تعرفوا على بعض الأطر الدولية والأردنية المرتبطة بالتنوع الثقافي وحرية المعتقد	
	نقل	• المشاركون يرجعون للأطر الدولية والمحلية في نقاشاتهم حول التنوع الثقافي وحرية المعتقد	
	أثر	• المشاركون يحترمون الأطر الدولية والمحلية الراعية للتنوع الثقافي وحرية المعتقد	
دليل نجاح النشاط	• انعقاد المؤتمر وتقديم المجموعات لجلساتها وأوراق عملها		
توثيق الدليل	• تصوير المؤتمر • أوراق العمل التي عملت على تجهيزها المجموعات		
الأدوات اللازمة	مزود خدمة انترنت، هواتف المشاركين، أوراق A4، أقلام حبر		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بالطلب من المشاركين تجهيز القاعة على شكل قاعة مؤتمرات، وأن يكون فيها مجموعة من المقاعد المقابلة للجمهور.

خطوات النشاط

- يقسم المدرب/ة المشاركين إلى ٤ مجموعات، ويوزع عليهم أوراق A4 وأقلام حبر.
- يعطي المدرب/ة كل مجموعة عنوانا من العناوين التالية:
  - حرية المعتقد في القانون الدولي لحقوق الإنسان (العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية – المادة ١٨)
  - العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (المادة ١٥)
  - اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي ٢٠٠٥
  - رسالة عمان

- يخبر المدرب/ة المشاركين بأنه عليهم الإعداد الجيد لهذه المواضيع، ويمكنهم استخدام هواتفهم الذكية للبحث، وأنهم سيقومون بعقد مؤتمرات حول العناوين التي أعطيت لهم، ويمكن أن يتعرضوا للأسئلة والاستفسارات من بقية المشاركين والذين يشكلون الجمهور.
- بعد التأكد من جاهزية المجموعات، يفتتح المدرب/ة المؤتمر، وتقوم المجموعات بالتتابع على المنصة لعرض أوراق عملها في المؤتمر.
- على للمدرب/ة العودة للمادة العلمية للاستزادة حول العناوين المذكورة (ملحق المادة العلمية)

نشاط (2): جزء من كل			
الأهداف	• الإشارة إلى حقوق الأقليات		
أسلوب التنفيذ	فيديو، نقاش	زمن التنفيذ	15 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون تعرفوا على حقوق الأقليات في الأطر الدولية وفي الدين الإسلامي	
	نقل	• المشاركون يخبرون أقرانهم وأهلهم بأن الدين الإسلامي كفل حقوق الأقليات	
	أثر	• المشاركون يدافعون عن حقوق الأقليات ويحترمونها	
دليل نجاح النشاط	• مشاهدة المشاركين للفيديو • تفاعل المشاركين في النقاش حول الفيديو		
توثيق الدليل	• الفيديو المعروض		
الأدوات اللازمة	بروجكتر، كمبيوتر، سماعات كمبيوتر، مزود خدمة انترنت		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بتنزيل الفيديو الذي يرتبط بحقوق الأقليات على جهاز الكمبيوتر، وذلك تحسبا لأي خلل في تغطية الانترنت. الفيديو مأخوذ من برنامج «من أروقة القانون»

رابط الفيديو: https://bit.ly/2VFKnAn

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بعرض الفيديو على المشاركين.
- يفتح المدرب/ة النقاش حول الفيديو، ويأخذ رأي المشاركين عما جاء فيه.

نشاط (3): واقع حال			
الأهداف	• تقييم مدى تطبيق الأردن للأطر الدولية التي تراعي التنوع الثقافي وحرية المعتقد		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، نقاش	زمن التنفيذ	30 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون قيّموا الواقع الأردني من حيث الالتزام والتطبيق للأطر الدولية	
	نقل	• المشاركون يتابعون مدى مواءمة التشريعات الأردنية للأطر الدولية	
	أثر	• المشاركون يدافعون عن حرية المعتقد والاختلاف والتنوع الثقافي	
دليل نجاح النشاط	• تفاعل المشاركين في المجموعات لإجراء التقييمات • عرض المجموعات لتقييماتها للواقع الأردني		
توثيق الدليل	• أوراق العمل التي أعدها المشاركين والتي وضعوا تقييماتهم عليها		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بكتابة المسؤوليات والالتزامات التي كفلها الإطار الدولي لحرية المعتقد والتنوع الثقافي على ورقة فليبشارت ويضعها أمام المشاركين، ومحتواها يكون كالتالي:
  - الإعتراف: اي الأعتراف بالآخر بوجوده وان حرية المعتقد حق على قدم المساواة دون موارية لكل الأديان وبالتالي الإلتزام بالتنوع الثقافي.
  - الإحترام: وتعني ان تلتزم الدولة والجماعات بعدم التدخل في شؤون اصحاب المعتقد من باب الحرية لكل المعتقدات الا بأضيق الأمور، بمعنى عدم الإنحياز لأي معتقد على حساب آخر.
  - الحماية: اي توفير سبل حماية حقوق الأشخاص والجماعات من تدخل اي جهة على اخرى وذلك بفرض سيادة القانون على قاعدة الحرية والمساواة، وهنا ما يتطلبة من سن تشريعات تجرم الإعتداء على معتقدات الآخرين والأماكن المقدسة مع ضرورة التذكير ان ذلك لا يتضارب مع حرية كل فرد بحرية المعتقد.

  - الأداء: اي قيام الدولة بتوفير خدمات الرعاية والصيانة للأماكن الدينية والمقدسة حفاظا عليها، مذكرين انه مع احترام حقوق اصحاب الديانات بالقيام بهذا الدور، الا ان للدولة دور شامل في حفاظها عليها لما تمتلكه من وسائل علمية وقدرة على التواصل والتعاون مع جميع الأطراف بما فيها الجهات الدولية الداعمة من باب ان لتلك الأماكن المقدسة دور مهم في هوية المجتمع وارث ثقافي وحضاري للدولة.
  - التمكين: اي القيام بمساعدة كل الجهات المهمشة والمستضعفة بما فيها الأقليات واللاجئين والعمال المهارجين من امكانية الوصول الى الأماكن المقدسة وممارسة حقهم دون تمييز.

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتقسيم المشاركين إلى ٥ مجموعات.
- يوزع المدرب/ة على المشاركين أوراق فليبشارت وأقلام ملونة.
- يعطي المدرب/ة كل مجموعة عنصرا من العناصر الموجودة على ورقة الفليبشارت.
- يوضح المدرب/ة بأنه على كل مجموعة بأن تقوم بتقييم الحالة والواقع الأردني من حيث مراعاته وتطبيقه للعنصر الذي أعطي لها.
- بعد انتهاء المجموعات من عملها، يطلب المدرب/ة من كل مجموعة بأن تعرض تقييمها لبقية المشاركين، ويفتح النقاش حول ذلك.

نشاط (4): رؤيتك للأردن			
الأهداف	• بناء رؤية للأردن في ما يخص احترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي للأماكن المقدسة		
أسلوب التنفيذ	عمل فردي، عصف ذهني، نقاش	زمن التنفيذ	20 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون وضعوا تصورا للأردن الذي يحترم حرية المعتقد والتنوع الثقافي	
	نقل	• المشاركون يشاركون أقرانهم أفكارهم حول الأردن الذي يريدون	
	أثر	• المشاركون يلتزمون برؤيتهم ويطبقونها في حياتهم اليومية	
دليل نجاح النشاط	• صياغة المشاركين لرؤيتهم حول احترام الأردن لحرية المعتقد والتنوع الثقافي • تفاعل المشاركين في النقاش حول مجموع الرؤى التي تمت كتابتها		
توثيق الدليل	أوراق الفليبشارت التي تحتوي على أفكار ورؤى المشاركين		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة، ورق ملاحظات لاصق، أقلام حبر، شريط لاصق		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بتحضير ٣ ورقات فليبشارت، ويكتب على رأس الأولى «المستوى السياسي»، وعلى رأس الثانية «المستوى السياحي»، وعلى رأس الثالثة «المستوى الاجتماعي» ... ثم يقوم بإلصاق الأوراق أمام المشاركين.

خطوات النشاط

- يقوم المدرب/ة بتوزيع أوراق الملاحظات اللاصقة وأقلام الحبر على المشاركين.
- يقوم المدرب/ة بالطلب من كل مشارك بأن يضع وجهة نظره حول رؤيته للأردن وكيف يريده أن يكون، وأن يكتب ذلك على أوراق الملاحظات اللاصقة، و في المجالات التالية:
  - كيف تريد الأردن من ناحية احترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي للماكن المقدسة على المستوى السياسي؟
  - كيف تريد الأردن من ناحية احترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي للماكن المقدسة على المستوى السياحي؟
  - كيف تريد الأردن من ناحية احترام حرية المعتقد والتنوع الثقافي للماكن المقدسة على المستوى الاجتماعي؟
- يطلب المدرب/ة من المشاركين إلصاق أوراقهم على أوراق الفليبشارت الثلاث التي أمامهم، وكل ورقة تحت تصنيفها.
- يطلب المدرب/ة ٣ متطوعين ليقرأ كل منهم محتويات ورقة فليبشارت.
- يفتح المدرب/ة النقاش حول رؤية المشاركين للأردن في المجالات الثلاثة.

المحتوى المعرفيّ:

5.1 مقدمة:

لا تكاد تخلو دولةٌ أو منطقةٌ في العالم إلا ويوجد بها أماكن تاريخيةٌ ودينيةٌ وثقافيةٌ وسياحيةٌ مهمة، وللبعض منها-وأحياناً- معظمها قيمةٌ مقدسةٌ لعدد من المواطنين وغير المواطنين في الدولة أو من خارجها، وتشكل هذه الأماكن المقدسة جزءاً أصيلاً ومهماً للحفاظ على حقوق الإنسان وهوية الأمة، وترتبط بشكل مهم في واجبات الدولة والمجتمع والفرد في ترسيخ الاحترام للذّات وللآخر، وتساهم بشكل أساسيّ في ترسيخ الهوية الوطنيّة الجامعة، أو لمجموعة من السكان ممن يحملون عقائد أو ثقافات متنوعة.

وتقوم الدول والجماعات الدينيّة بحماية تلك الأماكن المقدسة، وترعاها من تأثير التغيرات الطبيعية كالكوارث، وتأثير الرياح والهواء عليها، أو من اعتداءات البعض عليها بسبب الجهل، أو بسبب الظروف السياسية والنزاعات والحروب.

ومن هنا، كان لزاماً التعرف على المفاهيم ذات الصلة بحماية الأماكن المقدسة من منظور حقوقي على المستوى الدوليّ، وعلى المستوى الوطنيّ، وما هي المعايير والقواعد التي أجمع عليها المجتمع الدولي في سبيل حمايتها وصونها، والحقوق التي يتمتع بها الأفراد والجماعات الدينية والثقافية المنتمون إلى هوياتٍ وطنيّةٍ، أو غير وطنيّة، أو محليّة.

وفي الجانب الآخر، التعرف على المنظومة الأردنية بشكل خاص في حماية هذه الأماكن المقدسة، والرؤية الوطنية لترسيخ مفهوم الهوية المرتبطة بها، ودور الدولة في ترسيخ واحترام التنوع الثقافيّ والدينيّ.

5.2 الإطار الدوليّ لحرية المعتقد والتنوع الثقافيّ:

أ. حرية المعتقد في القانون الدولي لحقوق الإنسان:

كفلت المواثيق الدوليّة لحقوق الإنسان حرية الفكر والوجدان والدّين لكل البشر في العديد من الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وكان أهمها العهد الدوليّ الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الأمم المتحدة لعام 1966، والذي صادق عليه الأردن، حيث نص في المادة (18) منه على ما يلي:

1. لكل إنسانٍ حقٌ في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أنْ يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.
2. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.
3. لا يجوز إخضاع حريّة الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضروريةً لحماية السلامة العامة، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة، أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسيّة.

4. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة.

ويمكن الاستنتاج من هذه المادة أنَّ هذا الحق هو لكل فرد على قدم المساواة، وأنَّ الدولة سواء الحكومة أم الأفراد أم المؤسسات ملزمين باحترام الحقوق الواردة فيها، وأبرز ما نص عليه من حقوق:

- حرية ممارسة العبادة أو عقد الاجتماعات المتصلة بدين أو معتقد ما، وإقامة وصيانة الأماكن لهذه الأغراض.
- حرية إقامة وصيانة المؤسسات الخيرية أو الإنسانية المناسبة.
- حرية صنع واقتناء واستعمال القدر الكافي من المواد والأشياء الضرورية المتصلة بطقوس أو عادات دين أو معتقد ما.
- حرية كتابة وإصدار وتوزيع منشورات حول هذه المجالات.
- حرية تعليم الدين أو المعتقد في أماكن مناسبة لهذه الأغراض.
- حرية التماس وتلقي مساهمات طوعية، مالية وغير مالية، من الأفراد والمؤسسات.
- حرية تكوين أو تعيين أو انتخاب أو تكليف الزعماء المناسبين الذين تقضي الحاجة إليهم لتلبية متطلبات ومعايير أي دين أو معتقد.
- حرية مراعاة أيام الراحة والاحتفال بالأعياد وإقامة الشعائر وفقاً لتعاليم دين الشخص أو معتقده.
- حرية إقامة وإدامة الاتصالات بالأفراد والجماعات بشأن أمور الدين، أو المعتقد على المستويين القوميّ والدوليّ.

ويقصد بالحق في حرية الدين أو المعتقد في إطار منظومة حقوق الإنسان، حرية الفرد في اعتناق ما يشاء من أفكار دينية أو غير دينية. وحرية تبني فكر أو دين هي حرية مطلقة من حيث الأساس، وهذا يعني عدم جواز تقييد الحق في اعتناق أيّ دين أو معتقد أو فكر. أمَّا ما يتعلق بممارسة الشعائر الخاصة بذلك، فالأساس أيضاً أنَّها حرة، إلا أنَّه يجوز التقييد لدواعي الأمن الوطنيّ، أو الصحة العامة، أو النّظام العام، أو الآداب العامة، أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسيّة.

3. 5 العهد الدوليّ للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة:

كفل العهد في المادة (15) منه مسألة الحقوق الثقافيّة، حيث نصَّ على:

1. تُقرُّ الدول الأطراف في هذا العهد بأن من حق كل فرد:

(أ) أنْ يشارك في الحياة الثقافيّة.

(ب) أن يتمتع بفوائد التقدم العلميّ وبتطبيقاته.

(ج) أنْ يفيد من حماية المصالح المعنويّة والماديّة الناجمة عن أيّ أثر علميّ أو فنيّ أو أدبيّ من صنعه.

2. تراعي الدول الأطراف في هذا العهد في التدابير التي ستتخذها بغية ضمان الممارسة الكاملة لهذا الحق، أن تشمل تلك التدابير التي تتطلبها صيانة العلم والثقافة وإنماءهما وإشاعتهما.

3. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام الحرية التي لا غنى عنها للبحث العلمي والنّشاط الإبداعي.

وتشير هذه المادة بشكل صريح على الحق الفردي في المشاركة في الحياة الثقافية، والتي تشمل بالطبع ممارسة المعتقد، وما يتصل بذلك من الأماكن

التاريخيّة والمقدسة والأثريّة، فبدونها لا يكون هنالك معنى للحياة الثقافية المذكورة، وأن مسؤولية الدولة هي في احترام حرية الأفراد في الحياة الثقافية، وأيضاً صون تلك الأماكن الثقافية ورعايتها.

كما كفلت المادة (13) من العهد كذلك، ضرورة توجيه التربية والتعليم بالمستويات كافة نحو احترام الحقوق الثقافية، وحرية المعتقد، وتعزيز قيم التسامح حيث نصّت على أنْ:

1. تُقرُّ الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل فرد في التربية والتعليم، وهي متفقة على وجوب توجيه التربية والتعليم إلى الإنماء الكامل للشخصية الإنسانيّة والحس بكرامتها، وإلى توطيد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسيّة. وهي متفقة كذلك على وجوب استهداف التربية والتعليم تمكين كل شخص من الإسهام بدور نافع في مجتمع حر، وتوثيق أواصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم ومختلف الفئات السلالية، أو الإثنية، أو الدينية، ودعم الأنشطة التي تقوم بها الأمم المتحدة من أجل صيانة السلم.

4. 5 حقوق الأقليَّات:

كما كفلت المادة (27) من العهد الدوليّ الخاص بالحقوق المدنيّة والسياسيّة حقوق الأقليات، حيث نصّت على ما يلي:

لا يجوز في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية، أن يحرم الأشخاص المنتسبون إلى الأقليات المذكورة من حق التمتع بثقافتهم الخاصة، أو المجاهرة بدينهم، وإقامة شعائرهم، أو استخدام لغتهم، بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم.

وهذا يعني أنَّه ينبغي احترام الأقلية في حقوقها الثقافيّة من التمتع بممارسة معتقدهم وتنظيم أنفسهم بشكل علني، أو بشكل خاص، وتكمن أهمية احترام حقوق الأقليات في مقابل حقوق الأغلبيّة أنَّ الأقليَّة هي التي ترسخ مفهوم التنوع الثقافيّ والحضاريّ لأي مجتمع، وأنَّه ينبغي إدراك أنَّ تعريف الأمة لا يقتصر على حق الأغلبية، بل إنَّ الأمة تشمل كل الأفراد بمكوناتها المختلفة على قاعدة المواطنة الحرة.

كما أكّد على ذلك أيضاً إعلان الأمم المتحدة الخاص بالأقليَّات الصادر في عام 1992، والذي نصّ في مادته الأولى:

على الدول أن تقوم كل في إقليمها بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية، وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية.

وهنا يؤكد هذا الإعلان على حقوق الأقليات، وواجبات الدولة في نطاق حماية الأقليات والذي يشمل:

- بقاءها ووجودها والتي تتضمن حماية الوجود الماديّ للأشخاص المنتمين إلى أقليات، بما في ذلك حمايتهم من الإبادة والجرائم ضد الإنسانيّة، وحماية الهوية العرقية والثقافية واللغوية والدينية للأقليات أينما وجدت، ومعاملتهم دون تمييز، وتمتعهم بحقوق الإنسان. وضمان حصول الأقليات على المعونة والإغاثة أثناء النزاعات، والمشردين واللاجئين منهم، واحترام التراث الدينيّ والثقافيّ للأقليات.
- تعزيز وحماية هويّة الأقليّات، والتي تتضمن الحيلولة دون دمجها القسري وفقدان ثقافتها، وديانتها، ولغتها، واحترام التنوع الثقافيّ في المجتمع، وذلك باتخاذ تدابير إيجابية.
- المساواة وعدم التمييز، والتي تتضمن حظر أي تمييز، أو استثناء، أو تقييد، أو تفضيل يستهدف أو يستتبع عرقلةً أو تعطيلَ الاعتراف بجميع الحقوق والحريات لجميع الأشخاص، أو التمتع بها أو ممارستها (حظر التمييز المباشر أو غير المباشر). وجواز المعاملة التفاضلية (تدابير خاصة) إذا كان هدفها إزالة التمييز

السابق، أو معالجة أوجه لا مساواة مستمرة بشكل نسبيّ وضروريّ ومؤقت في مجتمع ديمقراطي، وعدم الخلط بين التدابير الخاصة والحقوق الخاصة المرتبطة بفئة معينة، أو حقوق الإنسان عموماً، والحماية من الدمج القسري في المجتمع، والاعتراف بثقافة الأقلية واحترامها وحمايتها بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات هوية الدولة نفسها، وفرصة الحصول على الخدمات الاجتماعية على قدم المساواة، والعمل في القطاعين العام والخاص، وإيلاء الاهتمام بحالة الأشخاص المنتمين إلى أقليّات لدى وضع وتنفيذ وتقييم برامج الحد من الفقر، والعمل من أجل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، واعتماد تدابير تتيح للأقليات المشاركة بصورة فعلية في المشاريع الإنمائية والاقتصادية، وأنْ تستشار بشأنها، وعدم إخضاع الأفراد للتمييز بسبب إظهارهم هويتهم كمجموعة.

- المشاركة الفعالة وذات المعنى: وتشكل مشاركة الأقليات في الشؤون العامة أمراً أساسياً للمحافظة على هويتها، ومكافحة الإقصاء الاجتماعي، ووضع آليات تضمن أن يتجلى التنوع الذي تضفيه الأقليات على المجتمع في مؤسسات عامة مثل البرلمانات الوطنية، وقطاع الخدمات المدنية بما في ذلك الشرطة والقضاء، وتمثيل حقيقي لا رمزي للأقليات بشكل مناسب، واستشارة الأقليات، وتكون لهم كلمتهم في القرارات التي تهمهم، أو الأقاليم والمناطق التي يعيشون بها.

ب. الحقوق الثقافيّة وقيمة التسامح في المعايير الدوليّة: (لايوجد أ)

مفهوم التّنوع الثقافيّ:

اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي 2005:

صادق الأردن على الاتفاقية في عام 2007، وتنص الاتفاقية على أنَّ التنوع الثقافيّ هو سمة مميزة للبشرية، ويشكّل بالنسبة لها تراثاً مشتركاً ينبغي تعزيزه والمحافظة عليه؛ إذ إنَّه يخلق عالماً غنياً يتسع فيه نطاق الخيارات المتاحة، وتزدهر فيه الطاقات البشرية والقيم الإنسانية. كما تشجع الاتفاقية على الحوار بين الثقافات، وتهيئة الظروف التي تكفل ازدهار الثقافات وتفاعلها تفاعلاً حراً تثري الثقافات من خلاله بعضها بعضا.

وأكدت المادة (الأولى) منه على أهداف التنوع الثقافي فيما يلي:

الأهداف:

تتمثل أهداف هذه الاتفاقية فيما يلي:

(أ) حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافيّ.

(ب) تهيئة الظروف التي تكفل ازدهار الثقافات، وتفاعلها تفاعلاً حراً تُثري من خلاله بعضها بعضاً.

(جـ) تشجيع الحوار بين الثقافات لضمان قيام مبادلات ثقافية أوسع نطاقاً، وأكثر توازناً في العالم دعماً للاحترام بين الثقافات، وإشاعة لثقافة السلام.

(د) تعزيز التواصل الثقافيّ بهدف تنمية التفاعل بين الثقافات بروح من الحرص على مد الجسور بين الشعوب.

(هـ) تشجيع احترام تنوع أشكال التعبير الثقافيّ، وزيادة الوعي بقيمته على المستوى المحلي والوطني والدولي.

(و) تجديد التأكيد على أهمية الصلة بين الثقافة والتنمية بالنسبة لجميع البلدان، وبالأخص

للبلدان النامية، ومساندة الأنشطة المضطلع بها على الصعيدين الوطني والدولي لضمان الاعتراف بالقيمة الحقيقية لهذه الصلة.

(ز) الاعتراف بالطبيعة المتميزة للأنشطة والسلع والخدمات الثقافية بوصفها حاملة للهويات والقيم والدلالات.

(ح) تجديد التأكيد على حق الدول السياديّ في مواصلة واعتماد وتنفيذ السياسات والتدابير التي تراها ملائمة لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي على أراضيها.

(ط) توطيد التعاون والتضامن الدوليين بروح من الشراكة، ولا سيما من أجل النهوض بقدرات البلدان النامية على حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافيّ.

5. 5 مدونةٌ عالميةٌ لقواعد السلوك في الأماكن المقدسة:

وهي عبارة عن إعلان من القادة الدينيين على مستوى العالم بالتزامهم بالسعي من أجل البحث عن السلام، وتحقيقه بناءً على نداءٍ موجهٍ من دياناتنا وتقاليدنا الدينية. وأبرز ما قدّمه هذا الإعلان هو تعريف للأماكن المقدسة كما ورد في المادة (الأولى) منه:

يفهم من الأماكن المقدسة -حسب هذا الميثاق- بأنّها أماكنُ ذات أهمية دينية لمجموعات دينية معينة. ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل تضم هذه الأماكن مواقع عبادة ومقابر ومزارات مقدسة، بالإضافة إلى المواقع المختلفة المحيطة بها مباشرة، حيث إنّ جميع هذه المواقع هي جزءٌ لا يتجزأ من الأماكن المقدسة.

كما تضمنت المدونة تأكيدها لمجموعة من المبادئ والالتزامات الموضوعية كقيمة أخلاقية مهمة تشمل ضرورة الحفاظ على الأماكن المقدسة، وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة، وضرورة احترام أنَّ الأماكن المقدسة قد تكون لأكثر من ديانة، ووضع آلية لحل النزاعات إنْ نشبت بسبب الأماكن المقدسة، وتأكيد الالتزام على سلطات الدولة بإعادة الإعمار وإحياء الذكرى للأماكن المقدسة، وينبغي استشارة ومشاركة المجموعات الدينية في حال وجود اقتراحات باستملاك أو تأميم أي جزء من موقع مقدس، والتثقيف بتعزيز الحفاظ على الأماكن المقدسة، والاعتراف بأهمية الأماكن المقدسة لدى الأديان الأخرى، كأماكن عبادة ومواقع ذات هوية، والاعتراف بحقوق جميع المجموعات الدينية في إنشاء أماكن مقدسة خاصة بهم، والحفاظ على المواقع الدينية القائمة، مع احترام حقوق الآخرين. وعند إجراء أعمال حفريات أثرية في الأماكن المقدسة تتم فقط بعد التشاور والاتفاق المتبادل مع السلطات المعنية لكلّ المجموعات الدينية عندها.

وتشكل هذه المدونة مرجعية أدبية وسلوكية مهمة لكل الجماعات الدينية، والحكومات، والأفراد، أكدت من خلالها ممارسة سلوك احترام الآخر، وتعزيز التنوع الثقافي والديني، وحماية الأماكن المقدسة لكل الأديان دون تغول من أي جهة على أخرى.

6. 5 إعلان التسامح:

اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1995 إعلانا بشأن المبادئ العامة للتسامح.

صدر هذا الإعلان كما نص على ذلك في ديباجة الإعلان من وحي ما يثير جزع اليونسكو من تزايد مظاهر عدم التسامح، وأعمال العنف، والإرهاب، وكراهية الأجانب، والنزاعات القومية العدوانية، والعنصرية، ومعاداة السامية، والاستبعاد، والتهميش، والتمييز ضد الأقليات الوطنية والإثنية والدينية واللغوية، واللاجئين والعمال المهاجرين، والمهاجرين والفئات الضعيفة في المجتمعات، وتزايد أعمال العنف والترهيب التي ترتكب ضد أشخاص يمارسون حقهم

في حرية الرأي والتعبير، وهي أعمال تهدد كلها عمليات توطيد دعائم السلام والديمقراطية على الصعيدين الوطنيّ والدوليّ، وتشكل كلها عقبات في طريق التنمية.

وتشدد على مسؤوليات الدول الأعضاء في تنمية وتشجيع احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين الناس كافة، دون أي تمييز قائم على العنصر أو الجنس أو اللغة أو الأصل الوطني أو الدين، أو أي تمييز بسبب عجز أو عوق، وفي مكافحة اللاتسامح.

وقد عَرَّف الإعلان التسامح بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، ولأشكال التعبير، وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب.

وإنّ هذا التسامح لا يعني الخنوع أو الخضوع لأي طرف آخر، بل هو يهدف إلى التعاون وتعزيز احترام الحقوق والحريات والتنوع الثقافيّ، فالتسامح لا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل، بل التسامح هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالميا. ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية. والتسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول.

إنَّ التسامح مسؤوليةٌ تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية (بما في ذلك التعددية الثقافية) والديمقراطية وحكم القانون. وهو ينطوي على نبذ الدوغماتية والاستبدادية، ويثبت المعايير التي تنص عليها الصكوك الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

ولا تتعارض ممارسة التسامح مع احترام حقوق الإنسان، ولذلك فهي لا تعني تقبل الظلم الاجتماعي، أو تخلي المرء عن معتقداته، أو التهاون بشأنها. بل تعني أنّ المرء حر في التمسك بمعتقداته، وأنه يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم. والتسامح يعني الإقرار بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام، وفي أن يطابق مظهرهم مخبرهم، وهي تعني أيضاً أن آراء الفرد لا ينبغي أن تفرض على الغير.

وبينت أنّ مسؤولية الدولة هو في تطبيق العدل وعدم الانحياز إلى أي طرف، وعدم التمييز، وأَنْ يلقى التعدد الثقافيّ الذي يميز الأسرة البشرية قبولا واحتراما من جانب الأفراد والجماعات والأمم.

وشددت على أنّ التسامح على الصعيد الاجتماعي هو ضروري بين الأفراد، وعلى صعيد الأسرة والمجتمع المحليّ، وأن جهود تعزيز التسامح وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء البعض للبعض والتضامن ينبغي أن تُبذل في المدارس، والجامعات، وعن طريق التعليم غير النظامي، وفي المنزل، وفي مواقع العمل.

وأكدت على أنَّ التعليم هو أنجع الوسائل لمنع اللاتسامح، ولذا يُلزم التشجيع على اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح تتناول أسباب اللاتسامح الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، وأنْ تتعهد الدول بمساندة وتنفيذ برامج للبحوث الاجتماعية، وللتعليم في مجال التسامح وحقوق الإنسان واللاعنف.

بعد استعراض جميع ما ورد من مواثيق دولية لحقوق الإنسان، وإعلانات ومعايير دولية، فإن جميعها يؤكد على مسألة حرية المعتقد لكل فرد ولجميع المعتقدات، والتي تشمل بذلك كل الأديان على قدم المساواة للأغلبية والأقلية، وإنّ ذلك يستلزم حماية حقوق معتنقيها سواء بحرية المعتقد بذاته وما يشمله من حماية الأماكن المقدسة، والمقتنيات الدينية ذات الصلة، بالإضافة إلى أنّ ذلك يضمن قيم التعددية الثقافية، وقيم التسامح التي لا تستهدف فقط حرية

المعتقد بحد ذاتها على أهميتها، بل إنَّ لذلك فوائد جمة على صعيد حفظ هوية المجتمع والأمة، واحترام حقوق الإنسان، وتعزيز قيم السلام فكراً وممارسةً، وتعزيز الديمقراطية، وإنَّ لذلك فوائد مهمة على صعيد الدولة والجماعات الدينية والأفراد على مبدأ الاحترام المتبادل والمساواة والحرية.

وإنَّ هذه الالتزامات ليست موجهة فقط للدولة، بل هي أيضا موجهة إلى المؤسسات والجماعات الدينية والأفراد، وبالتالي لا يحق لأي جهة أن تنتهكها، وموضحين هنا أنَّه إنْ كانت المعتقدات الدينية تشكل الإطار النظريّ الفكريّ لأي إنسان أو جماعة، فإنّ الأماكن المقدسة تشكل هي الإطار الواقعيّ الرمزيّ لأي إطار فكريّ، وبدون احترام الجانبين النظريّ الفكريّ للمعتقد، والواقعيّ الرمزيّ للمعتقد، وهو الأماكن المقدسة، فإنه يصعب التحدث عن احترام وحماية حرية المعتقد.

إنَّ تلك المسؤوليات والالتزامات التي كفلها الإطار الدوليّ لحرية المعتقد والتنوع الثقافيّ، تتضمن خمسة عناصر يمكن استخلاصها مما سبق على النحو التّالي:

1. الاعتراف: أي الاعتراف بوجود الآخر، وأنّ حرية المعتقد حقٌ على قدم المساواة دون موارية لكل الأديان، وبالتّالي الالتزام بالتنوع الثقافيّ.
2. الاحترام: وتعني أنْ تلتزم الدولة والجماعات بعدم التدخل في شؤون أصحاب المعتقد من باب الحرية لكل المعتقدات إلا بأضيق الأمور، بمعنى عدم الانحياز لأي معتقد على حساب آخر.
3. الحماية: أيّ توفير سبل حماية حقوق الأشخاص والجماعات من تدخل أي جهة على أخرى، وذلك بفرض سيادة القانون على قاعدة الحرية والمساواة، وهنا ما يتطلبه من سنّ تشريعات تجرم الاعتداء على معتقدات الآخرين، والأماكن المقدسة، مع ضرورة التذكير أنّ ذلك لا يتضارب مع حرية كل فرد بحرية المعتقد.
4. الأداء: أيّ قيام الدولة بتوفير خدمات الرعاية والصيانة للأماكن الدينية والمقدسة حفاظا عليها، مذكرين أنّه مع احترام حقوق أصحاب الديانات بالقيام بهذا الدور، إلا إنّ للدولة دور شامل في حفاظها عليها؛ لما تمتلكه من وسائل علمية وقدرة على التواصل والتعاون مع جميع الأطراف، بما فيها الجهات الدولية الداعمة من باب أنّ لتلك الأماكن المقدسة دور مهم في هوية المجتمع وإرث ثقافيّ وحضاريّ للدولة.
5. التمكين: أيّ القيام بمساعدة كل الجهات المهمشة والمستضعفة بما فيها الأقليّات واللاجئين والعمال المهاجرين من إمكانية الوصول إلى الأماكن المقدسة وممارسة حقهم دون تمييز.

7. 5 الإطار الأردني لاحترام حرية المعتقد والتنوع الثقافيّ:

الدستور الأردني:

تضمن الدستور الأردنيّ نصوصاً تكفل حقوق المواطنين بغض النظر عن دينهم ولغتهم وعرقهم، حيث نصت المادة (6) منه على:

«الأردنيون أمام القانون سواء، لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإنْ اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين». وهذا النص يؤكد على مبدأ المساواة في الأصل بين جميع المواطنين، وأنَّ تعبير «بغض النظر» جاء من باب الحالات التي يمكن أنْ يفترضها أي شخص أنّه سبب للتمييز، فقطع الشك باليقين بأنَّه لا يمكن أنْ يكون مقبولاً ذلك كسبب لإبطال مبدأ المساواة.

وكما هو معلوم، فإنَّ علاقة الأماكن المقدسة مرتبطة بالدين، وهنا رفض صريح لأيّ سبب للتمييز كما

ذكرنا، بالإضافة إلى أنَّ الدين يرتبط بالحياة الخاصة للفرد والجماعة أيضاً، ومن هنا أكّد الدستور على حق الحياة الخاصة كما هو في المادة (7) منه:

الحرية الشخصية مصونةٌ:

كل اعتداءٍ على الحقوق والحريات العامة، أو حرمة الحياة الخاصة للأردنيين جريمة يعاقب عليها القانون. الأمر الذي يؤكد على حق الفرد في الممارسة لشعائر دينه في حياته الخاصة دون قيود.

أمّا ممارستها على العلن، فقد حماها أيضاً مع تأكيده على ضبط ممارسة هذه الحرية لجميع الأديان في ضوء العادات المرعية لتلك الأديان، وعدم مخالفتها للآداب العامة وللنظام العام، حيث نصت المادة (14) منه:

«تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في المملكة ما لم تكن مخلةً بالنظام العام أو منافيةً للآداب».

وفي ذات السّياق، فإنَّ ممارسة الشعائر مرتبطة بممارسة حرية الرأي والتعبير لكل فرد، سواء في الشؤون الدينية أو في نطاقها العام، وهي مرتبطة وبمادة واحدة مع حرية البحث العلمي، والتي أيضاً قد ترتبط سواء بحرية العقيدة أو بالبحوث الخاصة بأي مجال بما فيها البحوث الخاصة بالأماكن المقدسة، حيث كفلت المادة (15) من الدستور هذه الحرية فقد نصت:

«تكفل الدولة حرية الرأي، ولكل أردني أن يعرب بحرية عن رأيه بالقول والكتابة والتصوير وسائر وسائل التعبير بشرط أن لا يتجاوز حدود القانون».

تكفل الدولة حرية البحث العلمي والإبداع الأدبيّ والفنيّ والثقافيّ والرياضيّ بما لا يخالف أحكام القانون أو النظام العام والآداب.

ويتوازى مع ذلك الحق في التجمع السلمي، والذي تستفيد منه الجماعات في ممارسة معتقداتها بحرية، سواء بالاجتماع لغايات التشاور أو العبادة أو إدارة شؤونها أو زيارة الأماكن المقدسة، وبإنشاء الجمعيات ذات الأهداف الدينيّة، فقد نصت المادة (16) من الدستور على:

«للأردنيين حق الاجتماع ضمن حدود القانون. للأردنيين الحق في تأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية على أن تكون غايتها مشروعة، ووسائلها سلمية، وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور. ينظم القانون طريقةَ تأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية ومراقبة مواردها».

ومن أدوار الجماعات الدينيّة حقها في تعليم أبنائها تعاليم دينهم، وما يرتبط بذلك تعليمهم الشعائر الدينية، وتعريفهم بالأماكن المقدسة، ومن هنا جاءت المادة (19) من الدستور لتعطي الحق للجماعات الدينية وغيرها حق تأسيس مدارسها، حيث نصت ما يلي:

«يحق للجماعات تأسيس مدارسها، والقيام عليها لتعليم أفرادها، على أن تراعي الأحكام العامة والمنصوص عليها في القانون، وتخضع لرقابة الحكومة في برامجها وتوجيهها».

إذن، يمكن القول إنّ الدستور الأردني يعتبر حاميا وكافلا للحقوق والحريات؛ حيث كفل حق الأردنيين في حرية معتقداتهم والتعبير عنها، وممارسة الشعائر على المستوى الخاص والعلني، وحق الاجتماع، وتأسيس الجمعيات والمدارس للجماعات الدينيّة.

8. 5 قانون رعاية الثّقافة:

تضمن قانون رعاية الثّقافة وتعديلاته رقم (36) لسنة 2006 نصوصاً تتعلق برعاية الثقافة، بما فيها الدينيّة منها، وصونها، والعمل على نشرها وتعريفها للناس كافةً.

فتضمنت المادة (3) منه نصاً وصفَ الثّقافة الأردنيّة باعتبارها أردنيّة وعربية وإسلامية وإنسانية، بمعنى امتداد هذه الثقافة في طبيعتها من المحلية إلى

العالمية، حيث نصّت على:

«تقوم فلسفة رعاية الثقافة في المملكة على المبادئ التالية: تنمية ثقافة وطنية شاملة في المملكة بما يؤكد هويتها بوصفها ثقافةً أردنيّة عربيّة إسلاميّة إنسانيّة».

وبهذا الوصف العالمي للثقافة الأردنية، فإنّ كل مكونات الثقافة بما فيها ما يتصل بالأماكن الثقافيّة كالموروثات والأماكن التاريخية، بما فيها المقدسة منها، واللغة والقيم والأعمال الإبداعية بأشكالها المختلفة تعد شأناً وطنياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً، تتداخل مع كل شخص أردني بكل المكونات العقائدية والمعرفية، ومع كل إنسان في العالم له اهتمام وتداخل مع ثقافته.

الأوقاف الإسلاميّة:

ينظم قانون رقم (32) لسنة 2001 قانون الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأماكن الإسلامية المقدسة، حيث عرف القانون في المادة رقم (3) في الفقرة (أ) الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية كل من:الأراضي والعقارات والأموال المنقولة وغير المنقولة الموقوفة على جهة بر لا تنقطع ابتداءً أو انتهاءً، وتشمل المساجد وملحقاتها، والمقامات، ودور الرفادة (التكايا)، والزوايا، والمقابر الإسلامية المخصصة للدفن والتي يجري فيها الدفن والتي منع فيها الدفن سواء كانت دارسة أو غير دارسة.

وبذلك فقد اعتبر جميع ما ذكر أماكنَ مقدسةً، حيث من مهمات الوزارة كما نص في المادة رقم (5) فقرة (أ) الإشراف على المساجد وإعمارها والعناية بها، والعمل على أن تؤدي رسالتها على أكمل وجه. وبهذه النصوص فقد حمى القانون الأماكن الإسلامية المقدسة من الضياع من خلال الإشراف المباشر عليها.

رسالة عمّان:

هو بيان صدر في 9 نوفمبر 2004 (27 رمضان 1425 هـ) من قبل جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، داعياً إلى التسامح والوحدة في العالم الإسلامي، اجتمع عليها مجموعة من كبار علماء الدين الإسلامي من أكثر من 50 بلداً، مع التركيز على قضايا تحديد من هو مسلم، الطرد من الإسلام (التكفير)، والمبادئ المتعلقة بتسليم المراسيم الدينيّة.

وقد استهلت هذه الرسالة مقدمتها كبيانٍ مقدم للبشرية بآيةٍ كريمة من القرآن الكريم تؤكد على أنَّ المرجعيّة هي إنسانيّة بالأساس لكل الأديان، حيث وردت الآية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا • إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ • إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ صدق الله العظيم (الحجرات: 13). وتستهدف توضيح صورة الإسلام السمحة كَرَدٍّ على من شوهوا من خلال ممارساتهم صورة الإسلام الحقيقية.

«وتؤكد الرسالة على أنَّ الإسلام الذي يقوم على مبادئ أساسها توحيد الله، والإيمان برسالة نبيّه، والارتباط الدائم بالخالق بالصلاة، وتربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، والتكافل بالزكاة، ووحدة الأمّة بالحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وبقواعده النّاظمة للسلوك الإنساني بكل أبعاده، صنع عبر التاريخ أمّة قويّة متماسكة، وحضارة عظيمة، وبشر بمبادئ وقيم سامية تحقّق خير الإنسانيّة قوامها وحدة الجنس البشري، وأنّ النّاس متساوون في الحقوق والواجبات، والسلام، والعدل، وتحقيق الأمن الشامل والتكافل الاجتماعي، وحسن الجوار، والحفاظ على الأموال والممتلكات، والوفاء بالعهود، وغيرها. وهي مبادئ تؤلف بمجموعها قواسم مشتركة بين أتباع الديانات وفئات البشر؛ ذلك أنّ أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد

قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنسانّي دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري».

وفي العلاقة مع النّاس، سواء المسلمين أو غير المسلمين، أكّد على أنَّ الأساس هو «السلام»، وهذا الدين ما كان يوماً إلا حرباً على نزعات الغلوّ والتطّرف والتشدّد، ذلك أنها حجبُ العقل عن تقدير سوء العواقب والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشريّة ديناً وفكراً وخلقاً، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقيّ المتسامح المنشرح الصدر، والإسلام يرفضها -مثلما ترفضها الديانات السّماوية السمحة جميعها- باعتبارها حالات ناشزة، وضروب من البغي، كما أنها ليست من خواص أمّة بعينها، وإنّما هي ظاهرة عرفتها كلّ الأمم والأجناس وأصحاب الأديان إذا تجمعت لهم أسبابها، ونحن نستنكرها وندينها اليوم كما استنكرها وتصدّى لها أجدادنا عبر التاريخ الإسلامي دون هوادة، وهم الذين أكدوا مثلما نؤكد نحن الفهم الراسخ الذي لا يتزعزع بأنّ الإسلام دين أخلاقي الغايات والوسائل، يسعى لخير الناس وسعادتهم في الدّنيا والآخرة، والدفاع عنه لا يكون إلا بوسائل أخلاقيةٍ، فالغاية لا تبرر الوسيلة في هذا الدين. والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلم، فلا قتال حيث لا عدوان، وإنّما المودة والعدل والإحسان.

وتؤكد الرسالة رفضها لقوى التطرف والإرهاب، داعيةً تضافر الجهود الإسلامية والعالمية للعمل على مقاومتها حفاظاً على كرامة الإنسان، وفي الوقت نفسه نستهجن حملة التّشويه العاتية التي تصوّر الإسلام على أنَّه دين يشجّع العنف ويؤسّس الإرهاب، وندعو المجتمع الدوليّ إلى العمل بكل جدّية على تطبيق القانون الدولي، واحترام المواثيق والقرارات الدوليّة الصادرة عن الأمم المتحدة، وإلزام جميع الأطراف القبول بها، ووضعها موضع التنفيذ، دون ازدواجية في المعايير لضمان عودة الحقّ إلى أصحابه، وإنهاء الظلم، لأنّ ذلك من شأنه أن يكون له سهم وافر في القضاء على أسباب العنف والغلوّ والتّطرف.

بهذا فقد أكدّت ووضَّحت رسالة عمان بما لا يدع مجالاً للشّك لأي جهة كانت، ممن ينتسبون إلى الإسلام، أو من غير المسلمين الذين يرون في الإسلام سبباً للغلو والتطرف والإرهاب، أنَّ الإسلام ينطلق من مبدأ التعايش مع البشر كافة، والتماشي مع مقتضيات التطور في الحياة، وأنَّه ضمن نطاق القانون الدوليّ، وبهذا فإن أي فعلٍ أو ممارسةٍ باسم الإسلام تستهدف حياة الإنسان أو ممتلكاته بما فيها المؤسسات المدنية، أو الأماكن الدينية المقدسة لهو أمر مرفوض بتاتاً، ويخالف تعاليم الإسلام، لا سيما مع ما يمارسه الجهلة والمتطرفون من الاعتداء على الأماكن المقدسة، ناهيك عن الإنسان المسالم.

من هنا، فإن رسالة عمّان تعد بوصفها بياناً مرجعياً لكل مسلم ومسلمة، على ضرورة احترام الإنسان والأماكن المقدسة على اختلافها، سواء كانت للمسلمين على اختلاف مذاهبهم، أم لغير المسلمين.

المراجع:

- العهد الدوليّ الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 ألف (د-21) المؤرخ في 16 كانون/ديسمبر1966 تاريخ بدء النفاذ: 23 آذار/مارس 1976، وفقا لأحكام المادة 49.
https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CCPR.aspx
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 ألف (د-21) المؤرخ في 16 كانون الأول/ديسمبر 1966تاريخ بدء النفاذ: 3 كانون الثاني/يناير 1976، وفقا للمادة 27.
https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CESCR.aspx
- إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 135/47 المؤرخ في 18 كانون الأول/ديسمبر 1992.
https://www.ohchr.org/ar/ProfessionalInterest/Pages/Minorities.aspx
- اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي 2005، الصادرة عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، المنعقد في باريس من 3 إلى 21 تشرين الأول/ أكتوبر 2005 في دورته الثالثة والثلاثين.
https://wipolex.wipo.int/ar/text/209331
- إعلان مبادئ بشأن التسامح، اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1995، الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المجتمعة في باريس في الدورة الثامنة والعشرين للمؤتمر العام في الفترة من 25 تشرين الأول/ أكتوبر إلى 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1995.
http://hrlibrary.umn.edu/arab/tolerance.html
- دستور المملكة الأردنية الهاشمية لعام 1952،
http://www.parliament.jo/node/137
- قانون رعاية الثقافة وتعديلاته رقم 36 لسنة 2006.
http://www.culture.gov.jo/node/24831
- قانون رقم 32 لسنة 2001 قانون الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأماكن الإسلامية المقدسة،
http://www.awqaf.gov.jo/pages/viewpage.aspx?pageID=151
- رسالة عمّان: عمّان. المملكة الأردنية الهاشمية، رمضان المبارك، 1425 هجرية، تشرين الثاني، 2004 ميلادية.
http://ammanmessage.com/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86/?lang=ar

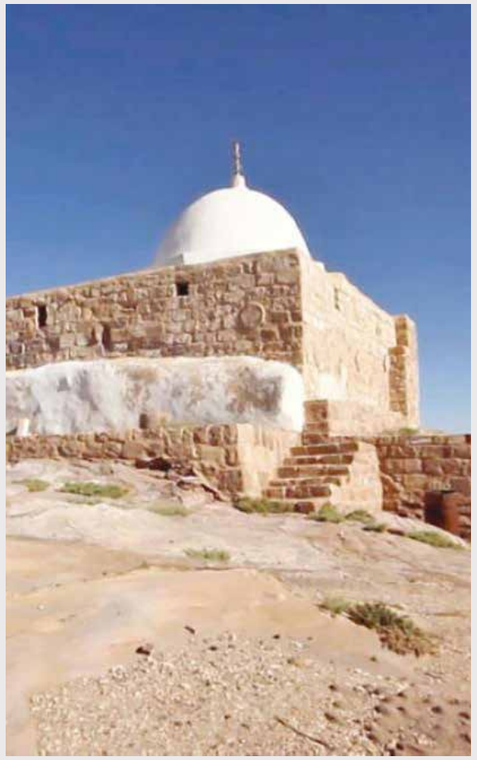

الفصل السادس

التّطوع والعمل الاجتماعيّ

◆

سمر كلداي

التطوع والعمل الاجتماعي

رقم الجلسة: 7 من 7

الزمن: 90 دقيقة

مواضيع الجلسة:

- مفهوم العمل التطوعي وأهميته
- أنواع الأعمال التطوعية
- حقوق ومسؤوليات المتطوعين
- نتائج العمل التطوعي (الفرد والمجتمع)
- معوقات العمل التطوعي
- العمل التطوعي في الأردن

أهداف الجلسة - سيكون المشارك في نهاية الجلسة قد:

الأهداف المعرفية	مستوى المعرفة	• عرف مفهوم التطوع • أشار إلى أهمية التطوع للفرد والمجتمع • صنف مجالات العمل التطوعي
	مستوى الاستيعاب	• أعطى أمثلة على تجارب تطوع ناجحة في الأردن
الأهداف المهارية	مستوى التطبيق	• عرض نتائج العمل التطوعي على الفرد والمجتمع
	مستوى التحليل	• ------
	مستوى التجميع	• طور لائحة حقوق وواجبات للمتطوعين
	مستوى التقييم	• رتب معوقات العمل التطوعي في الأردن
الأهداف القيمية والسلوكية		• شجع على التطوع • عبر عن رغبته في التطوع

جدول الجلسة

الخطوات	النشاط	الأسلوب	الزمن
1	فايروس التطوع	فيديو، نقاش	45 دقيقة
2	اليوم الأردني للتطوع	مجموعات عمل، معرض	45 دقيقة

المعينات والأدوات المطلوبة

بروجكتر، كمبيوتر، سماعات كمبيوتر، مزود خدمة انترنت، ورق فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق

تنفيذ الجلسة

نشاط (1): فايروس التطوع			
الأهداف	• تعريف مفهوم التطوع وأهميته ومجالاته وآثاره		
أسلوب التنفيذ	فيديو، نقاش	زمن التنفيذ	45 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون مدركون لأهمية التطوع وآثاره	
	نقل	• المشاركون يتطوعون في حياتهم	
	أثر	• التطوع يصبح ثقافة لدى المشاركين ويحفزون غيرهم على التطوع	
دليل نجاح النشاط	• عرض الفيديو • تفاعل المشاركين على النقاش حول الفيديو		
توثيق الدليل	• تصوير الحلقة النقاشية حول الفيديو		
الأدوات اللازمة	بروجكتر، كمبيوتر، سماعات كمبيوتر، مزود خدمة انترنت		

تحضيرات قبل النشاط

- يقوم المدرب/ة بتنزيل الفيديو على جهاز الكمبيوتر وذلك تجنبا لأي خلل في تغطية الانترنت.

الفيديو مأخوذ من برنامج خواطر، الموسم ١١. رابط الفيديو: https://bit.ly/1BQEDal

خطوات النشاط

- يعرض المدرب/ة الفيديو على المشاركين.
- يفتح المدرب/ة النقاش حول الأسئلة التالية:
  - ما هو تعليقك العام على الفيديو؟
  - من منكم سبق وتطوع، وفي أي مجال؟
  - ما أكثر شيء لفت انتباهك في الفيديو؟
  - ما هو رأيك بالأفكار والمجالات التطوعية التي في الفيديو؟
  - ما الأثر الذي يحدثه التطوع في المجتمع؟
  - من يريد أن يشاركنا تجربة شخصية في التطوع؟

نشاط (2): اليوم الأردني للتطوع			
الأهداف	• تعريف مفهوم التطوع • الإشارة إلى أهمية التطوع للفرد والمجتمع • تصنيف مجالات العمل التطوعي • إعطاء أمثلة على تجارب تطوع ناجحة في الأردن • عرض نتائج العمل التطوعي على الفرد والمجتمع • تطوير لائحة حقوق وواجبات للمتطوعين • ترتيب معوقات العمل التطوعي في الأردن		
أسلوب التنفيذ	مجموعات عمل، معرض	زمن التنفيذ	45 دقيقة
المخرجات المتوقعة	تعلم	• المشاركون تعلموا الجوانب المرتبطة بالتطوع وأهميته وآثاره	
	نقل	• المشاركون يتطوعون في حياتهم	
	أثر	• التطوع يصبح ثقافة لدى المشاركين ويحفزون غيرهم على التطوع	
دليل نجاح النشاط	• تفاعل المجموعات لترتيب المعرض وتزويده بالمحتوى وأوراق عملهم		
توثيق الدليل	• أوراق الفليبشارت التي تحتوي العناوين والجزئيات المرتبطة بالتطوع والتي كتبها المشاركين		
الأدوات اللازمة	ورق فليبشارت، أقلام ملونة، شريط لاصق		

خطوات النشاط

- يقسم المدرب/ة المشاركين إلى ٦ مجموعات.
- يوزع المدرب/ة على المجموعات ورق الفليبشارت والأقلام الملونة.
- يعطي المدرب/ة كل مجموعة عنوانا لكي تعمل على تطويره، والعناوين هي:
  - مفهوم العمل التطوعي وأهميته
  - أنواع ومجالات الأعمال التطوعية في الأردن
  - حقوق ومسؤوليات المتطوعين
  - نتائج العمل التطوعي (الفرد والمجتمع)
  - معوقات العمل التطوعي في الأردن
  - العمل التطوعي في الأردن – أذكر ٤ أمثلة ناجحة وبارزة
- يخبر المدرب/ة بأنه عند انتهاء المجموعات من عملها، سيتم إلصاق أوراق العمل على جدران القاعة، وسيقف شخص من كل مجموعة عند ورقة مجموعته ليتحدث عنها ... وسنقوم بجولات في المعرض ونقف عند كل محطة لكي نسمع من المتحدث ما تحتويه.... عند كل محطة، يفتح المدرب/ة مجالا للنقاش وتلقي الأسئلة والاستفسارات.
- يمكن للمدرب/ة أن يجد المعلومات المتعلقة بالتطوع في المادة العلمية في الدليل (ملحق المادة العلمية).

المحتوى المعرفي: التطوع والعمل الاجتماعي، مشروع تراثنا، أ.سمر كلداني.

الإنسان بطبعِهِ لا يستطيعُ العيش بمفردِهِ؛ بل يحتاجُ إلى أنْ يكونَ ضمن مُجتمعٍ، ومع مجموعةٍ من الأشخاص سواءً في منزلِهِ، أو مَكان دراستِهِ، أو عملِهِ؛ لأنّ الخصائص الاجتماعيّة هي مِن سِماتِ الطّبيعةِ الإنسانيّة، فالفطرةُ السّليمة تدعوُ الإنسان دائماً إلى تقديم الخير وتنحية الشرّ بشكلٍ نهائيّ. وتعتبر الأعمال التَطوعيّة من أحد المصادرِ المُهمّة للخير؛ لأنّها تساهم في عكس صورة إيجابيّة عن المجتمع، وتوضح مدى ازدهاره، وانتشار الأخلاق الحميدة بين أفراده؛ لذلك يعد العمل التطوعيّ ظاهرةً إيجابيّةً، ونشاطاً إنسانيّاً مُهمّاً، ومن أحد أهمّ المظاهر الاجتماعيّة السّليمة، فهو سلوكٌ حضاريّ يساهم في تعزيز قيم التّعاون، ونشر الرّفاه بين سكّان المُجتمع الواحد.

تعريف العمل التطوعيّ:

العمل التطوعيّ: هو تقديم المساعدة والعون والجهد مِن أجل العمل على تحقيقِ الخير في المُجتمعِ عُموماً، ولأفراده خصوصاً، وأُطلقَ عليه مُسمّى عملِ تطوعيّ؛ لأنَّ الإنسانَ يقوم به طواعية دون إجبارٍ من الآخرين على فعله، فهو إرادةٌ داخليّةٌ، وغَلَبَةٌ لِسلطة الخير على جانبِ الشرّ، ودليلٌ على ازدهار المُجتمع، فكلّما زاد عدد العناصر الإيجابيّة والبنَّاءة في مجتمع ما، أدّى ذلك إلى تطوّره ونمّوه.

أهمية العمل التطوعي:

تلعب الخدمات التي يقدمها التطوع دوراً مهماً في تكملة ما تعجز الدولة عن تقديمه من مشروعات خدمية وتنموية، كما أنَّ أنشطة القطاع التطوعي تتميز بالسلاسة في الحركة والنّشاط، ما يساعد على تقديم الخدمات بصورة أسرع وأيسر من أجهزة الحكومة.

وأهم مبررات العمل التطوعي هي:

1. يُعدُّ العمل التطوعي الآلية الوحيدة التي يمكن للمجتمع المدني النهوض من خلالها، وبدون الشباب المتطوعين لن يكون هناك كيانٌ منظمٌ وثابتٌ يدعم المجتمع المدني.
2. تُسهم قيم المشاركة والتعاون خلال التطوع في إيجاد الوحدة العضويّة في نسيج المجتمع، كما يساعد التّطوع في تأكيد القيم الإنسانيّة النبيلة السامية، بعيدا عن الاهتمام بفكرة العرق أو الدين أو الجنس؛ لذلك تتبين أهمية المشاركة التطوعية للشباب بمختلف مجالات الحياة، فهو بمثابة ركيزة مجتمعية للنهوض بالمجتمع ودعم تماسكه.
3. يُعد التّطوعُ من أهم الوسائل لحماية الشّباب، فهو سلوك إراديّ، عن طريقه يتم تغيير اتجاهات الشباب نحو عدد من القضايا، ويعمل على تنمية روح الانتماء لدى الشّباب، ومن أحد أساليب الوقاية التي من خلالها يتم تجنيب الشّباب الوقوع في مشكلات اجتماعية ونفسية عديدة.
4. للتّطوع قيمةٌ ماديةٌ تتمثل في قوه العمل الذي يمارسه المتّطوع، فأهميته تنبع من كونه يدفع جزءاً من الأعباء المادية عن مؤسسات الدولة، والمردود الاجتماعي والاقتصادي للتطوع يأخذ أشكالا عدة تعود بالمنفعة على الوطن والمواطن، وتقدم خدماتٍ اجتماعيةً تعاني من

مشـكلات صعبـة، ويعـود المـردود كذلـك علـى الشـباب المتطـوع؛ سـواء أكانـت اجتماعيـةً أم نفسـيةً أم اقتصاديـةً.

حيث إنَّ عائد الاستثمار بواسطة العمل التّطوعي يمكن أنْ يساعد في تبرير الزيادة في المخصصات الحكومية لأجل برنامج التطوع، وسيتنامى رأس المال الاجتماعي في المدى الطويل، فإنَّ تطوير البنية التحتية للتطوع يمكّن البلدان من توجيه المتطوعين إلى أعلى مراتب الأولويات السياسيّة والاجتماعية وإدراجها بأهدافٍ تنمويةٍ أوسع للبلاد، إلا أنَّه يصعب في عدم وجود تشريع وطني رسم طريقةٍ منظمةٍ للتطوع.

كما أنَّ العمل التطوعي يعزز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم، ما يقوي روح الانتماء والولاء للمجتمع والحرص على مصالحه، وكذلك تتيح للشباب التعرف على نقاط الضعف في نظام الخدمات في المجتمع، ممّا يوفر للشباب فرصةَ المشاركة في تحديد احتياجات المجتمع، وإعطائهم الفرصة للمشاركة في تأدية الخدمات بأنفسهم، وحل المشاكل بجهدهم الشخصيّ، والمشاركة في اتخاذ القرارات. كما يساهم في تنمية قدرات الشّباب ومهاراتهم الشخصية والعلمية والعملية، إذ إنَّ المشاركة تتيح للشباب الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.

كما أَنَّ أهمية العمل التطوعي تأتي من خلال مساهمته في تعبئة الطاقات البشرية والمادية وتوجيهها وتحويلها إلى عمل اجتماعي، كما يساهم في إزالة أسباب التخلف، وتوفير أسباب التقدم والرفاهية لأفراد المجتمع بالوسيلة الأيسر، وصولاً إلى الأسلوب الأفضل أداءً والأكثر نفعاً. كما يعمل على دعم العمل الحكومي ومؤازرته وزيادة فعاليته وكفاءته من خلال سدّ الفراغات في الخدمات، وتوسيع قاعدتها، والوصول بها إلى المناطق المحرومة تحقيقاً لمبدأ العدل. إضافةً إلى توثيق العلاقات الأساسيّة بين الأفراد والجماعات لإيجاد التفاعل الأفضل في الحياة، عدا عن تخطي الحواجز السلبيّة والانعزالية حيثما وجدت في المجتمع، وتحويل الطاقات الخاملة أو العاجزة إلى طاقات عاملة منتجة.

وعليه، فإنَّ العمل التطوعيّ ينمي الجانبَ الإنسانيَّ للمجتمع، والذي يسهم في التكافل والتراحم والتساند بين الناس، كما يسهم في الممارسة الديمقراطية عن طريق إتاحة الفرص للمتطوعين ليتخذوا قرارات خاصة بمجتمعهم بشكل مباشر وديمقراطي.

ولأهمية العمل التطوعي أشارت مجموعة «جونز هوبكنز» إلى أنَّ التطوع يعد القطاع الثالث في المجتمع، حيث إنَّ القطاع العام يحتل المرتبة الأولى، والقطاع الخاص يحتل المرتبة الثانية، والعمل التطوعي يأتي في المرتبة الثالثة.

ببرامج جائزة الحسن للشباب، يتمُّ استثمار مبادئ العمل الاجتماعي والتطوعي مثل التشاركية والرغبة الذاتية، وأن تكون البرامج نابعةً من الحاجات الحقيقية للشباب والمجتمع المحلي بما يسهم في تطوير المجتمعات وإعداد الشباب لسوق العمل التنافسيّ المعولم. وإضفاء أهمية الحفاظ على التراث الوطني بما فيه من تركيز على التكافل والتعاون والخير العام، وهي جميعها من مكونات التراث الدينيّ والثقافيّ العربيّ والأردنيّ، ممَّا يدعم ويرسخ مفاهيم ومهارات التسامح، وتقبل الآخر، والعمل بروح الفريق، ونشر وتدعيم مبادئ التراث الثقافيّ العربيّ والأردنيّ لدى الشّباب، من خلال الرحلات المدرسية والمشاريع الجماعية، مستخدمين ديناميكية العمل الجماعي لإحداث نقلات نوعية في إيلاء التراث أهمية كبرى في حياتنا وعلاقاتنا من أجل إعلاء وتعظيم مكونات الهويّة الأردنيّة والعربية المتسامحة والمنفتحة على العالم (مرجع المواطنة والهوية الوطنية في الأردن والوطن العربي).

دور جائزة الحسن للشباب في العمل التطوعي الاجتماعي:

إنَّ الغالبية العظمى من المتطوعين وفقاً للدراسات الميدانية في العالم العربي في المرحلة العمرية من (45–65) سنة، حيث إنّ هناك أزمةً في عدد المتطوعين من النساء والشباب. فمن جهةٍ هناك تراجعٌ للمرأة عن العمل التطوعي، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ هناك عدم إقبالٍ للشباب ممن هم أقل من (35) سنةً على العمل التطوعيّ؛ نظراً لضعف الوعي العام لدى المواطنين بقيمة التطوع المنظّم، ومحدودية ثقافة التطوع؛ لذلك استهدفت جائزة الحسن للشّباب الفئة العمرية للشباب من (14–24) عاماً، والعاملين مع الشباب من المعلمين والمعلمات ممن تتراوح تقل أعمارهم عن (45) عاماً .

جائزة الحسن للشباب كنموذج عن العمل التّطوعيّ:

جائزة الحسن للشباب... (تجربةٌ شبابيةٌ عمليةٌ أردنيةٌ)

لقد أولى صاحب السّمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظّم اهتماماً خاصاً بالشباب حين أسس جائزة الحسن للشباب عام 1984 في مدرسة البكالوريا- عمّان، كمشروع تجريبي وخطوة رائدة للشباب الأردنيّ، فهي وإنْ حملت اسم الجائزة إلا أنَّها لا تعني جائزةً ماديةً بقدر ما تقدم برامج شبابية متوازنة تتمثل في: المهارات، الخدمات، الرحلات الاستكشافية، النشاطات الرّياضيّة.

من أهدافِ برامج جائزة الحسن للشباب: تعزيز معاني الإنماء والانتماء والمواطنة الفاعلة وتجسيدها، وتعميق قيم المشاركة والتعاون والعمل في إطار الفريق وتحمُّل المسؤوليّة، وتطوير شخصية الشّباب بما يعزز الاعتماد على النفس والانضباط الشخصي، التصميم والمثابرة، المبادرة والابتكار، حب المغامرة، المسؤولية الجماعية والالتزام الجماعيّ، اتخاذ قرارات مبنية على الإيمان بالقيم، المهارات الحياتيّة.

من الفوائد المكتسبة: الانضباط الذاتي، تقدير أهمية العطاء والجهد المبذول، التعرف على مواطن القوة والضعف لدى الشخص المشارك، اكتشاف ما يضفي العمل مع الآخرين من إمتاع، الاعتماد على النّفس وتحمل المسؤولية، تطوير الذات، تنمية المجتمع والكثير...

انطلاقاً من أهمية إعلاء شأن التربية غير الرسمية للشباب، كونها لا تحدث في المدرسة فحسب، إذ إنَّها ذات مفهوم أشمل فهي: رسمية (في المدرسة)، ودارجة (في المنزل ووقت الفراغ ومع الأصدقاء)، وغير رسمية (في الحركات الشبابية المختلفة).

وتستغرق التربية حياةَ الإنسان بأكملها لتحقيق النّمو المستمر لقدراته كفردٍ وكعضوٍ في أسرة المجتمع، وتسهم في التنمية الكاملة للفرد ليصبح معتمداً على ذاته، ومتعاوناً، ومسؤولاً وملتزماً.

وتؤكد المتغيرات السريعة بالمجتمع -والتي تؤثر إلى حد كبير على الشباب- على انعكاس هذه المتغيرات على الفرص التعليميَّة والتربويّة المتاحة لهم، ومن أهمّ المشكلات التي نواجهها اليوم مشكلة اعتبار التعليم الرسمي المنهجي (الصفي) يمثل الجانب الحيويّ الهام من التربية والتثقيف، وإتاحة فرص العمل مستقبلاً، في حين أصبح التعليم غير الرسمي (غير الصفي) والذي يُعدُّ من أفضل السُّبل لإعداد النشء لمواجهة متغيرات المجتمع، وذا أهمية ثانوية، كما أنَّ الفرص التي يتيحها للاستفادة منه لم تُستغَل بالقدر الكافي.

جاءت جائزة الحسن للشّباب كمؤسسةٍ شبابيةٍ تعمل على تحديد نقطة انطلاق آمنة للشباب، ترتكز على القيم، وإدراك الذّات، والثقة بالنفس، ومواكبة المتغيرات، والتي تتطّلب قدراً من المرونة، والقدرة على التكيّف والتحرك والإلمام بنواحي التقدم التكنولوجي، ومقاومة الانعزال، وتشجيع الانفتاح المتوارث، واكتشاف الشعور بالنفع والإفادة، إضافةً إلى التعرف على قيمة التعاون والعمل الجماعيّ انطلاقاً من أنّ الشباب بحاجة ماسة إلى تنمية أنفسهم، واختبار قدراتهم وطاقاتهم الكامنة، واستكشاف ذواتهم والعالم المحيط، واكتشاف المعارف، وتنمية مهاراتٍ لفهم الحياة العملية للقيام بدور مؤثر وفعال في الحياة الاجتماعية، ومن خلال هذا الدور ينمو

الفرد الشاب ويشتد عوده، ويضرب بجذوره في أعماق المجتمع.

ركزت جائزة الحسن للشّباب على الخدمات البيئيّة، والزراعية، والإنشائية التطوعية، وأعمال الصيانة، وتوزيع التبرعات الإنسانيّة في الأماكن المحتاجة، وحملات نظافة للأماكن السياحيّة والدينيّة والأثريّة، وتنفيذ نشاطات الرحلات الاستكشافية في أماكن عديدة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة التي توضح الأحداث التاريخيّة التي جرت فيها، وما تمثله هذه الأماكن من أهمية رمزية تجسد قيم المواطنة وحب المكان والانتماء والولاء له، وبما يرسخ مكونات الهوية الوطنية العربية والأردنية، حيث شملت المواقع الستة في الأردن التي هي جزء من مشروع «تراثنا المشترك»، والمواقع المختارة هي:

في شمال الأردن	في وسط الأردن	في جنوب الأردن
تل مار إلياس	حسبان	أيلة – كنيسة العقبة
طبقة فحل	مقام النّبي شعيب	الحميمة

إرشادات العمل التطوعيّ:

توجدُ مجموعةٌ من الإرشادات التي تساهمُ في مُساعدةِ المُتطوّعين على اختيارِ العمل التطوعيّ الخاصّ بهم، ومن أهمّ هذه الإرشادات:

- البحثُ عن أفضل المؤسّسات والمنظّمات التي تُقدّمُ أفكاراً حديثةً من أجل القيام بأفضل الأعمال والنّشاطات التطوعيّة في المجتمع.
- التّفكيرُ بطبيعة المهارات الجديدة التي من الممكن تعلُّمُها، والحصولُ على خبرةٍ كافية منها في مجالِ الدّراسة، أو العمل بعد الانتهاء من تطبيقها ضمن بيئة العمل التطوعيّ.
- يجبُ الحرصُ على الالتزام الكامل بطبيعةِ العمل، وتخصيصُ جُزءٍ من الوقت للقيام به قبل الانضمامِ إلى أيّ نوعٍ من أنواع الأعمال التطوعيّة.
- المحافظة على المرونة أثناء التّعامل مع الزّملاء في العمل التطوعيّ ومع الأفراد الآخرين، وإدراك أنّ البداية ستكونُ صعبة؛ لذلك يجبُ الحرصُ على الصّبرِ الدّائم، ومحاولة التّأقلم مع طبيعة العمل التطوعيّ في أقصرِ وقتٍ مُمكن.

الأعمال التطوعية ومستوياتها:

للأعمال التطوعيّة مستوياتها في تقديم الخدمات التطوعيّة، فمنها المباشر، ومنها غير المباشر. ومن حيث مستويات العمل، فمنها ما يقتصر على مستوى رسم السياسة، ومنها ما يكون على المستوى الإداريّ، وهناك أعمالٌ يقدم فيها المتطوع الخدمات المباشرة وغير المباشرة، وأخيراً يكون العمل التطوعيّ على مستوى تقديم المشورة. سنعرف البعض منها بعجالة، وهي:

1- الخدمات المباشرة: الخدمات التي يؤديها المتطوع مباشرةً للجماهير، مثل التّطوع في المؤسسات الإيوائية، أو التدريس في فصول محو الأميّة، أو علاج المرضى في المؤسسات العلاجيّة.

2- الخدمات غير المباشرة: الخدمات التي يؤديها المتطوع لتستفيد منها الجماهير بعد ذلك، حيث يؤدّي المتطوع خدماته لمعاونة هيئةٍ ما، أو مؤسسة معينة لتحقيق أهدافها التي تخدم الجماهير، وبالتّالي تكون خدماتُ المتطوع للجماهير بصورة غير مباشرة، ومن أمثلة ذلك: التّطوع في حملاتِ جمعِ المالِ والتخطيط لها، الاشتراك في أعمال اللجان المختلفة بالهيئة أو المؤسّسة، الإسهام في الأعمال الإدارية.

أمّا الأعمال التطوعيّة من حيث مستويات العمل فهي:

1- مستوى رسم السياسة: يكون هنا نصيب المتطوع الأكبر بالاشتراك على مستوى رسم السياسة في المجتمعات المحليَّة، أو بالمؤسسات

الأهليَّة من خلال عضويته بالجمعيات العمومية، أو مجلس إدارة المؤسّسة، أو المجلس الشعبّي المحليّ بمستوياته المختلفة.

2- المستوى الإداريّ: كالمساهمة في الأعمالِ الكتابيّة، وحفظِ وإعدادِ الملفاتِ، وحساباتِ المؤسّسةِ أو الهيئةِ، وتحصيلِ الرسومِ والاشتراكاتِ، وإعدادِ الميزانيةِ.

3- مستوى تقديم الخدمات: يقصد به المستوى الذي يقدم من خلاله المتطوع خدماتٍ مباشرةً أو غيرَ مباشرةٍ للجماهير، دون أن يشترك في رسم سياسة المؤسّسة، أي المستوى الذي يعدّ فيه المتطوعون لأعمال تنفيذيّة.

4- مستوى تقديم المشورة: يقصد به ذلك المستوى الذي يقدم من خلاله المتطوعون الاستشاريون النصيحة والرأي، أما الأخذ بالنصيحة أو الرأي فمن اختصاص مستوى السياسة المسؤولة عن تولي سلطة البت في مثل هذه القرارات.

من أهم الأعمال التي تقوم بها مكاتب ومراكز التطوع ما يلي:

1- الدعوة للتطوع في القطاع المسؤول عنها، وإتاحة الفرص للتطوع البناء.

2- تسجيل الراغبين في التطوع وتصنيفهم من حيث الموقف ونوع العمل، والجهة التي يرغبون في التطوع بها.

3- حصر المجالات والأنشطة التي تحتاج متطوعين، وإيجاد علاقات مستمرة مع الهيئات، وتشجيعها لإبداء رغباتها واحتياجاتها من المتطوعين ومستوياتهم.

4- توزيع المتطوعين حسب ميولهم على المجالات الموجودة بالكتب.

حقوق المتطوّعين:

يجبُ أن يفهمَ المتطوّعُ دوره جيّداً في العمل التطوّعي من خلال معرفة الحقوق الخاصّة به ضمن نطاقِ العمل، وهي:

- العمل في أماكنَ آمنةٍ تتميّزُ بالمواصفات الصحّيّة، والشّعور بالاحترام والثّقة من القائمين على المؤسّسة المسؤولة عن التطوّع.
- تقدير جهود المتطوّع من خلال الحصول على ردودِ فعلٍ إيجابيّةٍ.
- أنْ يمتلكَ المتطوّع حقّ استخدام المرافق الخاصّة بالمؤسّسة.
- معرفة معلومات حول المؤسّسة أو المنظّمة التي يعملُ بها.
- تقديمُ وصفٍ حول طبيعة العمل التطوعيّ للمُتطوّع، وتحديد الأدوار والمهام المطلوبة، والسّاعات الخاصّة بالعمل، وتوفير التّدريب المسبق والإشراف والمتابعة الكافية للمُتطوّعين.
- الحصولُ على فترات راحة مناسبة، وتوفيرُ الدّعم الكامل لكل مُتطوّع.
- المحافظة على البيانات الشخصيّة والخاصة بكل مُتطوّع.

مسؤوليّات المتطوّعين:

كما توجدُ حقوقٌ للمُتطوّعين، أيضاً تترتّبُ عليهم مجموعةٌ من المسؤوليات، والتي يجبُ عليهم الالتزامُ بتطبيقها، وهي:

- تنفيذ المهام الخاصّة بالعمل التطوعيّ كافّة.
- المشاركة في التّخطيط للنّشاطات التطوعيّة، واقتراح الطُّرق المناسبة لتنفيذها.
- حضور الاجتماعات الخاصّة بالمتطوعيّن، والاعتذار عنها بطريقةٍ مُناسبةٍ في حال عدم التمكّن من المشاركة.
- طلب المساعدة من المشرفين على التطوّع عند

الحاجة لها.

- المساهمةُ في التّعزيزِ من ثقافةِ العمل التطوعيّ في المجتمع.
- فَهم أهدافِ المنظّمة (المُؤسّسة) وتطلّعاتها، واحترام السّياسة الداخليّة الخاصّة بها.
- احترام كافّة الأفراد الآخرين مهما كانت طبيعة عملهم، أو طبقتهم الاجتماعيّة.
- تنفيذُ المهام المطلوبة بطريقةٍ صحيحة.
- عدم استخدام المال المخصّص للتطوّعِ في النّفقات الشخصيّة.
- المحافظة على الحماس الدّائم أثناءَ القيام بالعملِ التطوعيّ.

نتائج العمل التطوّعي:

توجدُ مجموعةٌ من النّتائج التي يُسهمُ العمل التطوعيّ في تحقيقها، وهي:

- المحافظةُ على استقرارِ وتطوّر المُجتمع المحليّ.
- تقديمُ المتطوّعين جُزءاً من وقتهم وجهدهم من أجلِ توفير العديد من الحاجات الخاصّة بأفراد المجتمع.
- الاستفادةُ من طاقات الشّباب، واستغلالها بأفضلِ الطُّرق وأكثرها كفاءة.
- الحدُّ من السلوكيّات غير الصّائبة، وتعزيزُ الشّعور بالرّضى عن النّفس.
- يرفعُ العملُ التطوعيّ من مستوى الحماس والنّشاط عند المتطوّعين.
- يُعزز العملُ التطوعيّ الترابطَ والاحترام بين الأفراد في المجتمع.
- يُسهمُ العملُ التطوعيّ في تهذيب شخصيّة الأفراد المتطوّعين.
- يساعد في تعزيزِ مفهوم العطاء في المجتمع.

معوقات العمل التطوعي:

بيّنت نتائجُ البحوثِ الميدانيةِ التي أجرتها الشبكة العربية للمنظمات الأهليّة في (الأردن ومصر وفلسطين) أنَّ العمل التّطوعيّ يواجه العديدَ من الإشكاليات، يمكن إجمالها على النحو التالي:

1- محدوديّة مشاركة المتطوعين في العمل العربيّ، وفي صنع وتنفيذ السياسات والبرامج.

2- عدم توافر التوجيه والتدريب الكافي للمتطو عين .

3- الغالبيّةُ العظمى من المتطوعين وفقاً للدراسات الميدانية في العالم العربي في المرحلة العمرية من (45-65) .

4- هناك أزمةٌ في عدد المتطوعين من النساءِ والشبابِ. فمن جهة، هناك تراجع للمرأة عن العمل التطوعي، ومن جهة أخرى، فإنّ هناك عدم إقبالٍ للشباب ممن هم في عمر أقل من (35) سنة على العمل التطوعيّ.

5- ضعفُ الوعي العام لدى المواطنين بقيمة التّطوع المنظَّم، ومحدوديّة ثقافة التطوع.

6- غيابٌ تامٌ في الساحةِ العربيّةِ لمراكز توجيه المتطوعين.

7- ضعف الحوافز المجتمعية للمتطوعين.

كما يواجه العملُ التطوعيُّ العديدَ من الإشكاليّات التي يرتبط بعضها بالثّقافة السياسيّة للمجتمع، ومحدوديّة الدور الذي تؤديه مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة. وعدم توافر بيئةٍ تشريعيةٍ مهيّئةٍ ومدعّمةٍ للتطوع. ويسود ثقافةُ التّطوعِ مناخ من عدمِ الثقة بين الدولة والمجتمع المدني؛ ما زال يؤثر سلباً على أخذ المبادرات التطوعيّة، حيث إنَّ هناك العديد من القيود التي تحول دون تطور مؤسسات المجتمع المدنيّ، وتحولها إلى مؤسساتٍ ديمقراطيةٍ قادرةً على الإسهام في بناء الديمقراطية بالمجتمع، وتتحمل القوى الديمقراطيّة مسؤوليّةَ العملِ على تقوية المجتمع

المدنيّ وتحريره من القيود التي تحدّ من حركته وتأثيره، والسير في نفس الوقت على طريق التطور الديمقراطيّ، وأيّ نجاح تحرزه القوى الديمقراطيّة في إحدى المهمتين سوف يؤثر إيجاباً في الأخرى، وسيساعد بالتّالي على مضاعفةِ الآثار المترتبة على النتائجِ المتحققة، حيث إنّه لا يمكن بناء الديمقراطية في أيّ مجتمعٍ تغيب عنه مؤسساتٌ مدنيةٌ فعالّةٌ، ولا يمكن كذلك تقوية المجتمع المدني الذي تغيب عنه الحريات والحقوق الأساسية، والمؤسسات والآليات اللازمة للممارسة الديمقراطيّة، وبالتّالي لن تتحققَ نتائجُ ملموسةٌ بإعطاء الأولوية لإحدى المهمتين، بل يتعين السير نحو تحقيقهما معاً.

كما وغالبية الدول العربية استخدمت آليةَ التشريع للهيمنة على مؤسسات المجتمع المدنيّ، وإخضاعها للسيطرة الحكوميّة، مما يحد من نموها وقيامها بالدور المطلوب منها، وإسهامها في دعم التطوير الديمقراطيّ للمجتمع. وأُجريَت تعديلاتٌ على القوانين القائمة عندما تبين أنّها غير كافية لإحكام السيطرة على مؤسسات المجتمع المدنيّ من: جمعيات أهلية، ونقاباتٍ مهنيةٍ وعماليةٍ، واتحاداتٍ طلابيةٍ، ومنظماتٍ حقوقيةٍ ودفاعيةٍ.

علماً بأنَّ هناك ارتباطاً قوياً بين المجتمع المدنيّ والانتقال إلى الديمقراطيّة في أيّ مجتمعٍ من المجتمعات، حيث ربط «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» بين الحقّ في تكوين الجمعيات، والحق في المشاركة الشعبية وتوافر الحقوق الأساسية في المجتمع، وحيث تتكامل هذه الجوانب الثلاثة بعدّها شروطا ضرورية للتطوير الديمقراطيّ للمجتمع. ويلعب التضييقُ على الحريات والحقوق الأساسيّة دوراً محبطاً لإمكانيات تطور مؤسّسات المجتمع المدنيّ. وتشكل القيودُ المفروضةُ في معظم الأقطار العربية على حرية التنظيم، وهناك مسؤولية كذلك على التنشئة الأسرية التي أصبحت تهتم فقط بالتعليم دون زرع روح التّطوع وبث الانتماء ومساعدة الآخرين.

تكاد تكون مناهجُ وأنشطةُ المدارسِ والجامعاتِ خاليةً من كل ما يشجع على العمل التطوعيّ الحقيقيّ، وغياب التطوع في كل من الأسرة والمؤسسات التعليميّة أدَّى إلى خلق أجيالٍ ليس لديها الوعي بمفهوم التّطوع وأهميّته.

والضغوط الاقتصادية التي يعاني منها معظم الشباب، من الأسباب التي تدفع بعضَهم للبحث عن عملٍ والانخراط به، وبالتّالي عدم وجودِ وقتٍ كافٍ لديهم.

ومعظم المؤسّسات الأهلية في العالم العربي ليست لديها المهارة لمخاطبة الشّباب وجذبهم إليها للتطوع، فبعض الشّباب الذين حاولوا التّطوع في بعض المؤسسات كانت خبراتهم سيئةً بسبب سوء التخطيط، أو عدم الاكتراث في المعاملة، أو إسناد أعمالٍ غير مهمة إليهم. لذا من الضروري اتخاذ خطوات عملية لتشجيع التطوع بين الشّباب الذين يُعَدَّونَ من أهمّ مواردِ الدولةِ وأعظمِ أدواتها.

حيث إنَّ إحدى العوائق أمام تعزيز موضوع التّطوع في صناعةِ السياسةِ هي صعوبة تقديرِ فوائدِه ونتائجِه المحققة كمياً، إذ إنَّه بدون نتائجَ يمكن قياسها، يصعب الحصول على الدعم الماليّ والسياسيّ من الحكومة.

السياسة الناجحة للعمل التطوعيّ:

لذا نجاح أيّ فعل بهذا الحجم من الأهمية يحتاج إلى سياساتٍ رشيدةٍ تدعم قيامه ونجاحه، يجب أنْ تتوافر بهذه السياسات مجموعةٌ من الخصائص لضمان نجاحها، وتمّ تحديد هذه الخصائص بما يلي:

1. مستوى التّنظيم: أن تكون الترتيباتُ للعمل التطوعي رسميةً أو غيرَ رسمية، وتتوافر المعلومات واضحةً في نص التشريع، وأن يكون هناك اتفاقٌ أو عقدٌ بين المتطوع والمنظمة القائمة بموجب القانون، حيث إنَّ المبدأ الأساسيّ للعمل التطوعي هو استقلاليته. ويحدد التنظيم حقوقَ وواجباتِ المتطوعين، وشروطَ عمل منظمات التطوع.
2. الاعتماد العام والخاص: أمّا من حيث القطاع

الخاص والعام وتوفير الفرص لتعبئة فراغ المتطوعين، ففي حالة النّوع العام تبين وجود مقادير كبيرة من البنى التحتية الحكومية للبرنامج، لأجل توجيه جهود المتطوعين، حيث يبرز في الغالب شكلٌ من أشكال التعاقد الذي يوجه الأموال لمجموعاتٍ تابعةٍ لتشغيلِ المخصصات والقيام بأنشطة المتطوع، كما هو الحال في تشيلي مع برنامج (العمل معا) الذي يستفيد من طلبة المدارس العليا ويشغلهم لفترة ثمانية أشهر مع أفرادِ مجتمعاتٍ فقيرةٍ. أمّا بالنسبة للبرامج التي تعتمد القطاع الخاص في المجهود التّطوعيّ تقدم الحوافزَ للقطاع الخاص، أما الدّعم الحكوميّ فهو رمزيٌّ أكثر منه ماديّاً.

3. مركز المجهود (الهيكل المركزيّ مقابل اللامركزيّ): درجة المركزية قرار آخر يختص به صانعو السياسة، ومن بين بعض المقايضات التي يصادفها المسؤولون بين البرامج المركزية واللامركزية هي الكفاءة الإداريّة ودرجة التخصص، وحيث إنَّ هناك فروقاً واضحةً بين المناطق في الاحتياجات، فإنَّ طبيعة التطوع يمكن أن توفرَّ المركزيةُ شبكةَ دعم أكبر بين منظمات التطوع عند إقامة قنواتٍ الاتصال المناسبة.

4. المجموعات العمرية المستهدفة: تستهدف برامجُ التطوعّ الوطنيّ عامةً مجموعاتٍ عمريةً معينةً في بناءِ البرامج في كثير من البلدان، حيث تركز البرامجُ على الشباب بالتنسيق مع النظام التعليميّ، إذ إنّ المتطوعين الشّباب خاصةً يمكن أنْ يكونوا أهمَّ أنصارِ تقدّم التنمية في البلاد لعقودٍ قادمة، فالانخراطَ المنّظم للشبيبة في التطوع هو الذي يوقف الطبيعة الدوارة للعزل الاجتماعي من جيل إلى آخر، والأهداف الجماعيّة طويلة المدى للبلاد، علماً بأن المجموعات المستهدفة يمكن أن توجد في القطاعين الخاص والعام.

5. التّشريع ومتطلباته الأساسيَّة: يتطلب وجود تشريعات خاصة بالعمل التّطوعيّ، تتضمّن ما يلي:

أ. تعريف المتطوّع: وهو يتعلق بتقدير وإيجاد الوضع القانونيّ للمتطوع، وأن يقدم الفرد نشاطه بإرادته الحرة، إذ ليس هناك أجرٌ أو مكافأةٌ ماليةٌ لقاء الخدمة، إنّما منافع للمجتمع أو لطرف ثالث نتيجة هذا النّشاط، وتحتوي بعض التعريفات أيضاً هدف الصالح العام في عمل المتطوع والالتزام الاجتماعيّ الذي يبديه الشخص المتطوّع. ولا توجد حالياً أيّ معاييرَ قانونية متفق عليها عالمياً للتطوع ينبغي على المشرع أن يطبقها.

ب. حماية المتطوعين (حقوقهم والتزاماتهم): ينبغي وصف حقوق ومسؤوليات المتطوع في صيغة التعريف لتشمل الحقوق العامة للمتطوع. تشمل: الانتماءَ للمنظمة، تمييزَ تسميته متطوعاً، ظروفَ عملٍ آمنةٍ وصحيةٍ، الحصولَ على تدريب كاف للمهمة.

ت. المسؤوليات الملقاة على كاهله: تقع على كاهل المتطوع العديد من المسؤوليات منها: التزامه مع المنظمة واحترامها، صون السّرية وفق ما ينص عليه القانون، عدم قبول المكافأة المالية، احترام حقوق المستفيدين، ضمان الاستخدام الجيد للموارد. وتُعَّد هذه من مبادئ الخدمة الاجتماعية في التعامل مع العملاء.

ث. توفر القوانين: ضرورة توفر قوانين تضمن شروط الحماية الاجتماعية التي تقدَّم للموظفين مثل: التأمين الصحي، الضمان الاجتماعي. إذْ ينبغي ألا يحول العمل التطوعيّ دون تسلُّم الأفراد إعانات البطالة.

ج. وكالة التّنسيق: إنشاء وكالةٍ أو لجنةٍ للإشراف على جميع أنشطة التطوع الوطنيّ، ترسي قاعدة ثابتة للتطوع، وتنظم الدعاية وحملات

المعلومات، وتعمل كقوةِ تنظيمٍ أساسيةٍ في إقرار التّشريعات. إنَّ إقامةَ وكالةٍ رسميةٍ هي أفضل خطوةٍ أوليةٍ في الغالب، حتى قبل سن التشريعات في سبيل السياسة الوطنية والعمل.

ح. الدّعاية والإعلام: حملات الإعلان وسيلةٌ ناجعةٌ في ترويج التطوع والتوعية. إذْ يمكن أنْ تملأ الفراغ المعلوماتي الذي يعتقد المواطنون عامةً أنَّه يعيق المشاركةَ في أنشطة التَّطوع. وللمناسبات الدعائية مثل «اليوم الوطني للتطوع» تأثيرٌ واضحٌ على رفع شأن أهميّة المتطوعين وإنجازاتهم. وفيما يتعلق بالإعلام تتضمّن وسائل الإعلام: الصحف، التلفاز، الإذاعة، مواقع الشبكة. ويفضل تعيين شخص دائم لمهمة الارتباط مع وسائل الإعلام تكون مهمته: كتابةَ البياناتِ الصحفيَّة، الاتصالَ مباشرةً مع وكالات الأنباء، إنشاءَ علاقة مع المحررين الذين يتناولون قضايا ذات صلة، استضافةَ المشاركين في رعاية مناسبات وسائل الإعلام، التقيدَ بالمواعيدِ النهائيةِ.

خ. جمعُ عناوينِ البريد الإلكتروني للجهات المعنية، إنشاء قوائم بريد إلكتروني مميزة حسب الموضوع المشترك لتسهيل الاتصال مع المستفيدين، فتح سبل نقاش للاتصالات الجارية مع المتعاونين. حيث إنَّ لعقد جلسات التوعية والمناقشات العامة والورشات تأثيرٌ كبيرٌ.

د. المساعدة الفنية: تتعزز فعالية أنشطة التطوع بالتوجيه والتدريب في المجالات الخدمية المطلوبة، كما يمكن أن تُوجَّه المساعدة الفنية للمديرين في مجال اللاربحية لتدريبهم على إدارة المتطوعين للتجنيد، وتجنيدهم والاحتفاظ بهم.

ذ. الحوافز: الحوافز جزءٌ مهم، وهي إما معنوية مثل: الرضى عن مساعدة الآخرين، أو مادية، مثل: مواصلات عامة مجانية، دخول المتاحف المجاني.

ر. ومن الأمثلة على الدول التي تقدم الحوافز للمتطوعين «هندوراس»، إذْ يمنح مكتبُ الرئيسِ جائزةً وطنيةً سنويةً للتطوع، وتعمل الجائزة على شكرِ زعماءِ جماعاتِ التّطوعِ للأعمال الخيرية، والمتطوعين المتفرغين على المستوى الوطنيّ، ما يعمل على إعلاء شأن مساهماتهم والترويج لها. كما وأعلنت «بريطانيا» أنَّ سنة 2005 هي «عام التطوّع»؛ وذلك بهدف إعلاء صورة عمل المتطوعين، وما يفعلونه على مستوى البلاد، وشكر المتطوعين في كل مكان لقاء وقتهم والتزامهم، الذي يُتوَّج بتقديم المنح للطلبة الناشطين في خدمة التطوع، وخفض الضريبة للمنظمات التطوعية -أسلوب نظامي لتعزيز التطوع.

10. 6 العمل التطوعي في الأردن:

مرَّ العمل التطوعي في الأردن بعدة مراحل رئيسيّة، وهي:

1. مرحلة التأسيس (1912–1932): تأسست في هذه المرحلة ثلاث جمعيات خيرية، وهي: جمعية دور الإحسان في مادبا عام (1912)، وجمعية المقاصد الحجازية عام (1931)، وجمعية الإيخاء الشركسية عام (1932).

2. مرحلة الإغاثة والعمل الخيريّ التطوعيّ (1932–1951): صدر في هذه المرحلة أولُ قانونٍ للجمعيات الخيرية عام (1936)، وتأسست مجموعةٌ من الجمعيات الخيرية تركزت أهدافها على عمل الخير والإحسان وتوزيع الصدقات. واستحدثت أولُ دائرةٍ للشؤون الاجتماعية في وزارة الصحة.

3. مرحلة التنظيم (1951–1956): بدأت بإنشاء

دائـرة الشـؤون الاجتماعيـة كأولِ دائـرةٍ حكوميّـةٍ لتنظيـم العمـل الاجتماعـي وتبعـت وزارة الصحـة، وصـدرت مجموعـةٌ مـن القوانـين مثـل قانـون ضريبـة الخدمـات الاجتماعيـة (1953)، وقانـون إصـلاح الأحـداث لعـام (1954)، إضافـةً إلـى مجموعـة مـن الأنظمـة منهـا نظـام المسـاعدات للفقـراء والمحتاجـين (1955).

4. مرحلـة الرّعايـة الاجتماعيـة (1956–1970): شـهدت هـذه المرحلـة تأسـيسَ أولِ وزارةٍ مسـتقلةٍ ترعـى العمـل الاجتماعـي، وصـدور قانـون وزارة الشـؤون الاجتماعيـة رقـم (14) لسـنة (1956)، حيـث حـدد دورهـا بـ«توفيـر الضمـان الاجتماعـي الشـامل والكفايـة الإنتاجيـة وتنسـيق الخدمـات الاجتماعيـة لجميـع المواطنـين في جميـع مراحـل العمـر». وتأسـس الاتحـاد العـام للجمعيـات الخيريـة عـام (1959)، الـذي يهـدف إلـى تنظيـم عمـل الجمعيـات، وتنظيـم الخدمـات الاجتماعيـة، وتوفيـر الدعـم المالـي للجمعيـات وغيرهـا. وركـزت هـذه المرحلـة علـى خدمـات الرعايـة الاجتماعيـة مـن مسـاعدة الفقـراء والطلبـة المحتاجـين والمعوقـين والأيتـام والأحـداث، ولـم تُعـطِ الجانـبَ التربـويَّ اهتمامـاً يذكـر.

5. مرحلـة التّنميـة الاجتماعيـة (1970–1997): بـدأت هـذه المرحلـة مـع بدايـة وضـع الخطـط الاقتصاديـة والاجتماعيـة بدايـة السـبعينات، ومـن أبـرز الإنجـازات فيهـا: اعتمـاد المنهـج التنمـوي في عـلاج المشـكلات الاقتصاديـة والاجتماعيـة، وتغييـر اسـم الـوزارة إلـى وزارة التنميـة الاجتماعيـة عـام (1979)، وصـدور عـدد مـن القوانـين التـي ركـزت علـى البعـد التنمـوي منهـا: قانـون صنـدوق الـزكاة عـام (1978)، قانـون صنـدوق المعونـة الوطنيـة عـام (1986)، قانـون التنميـة والتشـغيل عـام (1992)، قانـون رعايـة المعوقـين (1993). وأنشـئت هيئـاتٌ اجتماعيـةٌ تطوعيـةٌ للتنميـة منهـا: صنـدوق الملكـة علياء عـام (1979)، مؤسسـة نـور الحسـين عـام (1985)، المجلـس الأعلـى لشـبكة العـون الاجتماعـي عـام (1995)، كمـا تمَّ وضـع خطـة وطنيـة لتنفيـذ قـرارات مؤتمـر قمـة بكـين للتنميـة الاجتماعيـة لمحاربـة الفقـر وللحـد مـن البطالـة.

6. مرحلـة الزيـادة الإنتاجيـة (1997): بـدأت مـع إقـرار إسـتراتيجية حزمـة الأمـان الاجتماعـي، حيـث يسـتند العمـل الاجتماعـي علـى التنميـة الشـاملة لتنظيـم التغييـرات الاجتماعيـة، وإشـباع الحاجـات الأساسـية للمواطـن والمجتمـع.

المراجع:

- جـوي نوبـل، لويـز روجـرز، آنـدي فريـر (2009): «الدليـل الأساسـيّ لإدارة برامـج العمـل التطوعـي»، جـدّة.
- نورة العنـزي (2007): «ثقافة التطوع في مجتمعنا.. ضـرورات تحتـاج إلـى تفعيـل». صحيفـة الريـاض، الريـاض.
- هنـاء حسـني محمـد النابلسـي (2010): «دور الشـباب الجامعي في العمل الطوعي والمشـاركة السياسـية»، مجدلاوي للنشـر والتوزيـع، عمّـان.
- فيصـل محمـود غرايبـة (1993): «المدخـل إلـى الخدمـة الاجتماعيـة مـن المنظـور التنمـوي»، عمّـان.
- سـمر كلدانـي (2007): «دليـل جائـزة الحسـن للشّـباب» الطبعـة الثانيـة، عمّـان.

الملاحق

الملحق رقم (1)

من مواقع التّراث الدّينيّ المشترك في الأردن

د. محمد وهيب

قائمة المواقع المختارة وأهميتها:

1 – تل مار إلياس.
2 – طبقة فحل.
3 – حسبان.
4 – مقام النّبي شعيب.
5 – أيلة– العقبة.
6 – الحميمة.

1- تل مار إلياس

الموقع وأهميَّته:

يقع تلّ مار إلياس على بعد تسعة كيلو مترات تقريباً إلى الشمال الغربيّ من عجلون، وهو يتربع على تلّة ترتفع 900 متراً عن سطح البحر. هذا التّلُّ قائمٌ في منطقة غاصَّة بالأشجار البريَّة الكثيفة، في موقع يتوسط عدة قرى في المنطقة. ولعلَّ اختيار نبيّ ألله إلياس لهذا المكان ليكون على مقربة من الناس وليس بينهم مباشرة. يدعوهم في النّهار ويعود إلى صومعته في الليل، فيختلي بنفسه ويتعبَّد لربّه كما يشاء. ويمتاز الموقع بجمال الطبيعة الموحية بعظمة الخالق وقدرته، وهو حافزٌ للتأمُّل والتفكر بقدرة الله وعظمته سبحانه وتعالى.

الكنيسة الكبرى في تل مار إلياس على شكل صليب

تكمن أهمية موقع تل مار إلياس بأنَّه ذو أهمية تاريخيّة وأثريّة ودينيّة، ويشكل أحد أهمّ مواقع الحج المسيحيّ في الأردن، والذي تمَّ اعتماده من قبل الفاتيكان، حيث تمَّ الكشف فيه عن أرضيات فسيفسائية ونقوش باللغة اليونانية وغرفة تعميد، إضافة إلى الكشف عن كميات كبيرة من الجرار الفخارية المحطمة، حيث تم تجميعها وترميمها، والكشف أيضاً عن جدرانَ حجرية تشكل بقايا غرف. وبالتالي يمكن الاستنتاج أنَّ التل ذو أهمية كبيرة، وازدادت أهميتُه خاصةً بعد انتشار الديانة المسيحيّة، وبعد أنْ أصبحت ديانةً رسميّةً

للدولة البيزنطية، حيث أصبح التل ديرا خاصاً لأداء الطقوس الدينية والتعميد (الطهارة)، خاصةً القادمين والحجاج. ولعب موقع التل دوراً رئيسياً في تلك الفترة نظراً لموقعه المتوسط بين أهمّ منطقتين هما القدس وجبل نيبو.

وعلى قمة ذلك التل المسمى تل مار إلياس قام المسيحيون الأوائل ببناء دير ومجمع كنيسي وُجِدَت منه كنيستان:

1 -الكنيسة العليا (الكبرى):

تقع هذه الكنيسة على قمة تل مار إلياس المخروطي الشكل، وقد تم الكشف عنها في عام 1999م، حيث جاءت مشرفةً على جميع الاتجاهات، وقد تميزت هذه الكنيسة بمساحتها الواسعة التي بلغت حوالي 1340 متراً مربعاً، بالإضافة إلى مخططها وتقسيماتها التي جاءت مختلفةً عن الكنائس الأخرى التي كانت معاصرةً لها في نفس المنطقة. واتخذت هذه الكنيسة مخططاً بزليكياً يشبه إلى حد كبير مخططات البازليكا الرومانية مع بعض الإضافات عليه. وبالنسبة لتاريخ الكنيسة يمكن القول بأنَّ تاريخها يعود إلى فترة نقش فسيفسائي عُثر عليه في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الكنيسة ويذكر التاريخ 541م، أيْ إنَّ تاريخ الكنيسة يعود إلى بداية القرن السادس الميلاديّ.

2 - الكنيسة السفلى (الصغرى):

وقد تمَّ الكشف عنها في عام 2001م، اتخذت هذه الكنيسة مخططاً متميزاً اختلف عن مخطط الكنيسة الأولى ذات الشكل البازليكي، وقد تميزت هذه الكنيسة بصغر حجمها وتواضعها من الداخل، حيث لم تحتوي على أيّ عناصرَ زخرفية داخلية أو خارجية، كما احتوت على أربع حنيات شكلت ثلاث منها منطقة قدس الأقداس، أمَّا الرابعة فقد تقدمت الغرفة الجانبية الجنوبية التي استعملت لأغراض الدفن. وبالنسبة لتاريخ هذه الكنيسة فإنه لم يُعثَر على أيّ نقشٍ، أو كتابات يمكن من خلالها وضع تاريخ

دقيق لها، إلا أنّه ومن خلال تحليل العناصر المعمارية وعلاقتها بجدران السّاحة الخارجيّة للكنيسة الأولى، وبالإضافة إلى قراءة الكسر الفخارية يمكن القول بأنّها تعود إلى فترات أقدم من الكنيسة الأولى، وربما ترجع إلى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديَّين.

مخطط الكنيسة السفلى لتل مار إلياس

2 - طبقة فحل:

الموقع وأهميَّته:

تقع شرقيَّ بلدة المشارع بحوالي 2كم، وتنخفض عن سطح البحر حوالي 31م، وقد شهد موقعها استمراراً حضارياً ابتداءً من العصور الحجرية وحتى الآن، ساعد في ذلك موقعها الجغرافي، وتدفُّق الينابيع على مدار العام، حيث يعتبر موقع طبقة فحل من المواقع التاريخيّة والأثريّة والسياحيّة المتميزة على الصعيد المحليّ والإقليميّ والعالميّ، كما أنَّها تُعتبَر جاذبةً للسياح؛ لتميزها على المستوى البيئيّ والحضاريّ وخاصةً عمق جذورها التاريخية التي ترجع بشكل رئيسيّ إلى العصور البرونزيّةِ، حيث كانت مدينةً عامرةً بحسب نتائج التنقيبات الأثريَّة .

Pella خارطة مدن الحلف العشر الديكابولس ومنها طبقة فحل/

وقد ورد اسم طبقة فحل في الحضارة الفرعونية باسم «بيهليوم أو فحيليوم»، حيث عثر علماء الآثار في مصر في بلدة سقارة على تماثيلَ صغيرةٍ تحمل كتاباتٍ يعود تاريخها إلى الملك فرعون مصر سيزوستريس الثالث، حيث ذكرت هذه الكتابات أسماء (72) مدينةً، ومنها: بيهليوم أو طبقة فحل، حيث تطلب المساعدة لصد الأعداء، ممَّا يشير إلى علاقة التحالف مع الفراعنة خلال العصور البرونزية، كما كشف في الموقع عن معبد من العصر البرونزيّ، وخاصة خلال العصر البرونزي المتوسط عندما أصبحت مدينةً مسورةً متميزةً دون غيرها من المدن، كما كشف عن مدرج رومانيّ وثلاثِ كنائسَ بيزنطيةٍ، وتجمعاتٍ سكنيةٍ رومانيةٍ، وبيزنطيةٍ، وأمويةٍ، وعباسيةٍ، ومدافنَ من فتراتٍ مختلفة. قامت بها بعثاتٌ إستراليةٌ وأميركيّةٌ.

ميانِ من العصور البرونزيّة كشفت في طبقة فحل

وخلال العصر الروماني سميت «بيلا». حيث ترجع أساسات المدينة إلى العصر الهلنستي. ودخلت المدينة في حلف المدن العشر خلال العصر الرومانيّ، وأُضيفت إليها العديد من المباني في القرون التي تلت فتح القائد (بومبي) سنة 63ق.م.

أُجريت في المدينة منذ عام 1985 عدةُ مواسمَ تنقيباتٍ أثريّةٍ فيها من قِبَلِ بعثاتٍ أثريَّةٍ أجنبيةٍ، وجامعاتٍ عالميّةٍ، تم خلالها الكشف عن بعض أجزاء المدينة الرومانيةِ، وكذلك قطع فخارية ونقدية وغيرها من المكتشفات الحضاريَّة.

وخلال العصر البيزنطّي بعد انتشار الدّين المسيحيّ في بيلا (طبقة فحل)، أُقيمَت فيها الكنائس لأغراض العبادة، وكانت ملاذاً آمناً لمسيحيّي القدس في القرن الأول الميلاديّ، بعد أن هربوا من الظلم والاضطهاد الدينيّ في العصر الروماني. «وتعتبر منطقةُ طبقة فحل واحدةً من مدن حلف الديكابوليس العشر، والتي ذُكرت في الإنجيل في عدة مواقعَ بشكلٍ غير مباشر، حيث ذكر مرقس أنَّ يسوع شافى المرضى في منطقة المدن العشر، ويذكر مرقس أيضاً أنَّ المسيح بعدما طرد شيطاناً من رجل، مضى الرجل وأخذ ينادي في المدن العشر بما آتاه يسوع، وكان جميع الناس يتعجبون».

1- الكنيسة الغربيَّة ذات الصحون الثلاثة والباحة الأمامية.

2- الكنيسة الواقعة شرقيّ المدينة والأبنية التابعة لها.

3- الكنيسة الواقعة خلف المدرج والأبنية التابعة لها.

وخلال العصر الإسلامي دخلها القائد شرحبيل بن حسنة، وأُقيمَت فيها قريةٌ من العصر العباسيّ إلى الشّمال من المدينة، وتعتبر اليوم من المناطقِ السياحيَّة الهامة الواقعة على وادي جرم الموز، كما يحيط بها موقع تل الحصن المشهور بمقابره الكهفيَّة، وكذلك (حمة أبو ذابلة) العلاجية.

3 - حسبان:

الموقع وأهميّته:

تقع حسبان على بعد 20كم إلى الجنوب الغربيّ من العاصمة عمّان، وتبلغ مساحتها 36كم، كما يطلق عليها اسم «حشبون»، وهي كلمةٌ ساميةٌ مؤابيةٌ تعني باللغة العربية «حسبان ».

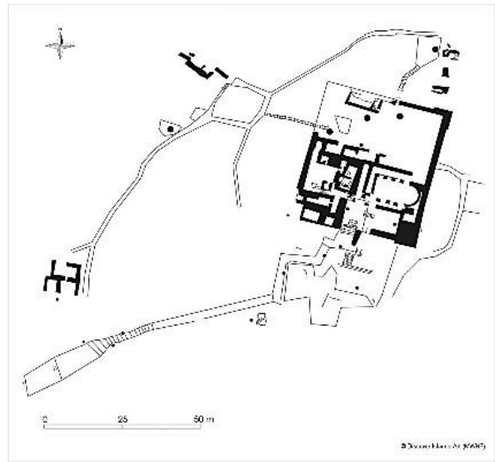

مخططٌ عام لتل حسبان بعد الاكتشافات الأثريَّة

تعود حسبان إلى العصور الحديديّة، حيث قامت على إنقاذ مدينة حشبون المؤابية، يشير سفر نشيد الأناشيد الذي كُتب في القرن الخامس قبل الميلاد إلى أنَّ حشبون كانت تشتهر ببركاتها «وعيناك كبركتي حشبون» (نشيد الأناشيد 4:7)، ودُمّرَت وقُتِل أهلها عند احتلالها من قبل الأشوريّين، ثمّ اجتاحها الفرس، واستوطنت بشكلٍ كثيفٍ في العصر الروماني البيزنطي، وأُطلق عليها في تلك الفترة اسم (أسبوس) وأيضاً (أزبونتا)، وسميت بعد ذلك في الفترات الإسلامية (حسبان)، وازدادت حسبان أهميةً في العصر الأموي؛ حيث كانت عاصمةَ البلقاء، إضافةً إلى أنَّها كانت محطةً بريديةً بين دمشق والكرك، وبعد عدة قرون، ونظرا لأهمية تل حسبان؛ فقد جعل منها القائد صلاح الدين الأيوبيّ قاعدةً لقواته لمهاجمة الصليبيين في الكرك، ثم شهدت حسبان في العصر المملوكيّ أكثر مراحلها ازدهاراً.

وما زالت المعالمُ الأثريّةُ في تل حسبان ماثلةً للعيان حتى يومنا هذا، وهي عبارة عن مبانٍ أُنشِئت في العصر المملوكي، وأعمدةٍ، وبيوتٍ، وساحاتٍ مرصوفةٍ بالحجارة، والحمّاماتٍ، والمخازنِ، والكتاباتٍ، والأرضياتِ الفسيفسائيةِ والكنائسِ ومنها:

بقايا الأبنية على قمة تل حسبان بما في ذلك الكنيسة

1- آثار الكنيسةِ الواقعةِ في أعلى التل الأكروبول وتعود للعهد البيزنطيّ.

2- آثار الكنيسةِ الواقعةِ على سفح التّل من الجهة الشّرقية.

3- آثار الكنيسةِ الواقعةِ من الجهة الشّماليةِ للتل، والّتي عُثِر فيها تحت الهيكل على علبةٍ فضيةٍ بيضاويةٍ تحتوي على ذخائرَ أحدِ الشهداءِ القدّيسين.

بالإضافة إلى ذلك عُثِرَ على عدةِ قبورٍ من العهد الرومانيّ والبيزنطيّ.

تل حسبان من الجهة الجنوبية

4 - آيلة العقبة:

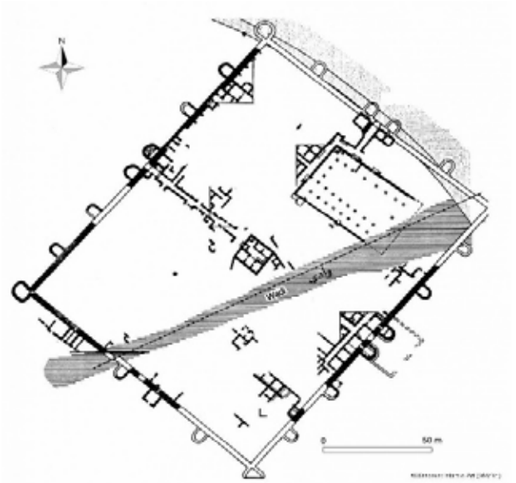

الموقع وأهميّته:

تقع العقبة على ساحل البحر الأحمر في أقصى جنوب الأردن، وهي مركز محافظة العقبة. تبعد عن العاصمة عمّان حوالي 330كم. وتتميز مدينة العقبة بأنّها منطقةٌ إستراتيجيةٌ، والمنفذ البحري الوحيد للأردن، وللعقبة حدود مع مدينة حقل في المملكة العربية السعودية عبر مركز حدود الدرة، ومصر، وأيضاً مع مدينة إيلات عبر معبر وادي عربة، وكلتا المدينتين تقعان على رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر. وتشتهر العقبة كمنطقة للغوص، وبشواطئها المطلة على البحر الأحمر.

التسمية:

العقبة، كان يطلق عليها اسم (أيلة)، وتعني في اللغة: في مادة (أيل) في لسان العرب اسم من أسماء الله عز وجل، عبرانيّ أو سريانيّ، لأَنَّ إيلا لغة في إل، وهو الله عز وجل. وفي رأي آخر (أيلة) مشتقة من (أيل) الواردة في نص «جلجاميش» بمعنى الله، وكان (أيل) إله الأكاديين والكنعانيين والعبرانيين، فهي بالتالي ساميةٌ وتعني (الله)، وبهذا تتفق مع تفسير علماء اللغة العربية. أما اسم العقبة فبرز في العصر المملوكي، حيث كانت المدينة تذكر بأيلة أو عقبة أيلة ردحاً طويلاً من الزمن، حتى غلب اسم العقبة عليها في العصر المملوكي. العقبة في اللغة: الطريق الوعر في الجبل، والجمع عقب، وعقاب، وعقبات[1].

أيلة

تم بناء مدينة (أيلا) المسوّرة خلال الفترة الأولى من الحقبة الإسلامية. تمثل هذه المدينة مثالاً نادراً ومميزاً لسياسة التحضر الإسلامية، حيث يتميّز تصميمها بشوارعها المحورية المؤدية إلى أربع بوابات متقاطعة في المنتصف، حيث يوجد أربعة أقواس متقاطعة، وبالتنقيب عنها واكتشافها من قبل فريق علماء آثار أميركي- أردني في منتصف الثمانينات، يتمركز ما تبقى من مدينة أيلا على الطريق البحري الرئيسي بالقرب من منطقة الفنادق.

استفادت مدينة أيلا الإسلامية من موسم الحج السنوي إلى مكة المكرمة، وتابعت ازدهارها حتى نهاية القرن الثاني عشر، حيث عانت المدينة من سلسلة من الزلازل، الغارات البدوية، والهجمات الصليبية.

١. دائرة المعارف الاسلامية، ج13، ص260.

أيلة وأبراجها إحدى أهم مدن العالم القديم

كنيسة العقبة (أقدم كنيسة في العالم):

لعل واحدة من أعظم الاكتشافات في وقتنا الحاضر هو اكتشاف علماء الآثار من جامعة نورث كارولانيا في العقبة هذه الكنيسة على أرض إلى الشرق من شارع الاستقلال. ويعتقدون أنها أقدم كنيسة في العالم، والتي تعود إلى القرن الثّالث الميلاديّ. بُنِيَت الكنيسة من الطوب الطّيني المصنوع من التربة المحليَّة، واستُخدِم الخشب أيضاً في بنائها، وتعتبر الكنيسة المكتشفة حديثاً هي أقدم بقليل من كنيسة المهد في القدس، وكنيسة القيامة في بيت لحم، وكلتاهما تعودان إلى القرن الرابع الميلاديّ، ودُمّرَت بسبب الزلزال الذي ضرب المنطقة في العام 363م. وقد تمّ ترميم أجزاء الكنيسة والمحافظة عليها باعتبارها من الإرث الحضاريّ الدينيّ المبكر في الأردن.

انظر «سلطة العقبة» تُنقذ أقدمَ كنيسة بالعالم من الهدم باستملاكها - إرث الأردن - Jordan Heritage نسخة محفوظة 07 يوليو 2018 على موقع واي باك مشين.

كنيسة العقبة الأثرية المبنية من الطوب الطّينيّ

5 - مقام النّبي شعيب:

الموقع وأهميّته:

مقام النبي شعيب -عليه السّلام- الواقع في محافظة البلقاء جنوب مدينة السّلط على أطراف وادي الأردن إلى الغرب من العاصمة عمّان على مسافة 30 كيلومتر. ويرتبط اسم الوادي باسم النّبيّ شعيب عليه السّلام، حيث يتواجد المقام في هذا الوادي على تلّةٍ مرتفعةٍ على الجانب الأيمن من الشارع الرئيسيّ.

صورة للمسجد الذي أُقيم فوق المقام

تكمن أهمية الموقع كمكانٍ يؤمه الزوار من مختلف دول العالم، يقيمون الصّلاةَ ويتضرعون بالدعاءَ، ويطلبون الشفاءَ والرضى من الله سبحانه وتعالى، كما قامت اللجنة الملكية لإعمار مقامات الصحابة والشهداء والأنبياء ببناءِ مسجدٍ كبيرٍ فوقَ الضريح مزوداً بمختلف التسهيلات للزوار.

وبحسب الدّراسات السابقة لمحيط المقام تبين أنَّ المقام يقع في موقع أثري يمتد لمسافة تتجاوز مئتي متر طولاً ومئة متر عرضاً، إضافةً إلى انتشار الكهوف في الطرف الغربي من التل، وحيث إنّ المقام يقع على الجانب الأيمن من الوادي، فإنَّ ذلك يعود إلى كون المنطقة أكثر أمنا في مواجهة الفيضانات خلال فصل الشتاء، إضافةً إلى كون الموقع يتحكم بالطريق الواصل بين نهاية الوادي، حيث يقع المدخل نحو الاتجاه الشمالي، وقد تمّ تأريخ التل إلى العصور الحديدية. وأظهرت أعمال المسح الأثري انتشار مجموعةٍ من الأبراج على منحدراتٍ وقممِ المرتفعاتِ المحيطة بممر الوادي، حيث أُقيمت في نقاطٍ يستطيع معها المرء التحكم ومراقبة الداخلين والخارجين من الوادي، ويتميز الوادي بكثرة انحناءاته وتعرجاته تبعاً لتراكيب الصخور الجيولوجية فيه وسيرا بموازاة الوادي، وعليه، فقد كانت الأبراج تشكل سلسلة وحلقة متصلة مع بعضها البعض لتوصل أخبار حركة الوادي إلى المستوطنات الرئيسيّة ومراكز القرى التابعة لها.

لكنَّ الأمرَ الذي يثير الانتباه فيما يتعلق بحقيقة ربط الوادي (وادي شعيب) بالأحداث التي جرت في الماضي، هو وجود عدد من المواقع الدينيّة البيزنطيّة وانتشارها على أطرافه، الأمر الذي يشير إلى اهتمام البيزنطيين بالوادي، مما يرجح معرفتهم بأهميته وقداسته كونه يحوي قبر النّبيّ شعيب، وربما بقية القوم الصالحين الذين آمنوا معه، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا • وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (الأعراف: 87).

وعليه فإنَّ مخلفات العصر البيزنطي، أي ما يعادل القرن الخامس والسادس الميلاديين، شاهدة في الوادي، ومن بينها بناء كنيسة في موقع تل نمرين عند نهاية الوادي من جهة وادي الأردن، وقد زُخرفت أراضيها بالرسوم الهندسيّة والنباتيّة والحيوانيّة، مما يشير إلى وجود مجتمع من رجال الدّين كانوا يقيمون عند مدخل الوادي قرب السهول الزراعية الخصبة. وبالدخول إلى منتصف وادي شعيب تقريبا، وكل الجانب الأيمن باتجاه أحد الأودية الضحلة يتواجد أحدُ المواقعِ الهامةِ والذي يطلق عليه السكان المحليون اسم «المعلقة»، وهو عبارة عن مجموعة من الكهوف المتجاورة المتصلة مع بعضها البعض، المحفورة في الأجزاء العلوية من مرتفعٍ صخريٍ شاهقٍ، بحيث يصعب الوصول إليها عبرَ المنحدرِ المجاورِ لها. ويُلاحَظ أنَّ هذا الموقع كان مؤهلاً خلال فترات تاريخية من المرجح أنْ تكون في العصر البيزنطي، بدلالة الكسر الفخارية التي تنتشر في أسفل الوادي قرب موقع المعلّقة. يُعتقَد بأنّ وظيفة الموقع ترتبط بالنشاطات الدينية المرتبة بالرهينة حيث يسمى الموقع بدير المعلقة، والدير هو المكان الذي يستخدمه رجال الدين خلال العصر البيزنطي منعزلين للعبادة والطاعة، ولعلَّ المثالَ الشّبيهَ الأقرب هو الأديرة المنتشرة قبالة الجانب الغربي لنهر الأردن؛ حيث تنتشر الأديرة المشابهة لدير المعلقة والتي يصعب الوصول إليها إلا عبر سلالم خشبية وممرات ضيقة.

مقام النَبيّ شعيب من الداخل

إلا إنَّ الدليلَ الأقربَ للمقارنةِ هو تلك الأديرة والكهوف والصوامع التي تمّ الكشف عنها في موقع وادي الخرار، وما يصطلح عليه بموقع المغطس، حيث يبعد هذا الموقع مسافة ستة كيلومترات عن وادي شعيب، هذا إضافة لما تم الكشف عنه في موقع تل المدش من بقايا أثريةٍ ومخلفات أبنية وعمائر ما زالت ماثلةً على الطرف الأيسر للوادي المسمى وادي «نمرين»، وهو نفسه امتداد لوادي شعيب، إلا أنَّه يحمل تسميةً

أخرى عند مروره عبر بلدة الشونة الجنوبية. وليس هذا فحسب، بل إنَّ انتشار المقامات والقرى التاريخية في الأطراف الشمالية والشماليّة الشرقيّة والغربية لهو دليل واضح على مدى أهمية الوادي واستمرار الاستيطان البشري فيه عبر السنين.

6 - الحميمة:

الموقع وأهميّته:

تقع الحميمة على بُعد حوالي 300 كم إلى الجنوب من عمّان، وعلى بُعد حوالي 100 كم شمال مدينة العقبة. كانت تعرف قديماً باسم «حوارة» وهي واحدة من المستقرات الرئيسيّة في منطقة حسمى الواقعة جنوب الأردن، استمر السكن في الحميمة بدون انقطاع منذ سنة 90 ق.م وحتى نهاية العصر الأموي، يبلغ المعدلُ السّنويُّ لسقوط الأمطار فيها 80 ملم، وهي بذلك مثال جيد على كيفية التأقلم مع بيئةٍ صحراويةٍ جافةٍ والعيش فيها.

كشفت أعمال التنقيب والمسح الأثريّ التي جرت في الحميمة عن مجموعة من الأبنية والمنشآت التي تعود في تاريخها إلى العصور النبطيَّة والرومانيَّة والبيزنطيَّة والأمويَّة. من هذه المنشآت وحداتٌ سكنيةٌ، وحصنٌ رومانيٌّ كبير أبعاده 146 x206م، وحمامٌ من العصر الروماني المتأخر، وخمسُ كنائسَ بيزنطيّةٍ، وقصرٌ يجاوره مسجد من العصر الأموي، وبركتان، وما يزيد على خمسين خزاناً لجمع المياه وخزنها حُفرت في الصخر، ومجموعةٌ من السدود، كذلك هناك قناةٌ تمتد بطول 26,5 كم كانت تجلب المياه من ثلاثة ينابيع طبيعية في رأس النقب إلى بركة عند الحافة الشمالية لموقع الحميمة، تنسب الروايات التاريخية إقامة المستوطنة إلى الملك النبطيّ الحارث الثالث (78–52 ق.م). ونظراً لوقوعها على الطريق الممتدة من البتراء إلى أيلة العقبة، فقد ازدهرت الحميمة لمرور القوافل التجارية بها، بعد الانتهاء من إقامة طريق تراجان الجديدة (111– 114م) التي كانت تمتد من بصرى في جنوب الشّام إلى العقبة. اكتسبت الحميمة مزيداً من الأهمية كمحطةٍ تجاريةٍ، كذلك تذكر المصادر التاريخيَّة العربيَّة الحميمة كمكان نزل وسكن فيه بعض أفراد الأسرة العباسية، فحوالي عام 80 هـ 700م، غادر علي بن عبد الله بن العباس الحجاز متوجهاً إلى سورية، فنزل في أذرح القريبة من البتراء، ثم اشترى الحميمة وبنى فيها قصراً وحديقة. من هذا الموقع الإستراتيجي الذي كانت تمر به قوافل الحجيج والتّجار بدأ العباسيون يرسلون دعاتَهم إلى الأقطار المجاورة، ويُعدُّون العدة لقلب نظام الحكم الأموي حتى نجحوا في ذلك سنة 132هـ 749م، وتجدر الإشارة إلى أنَّ كلاً من الخليفتين أبو العباس السفاح حكم في الفترة (132 – 136هـ) (749 – 754م)،

وأبو جعفر المنصور حكم في الفترة (136–158هـ) (754–775م)، كانا قد ولدا وترعرعا في الحميمة قبل انتقالهما إلى العراق.

موقع الحميمة وتظهر بقايا المسجد ذي القوس، والكنيسة البيزنطيّة (وهيب 2011)

وقد كشفت الحفرياتُ الأثريَّةُ عن القصر الذي كانت تقطنه الأسرةُ العباسيّةُ، ومسجدٍ مجاورٍ له، يتخذ القصر الذي يقع عند الطرف الشرقي من الحميمة شكلاً قريباً من المستطيل أبعاده 61x50م، يقع المدخل الرئيسي للقصر في الجدار الشرقي، في جزءٍ يبلغ طولُه 21م، يتراجع عن سمت الجدار المحيط، ويؤدي المدخل إلى ممرّ يطل من طرفه البعيد على مساحة مكشوفة غير منتظمة، تحيط بها ثلاثةُ صفوف من الغرف تدل على التوسع والإضافات، يلاحظ خلو القصر من الأبراج نصف الدائرية التي تدعم عادةً الأسوار المحيطة، وعدم التقيد بتوزيع الغرف حسب نظام «البيت» وحدات مستقلة تتألف كل واحدة منها من قاعة متوسطة يحيط بها ويتصل معها من جانبين زوج من الغرف، وهو بهذا لا يشبه القصور الأمويَّة الصحراويَّة كالمشتى والخرانة والقسطل، بل ربما يكون بناؤه قد تأثر بعمارة الحجاز. مقابل المدخل، في الجهة الغربية، توجد غرفة زُخرفَت جدرانها بالرسومات الجدارية (الفريسكو)، المكونة من أشكالٍ نباتيّةٍ ونماذجَ هندسيةٍ، وفي هذه الغرفة عُثر على رقائق من العاج حُفرت عليها زخارفُ متنوعةٌ بينها صورة محارب بخوذته وزيّه الحربيّ، على مسافة 10م إلى الجنوب الشرقيّ من القصر يوجد مسجد أبعاده 60 ,5x75 ,5م، قُسِّمَ داخل المسجد إلى قسمين متساويين بواسطة عقدٍ مستعرضٍ، ويبرز عن حائطه الجنوبيّ محراب.

مخطط آثار الحميمة وصورة تُظهِر بقايا الغرف المربعة

المراجع العربية:

- الإعمار الهاشميّ لمقامات الأنبياء والصحابة والشهداء في الأردن، اللجنة الملكية لإعمار مقامات الأنبياء والصحابة والشهداء، الطبعة الأولى، تشرين الأول (2008)، ص28-30.
- الفقير، نوح، السيّاحة الدينيّة الإسلاميّة (2009)، دار ابن الجوزي.
- القضاة، أحمد، صفحات من جبال عجلون، (1988).
- المختصر في سيرة الرسل وأنبياء البشر في أرض الأردن.
- «سلطة العقبة» تنقذ أقدم كنيسة بالعالم من الهدم باستملاكها -إرث الأردن- Heritage Jordan نسخة محفوظة 07 يوليو (2018)، على موقع واي باك مشين.
- محمد أبو عبيلة، نتائج التنقيبات الأثرية في موقع تل مار إلياس، مجلة آثار، عدد 4 ص 7-15، عام (2001).
- الآثار المسيحيَّة في الأردن (1996)، تأليف المطران سليم الصائغ.
- الأردن الأرض المقدَّسة (2014)، هيئة تشيط السياحة، عمّان.
- هارندج، لانكستر. آثار الأردن، (1970).

المراجع الأجنبية:

- «Auara, Humayma». Digital Atlas of the Roman Empire. Aqaba -«The Oriental Institute of the University of Chicago Donald WitcombAqaba project. The Oriental Institute of the University of Chicago. Project»
- «Excavating Ancient Pella, Jordan - Biblical Archaeology Society». Biblical Archaeology Society. Retrieved 2015-11-29.
- «Pella, Jordan». www.atlastours.net. Retrieved 2015-11-29.
- Ben Churcher, The Discovery of Pella's Canaanite temple
- Bisheh, G., Farajat, S., Palmumbo, G., Waheeb, M., 1993, «Archaeological rescue survey of the ras An-naqab aqaba highway alignment 1992», ADAJ, 37,119-131.
- Brunnow, Provincia Arabiam Vol.2, p. 17-18, , p.76.
- Conder, The Survey of Eastern Palestine, p. 59.
- Doughty, Charles M. Travels in Arabia Deserts London, 1926.
- Field, Henry, North Arabia Desert Archaeological Survey, 1952.50. -Her,L.Tall Hisban overview». Madaba Plains Project. Retrieved 21 November 2014.
- Ghazi Bisheh , 2018. 2018.«Humayma» in Discover Islamic Art, Museum With No Frontiers.
- Humaima Attraction in Aqaba Humayma.
- Jump up to:a b Smith, Robert (July 1984). «Pella in Jordan. American Journal of Archaeology. 88(3). JSTOR 504582.
- lmeshkat.net/vb/showthread.php?t=55876http://www.a-
- Oleson, J. P., «Humaima» in: The Oxford Encyclopaedia of Archaeology in the Near East, (ed) E. M. Meyers, Oxford, 1997, Vol. 3, pp.121–2.
- PUSH «Promoting dialogue and cultural Understanding of our Shared Heritage» http://islamicart.museumwnf.org/pclist_all.php?country=jo&dynasty=none&lang=en
- Smith, Robert H. (1968). «Pella of the Decapolis 1967». Archeological Institute of America. JSTOR 41667820.
- THE HISTORY AND GOALS OF THE HUMAYMA EXCAVATION PROJECT.
- The Near Eastern Archaeology Foundation, University of Sydney: Pella

الملحق رقم (٢)

نصّ «رسالة عمّان»

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله وأصحابه الغُرّ الميامين، وعلى رُسُل الله وأنبيائه أجمعين.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى • وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا • إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ • إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ صدق الله العظيم (الحَجرات: 13).

هذا بيان للناس، لإخوتنا في ديار الإسلام، وفي أرجاء العالم، تعتز عمّان، عاصمة المملكة الأردنيّة الهاشميّة، بأن يصدر منها في شهر رمضان المبارك الذي أُنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، نصارح فيه الأمّة، في هذا المنعطف الصّعب من مسيرتها، بما يحيق بها من أخطار، مدركين ما تتعرّض له من تحدّيات تهدّد هويتها، وتفرّق كلمتها، وتعمل على تشويه دينها والنيل من مقدساتها، ذلك أنّ رسالة الإسلام السمحة تتعرّض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوّروها عدوّاً لهم، بالتشويه والافتراء، ومن بعض الذين يدّعون الانتساب للإسلام ويقومون بأفعال غير مسؤولة باسمه. هذه الرّسالة السمحة التي أوحى بها الباري جلّت قدرته للنبي الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه، وحملَها خلفاؤه وآل بيته من بعده عنوانَ أخوّة إنسانيّة، ودِيناً يستوعب النشاطَ الإنساني كله، ويصدع بالحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويكرّم الإنسان ويقبل الآخر.

وقد تبنّت المملكة الأردنيّة الهاشميّة نهجاً يحرص على إبراز الصورة الحقيقيّة المشرقة للإسلام، ووقْف التجنّي عليه، وردّ الهجمات عنه، بحكم المسؤوليّة الروحيّة والتاريخيّة الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشميّة بشرعيّة موصولة بالمصطفى صلّى الله عليه وسلم، صاحب الرّسالة، ويتمثّل هذا النهج في الجهود الحثيثة التي بذلها جلالة المغفور له -بإذن الله تعالى- الملك الحسين بن طلال -طيّب الله ثراه- على مدى خمسة عقود، وواصَلها، من بعده، بعزم وتصميم، جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، منذ أن تسلّم الراية، خدمةً للإسلام، وتعزيزاً لتضامن مليار ومئتي مليون مسلم يشكّلون خُمُسَ المجتمع البشري، ودرءاً لتهميشهم أو عزلهم عن حركة المجتمع الإنساني، وتأكيداً لدورهم في بناء الحضارة الإنسانيّة والمشاركة في تقدُّمها في عصرنا الحاضر.

والإسلامُ الذي يقوم على مبادئ أساسها توحيد الله، والإيمان برسالة نبيّه، والارتباط الدائم بالخالق بالصلاة، وتربية النفس وتقويمها بصوم رمضان، والتكافل بالزكاة، ووحدة الأمّة بالحجّ إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وبقواعده الناظمة للسلوك الإنساني بكل أبعاده، صنعَ عبر التاريخ أمّةً قويّة متماسكة، وحضارةً عظيمة، وبشّر بمبادئ وقِيَم سامية تحقّق خيرَ الإنسانيّة قوامُها وحدةُ الجنس البشري، وأنّ النّاس متساوون في الحقوق والواجبات، والسلام، والعدل، وتحقيق الأمن الشامل والتكافل الاجتماعي، وحسن الجوار، والحفاظ على الأموال والممتلكات، والوفاء بالعهود، وغيرها، وهي مبادئ تؤلّف بمجموعها قواسمَ مشتركة بين أتباع الديانات وفئات البشر؛ ذلك أنّ أصلَ الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أيّ واحد منهم خروجٌ عن الإسلام. مما يؤسّس إيجادَ قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صُعُد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساسٍ بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري، مستندين في هذا كله إلى قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ • كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ • وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا • غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285).

وكرّم الإسلامُ الإنسانَ دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:70). وأكّدّ أنّ منهج الدّعوة إلى الله يقوم على الرفق واللين: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ • وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ • إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ • وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125). ويرفض الغلظةَ والعنف في التوجيه والتعبير: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ • وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ • فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159).

وقد بيّن الإسلام أنّ هدف رسالته هو تحقيق الرّحمة والخير للناس أجمعين، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، وقال صلّى الله عليه وسلّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء» (حديث صحيح).

وفي الوقت الذي دعا فيه الإسلام إلى معاملة الآخرين بالمثْل، حثّ على التسامح والعفو اللذين يعبّران عن سموّ النفس: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا • فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: 40)، ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ • ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصِّلَت: 34). وقرّر مبدأ العدالة في معاملة الآخرين وصيانة حقوقهم، وعدم بخس الناس أشياءهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ • وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: 85).

وأوجب الإسلامُ احترام المواثيق والعهود والالتزام بما نصّت عليه، وحرّم الغدر والخيانة: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ (النحل: 91). وأعطى للحياة منزلتَها السامية، فلا قتال لغير المقاتلين، ولا اعتداء على المدنيين المسالمين وممتلكاتهم، أطفالاً في أحضان أمهاتهم وتلاميذَ على مقاعد الدّراسة وشيوخاً ونساءً؛ فالاعتداء على حياة إنسان بالقتل أو الإيذاء أو التهديد اعتداءٌ على حقّ الحياة في كل إنسان، وهو من أكبر الآثام، لأنّ حياة الإنسان هي أساسُ العمران البشري: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: 32).

والدين الإسلامي الحنيف قامَ على التوازن والاعتدال والتوسُّط والتيسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: 143)، وقال صلّى الله عليه وسلّم: «ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا» (حديث صحيح). وقد أسّس للعلم والتدبّر والتفكير ما مكّن من إيجاد تلك الحضارة الإسلاميّة الراسخة التي كانت حلقة مهمة انتقل بها الغربُ إلى أبواب العلم الحديث، والتي شارك في إنجازاتها غيرُ المسلمين باعتبارها حضارةً إنسانيّة شاملة.

وهذا الدين ما كان يوماً إلّا حرباً على نزعات الغلوّ والتطّرف والتشدّد، ذلك أنها حجبُ العقل عن تقدير سوء العواقب والاندفاعُ الأعمى خارج الضوابط البشريّة ديناً وفكراً وخُلقاً، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح منشرح الصدر، والإسلام يرفضها -مثلما ترفضها الديانات السّماوية السمحة جميعها- باعتبارها حالات ناشزةً وضروباً من البغي، كما أنها ليست من خواصّ أمّة بعينها وإنما هي ظاهرةٌ عرفتْها كلّ الأمم والأجناس وأصحاب الأديان إذا تجمّعت لهم أسبابها، ونحن نستنكرها ودينها اليوم كما استنكرها وتصدّى لها أجدادُنا عبر التاريخ الإسلامي دون هوادة، وهم الذين أكّدوا، مثلما نؤكّد نحن، الفهمَ الراسخ الذي لا يتزعزع بأنّ الإسلام دينٌ أخلاقيُّ الغايات والوسائل، يسعى لخير الناس وسعادتهم في الدّنيا والآخرة، والدفاع عنه لا يكون إلّا بوسائل أخلاقية، فالغاية لا تبرر الوسيلة في هذا الدين. والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي

السِّلْم، فلا قتال حيث لا عدوان وإنما المودة والعدل والإحسان: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: 8)، ﴿فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 193).

وإننا نستنكر، دينياً وأخلاقياً، المفهومَ المعاصر للإرهاب والذي يُراد به الممارساتِ الخاطئة أيّاً كان مصدرُها وشكلُها، والمتمثلة في التعدّي على الحياة الإنسانيّة بصورةٍ باغية متجاوزة لأحكام الله، تروّع الآمنين، وتعتدي على المدنيين المسالمين، وتُجْهز على الجرحى، وتقتل الأسرى، وتستخدم الوسائل غير الأخلاقية من تهديم العمران واستباحة المدن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(الأنعام: 151).

ونشجب هذه الممارسات، ونرى أنّ وسائل مقاومة الظلم وإقرار العدل تكون مشروعة بوسائل مشروعة، وندعو الأمّةَ للأخذ بأسباب المنعة والقوّة لبناء الذات والمحافظة على الحقوق، ونعي أنّ التطرّف تَسبّبَ عبر التاريخ في تدمير بنى شامخة في مدنيات كبرى، وأنّ شجرة الحضارة تذوي عندما يتمكّن الحقد وتنغلق الصدور. والتطرف بكل أشكاله غريبٌ عن الإسلام الذي يقوم على الاعتدال والتسامح. ولا يمكن لإنسانٍ أنارَ الله قلبَه أن يكون مغالياً متطرفاً.

وفي الوقت نفسه، نستهجن حملة التشويه العاتية التي تصوّر الإسلام على أنه دين يشجّع العنف ويؤسّس للإرهاب، وندعو المجتمعَ الدولي إلى العمل بكل جدّية على تطبيق القانون الدولي واحترام المواثيق والقرارات الدوليّة الصادرة عن الأمم المتحدة، وإلزام الأطراف كافة القبول بها ووضعها موضع التنفيذ، دون ازدواجيةٍ في المعايير، لضمان عودة الحقّ إلى أصحابه وإنهاء الظلم، لأنّ ذلك من شأنه أن يكون له سهمٌ وافر في القضاء على أسباب العنف والغلوّ والتطرف.

إنّ هدي هذا الإسلام العظيم الذي نتشرّف بالانتساب إليه، يدعونا إلى الانخراط والمشاركة في المجتمع الإنساني المعاصر، والإسهام في رقيّه وتقدّمه، متعاونين مع كل قوى الخير والتعقّل ومحبّي العدل عند الشعوب كافةً، إبرازاً أميناً لحقيقتنا، وتعبيراً صادقاً عن سلامة إيماننا وعقائدنا المبنية على دعوة الحقّ سبحانه وتعالى للتآلف والتقوى. وإلى أن نعمل على تجديد مشروعنا الحضاري القائم على هدي الدين، وفق خطط علمية عمليّة محْكمة يكون من أولوياتها تطوير مناهج إعداد الدعاة بهدف التأكد من إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانيّة، بالإضافة إلى إطلاعهم على الثقافات المعاصرة، ليكون تعاملهم مع مجتمعاتهم عن وعي وبصيرة﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(يوسف: 108)، والإفادة من ثورة الاتصالات لردّ الشبهات التي يثيرها أعداءُ الإسلام بطريقة علميّة سليمة دون ضعفٍ أو انفعال، وبأسلوبٍ يجذب القارئ والمستمع والمشاهد، وترسيخ البناء التربوي للفرد المسلم القائم على الثوابت المؤسّسة للثقة في الذات، والعاملة على تشكيل الشخصيّة المتكاملة المحصَّنة ضدّ المفاسد، والاهتمام بالبحث العلمي، والتعامل مع العلوم المعاصرة على أساس نظرة الإسلام المتميزة للكون والحياة والإنسان، والاستفادة من إنجازات العصر في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وتبنّي المنهج الإسلامي في تحقيق التنمية الشّاملة والذي يقوم على العناية المتوازنة بالجوانب الروحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، والاهتمام بحقوق الإنسان وحريّاته الأساسيّة، وتأكيد حقّه في الحياة والكرامة والأمن، وضمان حاجاته الأساسيّة، وإدارة شؤون المجتمعات وفق مبادئ العدل والشورى، والاستفادة مما قدّمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطيّة.

والأملُ معقودٌ على علماء أمتنا أن ينيروا بحقيقة الإسلام وقِيَمه العظيمة عقولَ أجيالنا الشابّة، زينة حاضرنا وعدّة مستقبلنا، بحيث تجنّبهم مخاطرَ

الانـزلاق في مسـالك الجهل والفسـاد والانغـلاق والتبعيّة، وتتيـر دروبَهم بالسـماحة والاعتـدال والوسـطية والخيـر، وتبعدهـم عـن مهـاوي التطـرّف والتشـنّج المدمّـرة للـروح والجسـد؛ كمـا نتطلّـع إلـى نهـوض علمائنـا إلـى الإسـهام في تفعيل مسيرتنا وتحقيق أولوياتنـا بـأن يكونوا القـدوةَ والمثـلَ في الديـن والخُلـق والسّـلوك والخطـاب الرّاشـد المسـتنير، يقدّمـون للأمّـة دينَهـا السـمح الميسَّـر وقانونـه العملـي الـذي فيـه نهضتُهـا وسـعادتُها، ويبثّـون بـين أفـراد الأمّـة وفي أرجـاء العالـم الخيـرَ والسـلام والمحبّـة، بدقّـةِ العلم وبصيرةِ الحكمـة ورشـدِ السياسـة في الأمـور كلّهـا، يَجمعـون ولا يفرّقـون، ويؤلّفـون القلـوب ولا ينفّرونهـا، ويستشـرفون آفـاق التلبيـة لمتطلبـات القـرن الحـادي والعشـرين والتصـدي لتحدياتـه.

واللّه نسـأل أن يهيّـئ لأمتنـا الإسـلاميّة سُـبلَ النهضـة والرفـاه والتقـدّم، ويجنّبهـا شـرورَ الغلـوّ والتطـرُّف والانغـلاق، ويحفـظ حقوقَهـا، ويـديم مجدَهـا، ويرسّـخ عزّتهـا، إنـه نِعْـم المولـى ونِعْـم النصيـر.

قـال تعالـى:﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِـي مُسْـتَقِيمًا فَاتَّبِعُـوهُ وَلَا تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـن سَـبِيلِهِ ذَلِكُـمْ وَصَّاكُـم بِـهِ لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُـونَ﴾ (الأنعـام: 153).

وآخِرُ دَعوانا أن الحمدَ للّه ربّ العالمين،،

عمّان

المملكة الأردنية الهاشمية

27 رمضان المبارك، 1425 هجرية

9 تشرين الثاني، 2004 ميلادية.

Yusef Allan

الملحق رقم (٣)

المدونـة العالميـة لقواعـد السـلوك في الأماكـن المقدسـة [٢]

المقدمة:

نحـن القـادة الدينيـون وممثلـو التقاليـد الدينيـة مـن أرجـاء المعمـورة كافـة، نعلـن التزامنـا بالسـعي مـن أجـل البحـث عـن السـلام وتحقيقـه بنـاءً علـى نـداء موجـه مـن دياناتنـا وتقاليدنـا الدينيـة. نحـن نؤيـد هـذه المدونـة العالميـة لقواعـدِ السـلوكِ في الأماكـن المقدسـة (المدونـة العالميـة) التـي هدفهـا أنْ تعكـس وتخـدم هـذا الهـدف.

تشـكل الأماكـن المقدسـةّ مواقـعَ ذات أهميـة عميقـة وارتبـاط دينـي مقـدس، يجـب الحفـاظ علـى طابعهـا الخـاص ووحدتهـا، وحمايتهـا مـن العنـف والتدنيـس. تضـع المدونـة العالميّـة حجـر الأسـاس لخطـة تعاونيـة لتحقيـق تنفيـذ ملمـوس مـن أجـل منـع وإنهـاء الصـراع في الأماكـن الدينيـة المقدسـة مـن خـلال التركيـز علـى تعريـف الأماكـن المقدسـه، والحفـاظ عليهـا، وحريـة الوصـول إليهـا، ومشـاركتها، ومنـع نشـوب الصراعـات وحلهـا، وإعـادة الإعمـار، وتخليـد ذكراهـا، والحفـاظ علـى الملكيـة، والتعليـم، والتأسـيس، والتنقيـب، والبحـث.

أنَّنـا مصممـون علـى التعـاون بـروح الحـوار لإيجـاد أرضيـة مشـتركة مبنيـة علـى الاحتـرام المتبـادل لبعضنـا البعـض مـن أجـل حريـة الفكـر، والضميـر، والديـن، ووحـدة سـلامة كل ديانـة وتقاليدهـا.

أنَّنـا نشـارك العالـم في رؤيتـه حـول الاعتـراف الكامـل بالأماكـن المقدسـة كونهـا مقدسـة لـكل ديانـة حسـب تقاليدهـا؛ بحيـث يتـم احتـرام ارتبـاط الأفـراد والمجموعـات بأماكنهـم المقدسـة مـن قبـل الجميـع، بصـرف النظـر عـن معتقداتهـم.

أنَّنـا نعتـرف بـأنَّ الأماكـن المقدسـة طالمـا هـي مراكـز حلـف أو أهـداف يـود البعـض تدميرهـا مسـتغلين بذلـك وجـود نزاعـات متعـددة حـول العالـم، آخذيـن بعـين الاعتبـار أن أماكـن مقدسـة تابعـة لأقليـات دينيـة مسـتهدفة بشـكل خـاص.

أنَّنـا نسـعى لوضـع إطـار مبـادئ للحفـاظ علـى الأماكـن المقدسـة، وتعزيزهـا وضمـان الحريـات الدينيـة كـي يتـم اسـتخدامها كأماكـن سـلامٍ وتناغـمٍ ومصالحـةٍ.

أنَّنـا مدركـونّ للـدور الإيجابـي الـذي يمكـن للرؤسـاء والقـادة الدينيـون أن يلعبـوه في مخاطبـة النزاعـات المتعلقـة بالأماكـن المقدسـة، مكرريـن بذلـك تأكدينـا علـى المسـؤولية الأخلاقيـة والمعنويـة لرفـع صوتنـا مـن أجـل حمايـة الأماكـن المقدسـة التابعـة إلـى أي طـرف كان بغـض النظـر عـن دينـه وعقيدتـه.

أنَّنـا باقـون علـى الالتـزام بالمعاهـدات والمعاييـر الدّوليـة التـي تنـص علـى حمايـة حريـة الأديـان والمعتقـدات وحقـوق الإنسـان، وتحافـظ علـى التـراث الثّقـافيّ، وتوفـر الحمايـة للمدنييـن أثنـاء النزاعـات المسـلحة، نتعهـد بـأن نحتـرم ونعمـل علـى تحقيـق هـذه الأهـداف في جميـع أنحـاء العالـم وأن نصـادق ونلتـزم بمـا يلـي:

الأحكام

المادة الأولى: التعاريف:

يُفهـم مـن الأماكـن المقدسـة –حسـب هـذا الميثـاق– بأنهـا أماكـنُ ذات أهميـة دينيـة لمجموعـات دينيـة معينـة. وألّا يقتصـر الأمـر علـى ذلـك، بـل تضـم هـذه الأماكـن مواقـعَ عبـادةٍ ومقابـرَ ومـزاراتٍ مقدسـة، بالإضافـة إلـى المواقـع المختلفـة المحيطـة بهـا مباشـرةً، حيـث إنّ جميـع هـذه المواقـع هـي جـزء لا يتجـزأ مـن الأماكـن المقدسـة. وتُعتبَـر الأماكـنُ المقدسـة –حسـب هـذا الميثـاق– أماكـنَ ذات

٢ تم تطوير المدونة العالمية لقواعد السلوك في الأماكن المقدسة بالتشاور مع قادة وخبراء دينيين من ديانات العالم الرئيسة، ومن قبل لجنة عمل مكونة من ممثلي المنظمات والمؤسسات غير الحكومية التالية: عالم واحد في الحوار، مركز أوسلو للسالم وحقوق الإنسان، أديان من أجل السلام، منظمة البحث عن أرضية مشتركة. وقد تم الحصول على تمويل للميثاق من وزارة الشؤون الخارجية النرويجية.

مساحة محددة ومحدودة، جرى تحديدها من قبل كل مجموعة دينيّة بالتّنسيق والاتفاق مع السلطات الحكومية المعنيّة، وذلك بناء على تراثها وتقاليدها المتنوعة، مدركين في نفس الوقت أن موقعاً واحداً يمكن أن يكون مقدسا لأكثر من مجموعة دينيّة واحدة.

المادة الثانية: الحفاظ على الأماكن المقدسة:

يجب الحفاظ على الأماكن المقدسة للأجيال الحالية والمستقبلية احتراما وكرامة لاسمها وهويتها. ويجب الحفاظ عليها كمواقع لها أهميتها الدينية، وككونها إرث تاريخي وثقافي وبيئي لمجتمعاتها وللإنسانية ككل. ويجب عدم تدنيسها أو إلحاق الضرر بها. كما يجب عدم حرمان الجماعات الدينية من الوصول إلى أماكنها المقدسة أكان ذلك بالقوة أو بالعنف أو بأي أسلوب آخر. ويتوجب على السلطات المعنية، وعند الضرورة أن تضمن سلامة الأماكن المقدسة وحمايتها والحفاظ عليها، وأن تبحث إمكانية إنشاء منطقة حماية حولها لتحديد البناء والامتداد العمراني، ومنع التجاوزات الإنشائية دون الإجحاف بحقوق ملكية الأراضي والممتلكات. وإذا خضع مكان مقدس لقيود معينة نتيجة تصنيفه موقعاً تراثياً وطنياً، فيجب ألّا تحدد هذه القيود استمرار دوره وعمله كمكان مقدس، دون سبب، وضمن هذه القيود.

المادة الثالثة: حرية الوصول الى الأماكن المقدسة:

يخضع وصول أي شخص إلى مكان مقدس بموجب قيود تفرضها الأنظمة الدينية المتعلقة بالموقع فقط، أو تلك الضرورية لحمايته ولإجراء شعائر العبادة فيه بأمن وسلام. ويتوجب على أي شخص له حق الوصول إلى الأماكن المقدسة أن يفعل ذلك محترما طبيعة ذلك المكان وروح الجماعة فيه. يجب على السلطات المدنية تسهيل قدوم الزائرين والحجاج إلى الدولة التي تقع فيها الأماكن المقدسة، وعدم منعهم من ذلك بصورة عشوائية، أو أن تمنع بشكل عشوائي وجود أفراد أجانب لهم أدوار معينة تتعلق بتلك الأماكن.

المادة الرابعة: الأماكن المقدسة لأكثر من ديانة:

عندما يكون موقع ما معترف به كمكان مقدس مشترك لأكثر من مجموعة دينية، يتوجب على السلطات المعنية أن تتشاور مع هذهّ المجموعات للمساعدة في وضع ترتيبات قانونية تضمن لأتباع هذه المجموعات الوصول الآمن إلى الموقع لأهداف دينية. ويشكل الحفاظ على الموقع مسؤولية مشتركة للمجموعات ذات العلاقة.

المادة الخامسة: منع النزاعات وحلها:

يجب تأسيس منتدى يضم السلطات الدينية وغيرها من الهيئات المعنية من أجل ضمان التواصل والتنسيق بصورة منتظمة، وإحالة جميع النزاعات أو التهديدات المتعلقة بالأماكن المقدسة لهذا المنتدى ليتم التعامل معها.

المادة السادسة: إعادة الإعمار وإحياء أيام الذكرى:

يتوجب على السلطات المعنية أن تتخذ الإجراءات الضرورية لتعمير أو إعادة إعمار أو إحياء يوم الذكرى لمكان مقدس تم تدميره أو إلحاق الأذى به نتيجة عمل عنفي، وذلك حسب رغبات الجماعة الدينية المعنية. ويجب منح التصاريح اللازمة لهذا الغرض حسب القوانين المعمول بها، مع الأخذ بعين الاعتبار صيانة حقوق الملكية، دون تأخير غير ضروري ودون فرض عوائق قانونية أو إدارية خاصة.

المادة السابعة: الاستملاك أو التأميم:

في حال وجود اقتراحات باستملاك أو تأميم أي جزء من موقع مقدس، يجب أن تكون المجموعة أو المجموعات الدينية المعنية ممثلة بشكل مناسب في مجريات الأمور كافة. ويتوجب على السلطة المعنية إجراء تقييم للتأثيرات التي قد تنتج عن ذلك بشكل مناسب، ويتم استشارتها رسمياً من أجل حماية الإرث الثقافي والاستخدام المناسب للموقع فيما يتعلق بتقاليده الدينية والاستمرارية في ممارسة ذلك،

مقترحة أيضا أحكاما للشعائر الدينية فيه. ويجب أن يكون للمجموعة الدينية الحق في الرجوع إلى المحاكم المختصة إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق. وإذا كانت هناك أجزاء من موقع مقدس قد تم تأميمها في الماضي، يتوجب تشجيع إعادة هذه الممتلكات المؤممة إلى المجموعة الدينية المعنية.

المادة الثامنة: التثقيف والخطاب العام:

نوصي جميع الأطراف من خلال إعلاناتها ونشاطاتها التربوية والتثقيفية الدعوة إلى تعزيز الحفاظ على الأماكن المقدسة، والاعتراف بأهمية الأماكن المقدسة لدى الأديان الأخرى كأماكن عبادة، ومواقع ذات هوية، واحترام حساسية الآخرين فيما يتعلق بهذه المواقع، والتأكيد على قيمتها الروحية مفضلين ذلك على أيّ أهمية إستراتيجية أو حدودية أو عسكرية. ويجب عدم إنكار ارتباط أيّ مجموعة بأماكنها الدينية. يجب استشارة المجموعات الدينية فيما يتعلق بالترويج العام للأماكن المقدسة لأهداف سياحيّة، أو علميّة، أو تعليميّة، أو غيرها. ويجب أن يحترم هذا الترويج هوية المجموعة المعنية وتقاليدها الدينية.

المادة التاسعة: إنشاء أماكن مقدسة:

يجب الاعتراف بحقوق جميع المجموعات الدينية في إنشاء أماكن مقدسة خاصة بهم والحفاظ على المواقع الدينية القائمة مع احترام حقوق الآخرين. ويجب الاعتراف بهذه الأماكن بعد إنشائها وبعد إتمام الإجراءات القانونية، كجزء أساسي من حرية ممارسة العبادة أو العقيدة. يتوجب على سلطات الاحتلال عدم إنشاء أو السماح بإنشاء أي مكان مقدس جديد دائم دون الأخذ بعين الاعتبار حقوق الملكية أو أيّ حقوق أخرى معترف بها لسكان المناطق التي ترزح تحت الاحتلال.

المادة العاشرة: أعمال الحفريات والبحوث:

يمكن إجراء أعمال حفريات أثرية في الأماكن المقدسة فقط بعد التشاور والاتفاق المتبادل مع السلطات المعنية لكافة المجموعات الدينية عندها، كما هو منصوص عليه في القانون، وبأقل قدر ممكن من التدخل في الاستخدام الديني للموقع.

ويجب ألّا تُلحق الاكتشافات التاريخيّة المتعلقة بالماضي البعيد للموقع إجحافا بالترتيبات الحالية لملكية وإدارة الموقع، وعدم إساءة استخدام هذه الاكتشافات للتشكيك في ارتباط المجموعة الدينية بذلك الموقع.

دليل آلية التنفيذ والرقابة:

نحن القادة الدينيون وممثلو التقاليد الدينية نطمح إلى عالم يمكن للجميع فيه أن يؤدوا فرائضهم الدينية في أماكنهم المقدسة بأمان وحرية. هذه المدونة العالمية تم تطويرها من أجل تزويد إطار عمل مشترك لأجل تحقيق هذا الطموح.

التنفيذ:

إنّ التنفيذ في المدونة العالمية، هو في صميمه مبنى على التعاون ما بين الأديان، ومع السلطات ذات الصلة التي تعمل على إضفاء الطابع المؤسسي إلى النشاطات في دولة أو أكثر من أجل حماية الأماكن المقدسة.

نحن القادة الدينيون، نشجع هيئات الأديان، وغيرها من المؤسسات الدينية أن تعمل على تنفيذ المدونة، بشكل خاص من خلال إنشاء مشاريع رائدة في بلادهم التي تعمل على حماية الأماكن المقدسة، بحيث ترتكز بشكل كامل أو جزئي على المدونة العالمية، وأن يتم تكييفها بحسب الحاجة للأوضاع المحلية.

التنفيذ قد يأخذ أشكالاً متعددةً بناءً على الحاجات المحلية للمجتمعات المختلفة، فمن الممكن أن تضم التعليم، الرقابة، التوثيق، الزيارات المشتركة، والاستكارات من قبل القادة الدينيين للأماكن الدينية المعتدى عليها، من بين أنشطة أخرى.

الرقابة:

نحن نشجع تأسيس هيئات رقابية بحيث يتم

تطويرهـا مـن قبـل المنتـدى الـذي تم ذكـره في المـادة الخامسـة، وذلـك من أجـل الإشـراف على تنفيذ المدونة العالميـة على المسـتويات المحليـة، والإقليميـة أو الوطنيـة كمـا يجـب. نحـن نوصـي بـأن تتألـف الهيئـات الرقابيّـة مـن ممثلـين مفوضـين مـن السـلطات المعنيـة، بحيـث تقـوم ضمـن أمـور أخـرى بمـا يلـي:

إعـداد قائمـة بأسـماء الأماكـن المقدسـة التـي سـيتم الاعتـراف بكونهـا تقـع ضمـن أحـكام هـذه المدونـة العالميـة.

الأخـذ بعـين الاعتبـار أي صـراع دائـر حـول المـكان المقـدس، والسـعي لحـل هـذا الخـلاف بـروح الحـوار والتسـامح والتضامـن.

تقـديم المشـورة للسـلطات حسـبما هـو مناسـب فيمـا يتعلـق بجميـع قضايـا الأماكـن المقدسـة.

إصـدار تقاريـر منتظمـة حـول عملهـا والتقـدم الـذي تم إحـرازه فيمـا يتعلـق بتنفيـذ هـذه المدونـة العالميـة في منطقتهـا.

في الوقـت الـذي يـزداد بـه عـدد المناطـق التـي تعمـل على تنفيذ المدونـة العالميـة، نوصـي بتأسـيس آليـة دوليـة لرصـد حمايـة الأماكـن المقدسـة في جميـع أنحـاء العالـم. هـذا النـوع مـن الرقابـة العالميـة قـد يعمـل على تعزيـز تبنـي المدونـة العالميـة في جميـع المحافـل ذات الصلـة، والتعـاون مـع الـوكالات الدوليـة المعنيـة، وتشـجيع إنشـاء هيئـات رقابيـة ومسـاعدتها في عملهـا، وتوثيـق وتحليـل التقـدم نحـو تطبيـق المدونـة العالميـة في جميـع أنحـاء العالـم، وتزويـد تقريـر سـنوي عـن وضـع وحالـة الأماكـن المقدسـة.

نحـن القـادة الدينيـون وممثلـو التقاليـد الدينيـة، نـدرك مسـؤوليتنا العميقـة للعمـل مـن أجـل تحقيـق الرؤيـا التـي عبـرت عنهـا المدونـة العالميـة لقواعـد السـلوك في الأماكـن المقدسـة.

المؤلفون: (بحسب الحروف الأبجدية)

- **خالـد نصّـار:** مستشـار بيئـي يحمـل درجـة الماجسـتير في علـوم البيئـة وإدارتهـا مـن الولايـات المتحـدة الأميركيـة، بـدأ حياتـه المهنيـة كباحـث بيئـي في الجمعيـة الملكيـة لحمايـة الطبيعة،وبعـد إنهـاء الماجسـتير عمـل مديـراً عامـاً للجمعيـة الأردنيـة للتنميـة المسـتدامة لمـدة سـبع سـنوات، انتقـل بعدهـا للعمـل في القطـاع الخـاص كمديـر للبيئـة في مشـروع جـر ميـاه الديسـي إلـى عمّـان، وبعـد ذلـك أصبـح رئيـسَ قسـم البيئـة في مجموعـة أرابتيـك جردانـة الهندسـيّة. وهـو الآن مديـر لشـركته الاستشـارية الخاصـة في مجـالات البيئـة والسـلامة المهنيـة.

  عمـل مستشـاراً لتقييـم الأثـر البيئـي للعديـد مـن المشـاريع في الأردن والشـرق الأوسـط ووسـط آسـيا مـع جهـات محليّـة ودوليّـة، كان منسـق الشـرق الأوسـط في شـبكة البحـوث البيئيـة الأوروبيـة (2007 – 2009)، وعضـو مجموعـة منظمـات غيـر الحكوميـة النقاشـية للبنـك الدولـي لـدول غـرب آسـيا (2005 – 2007). لـه العديـد مـن الأبحـاث البيئيـة والأوراق العلميـة المنشـورة.

- **د. رينيـه حتـر:** رئيسـة قسـم الدراسـات الدوليّـة في المعهـد الملكـي للدراسـات الدينيّـة، حاصلـة على دكتـوراة في دراسـات السـلام والنزاعـات مـن جامعـة غرناطـة في إسـبانيا، وبكالوريـوس في اللغـات الفرنسـية والألمانيـة وآدابهـا مـن الجامعـة الأردنيـة. عملـت كمنسـقة ومحاضـرة في قسـم دراسـات الشـرق الأوسـط في المركـز الدولـي لدراسـات الشـرق المسـيحي في غرناطـة، ومستشـارة للعلاقـات المسـيحية- الإسـلامية للمؤتمـر الأسـقفي الإسـباني. شـاركت في العديـد مـن المؤتمـرات وورشـات العمـل والـدورات التدريبيـة حـول موضوعـات مختلفـة مـن بينهـا: المسـيحية المشـرقية، بنـاء السـلام، الموسـيقى والسـلام، مواجهـة التطـرف العنيـف CVE، منـع التطـرف العنيـف PVE، والحـوار بـين أتبـاع الثقافات/ الأديـان.

- **ريـاض الصبـح:** مستشـار في مجـال التدريـب والأبحـاث مـع العديـد مـن منظمـات الأمم المتحـدة والمنظمـات العربيـة والأردنيـة. حاصـل على بكالوريـوس في العلـوم السياسـية مـن جامعـة اليرمـوك، وماجسـتير علـوم سياسـية/ اقتصـاد سياسـي دولـي مـن نفـس الجامعـة. عمـل في المركـز الوطنـي لحقـوق الإنسـان خـلال الفتـرة مـن (2004– 2016) في عـدة إدارات خاصـة في مجـال التدريـب، وكان آخرهـا مفـوض تعزيـز حقـوق الإنسـان. أبـرز الموضوعـات التـي يـدرب عليهـا: مفاهيـم حقـوق الإنسـان، الآليـات الدوليّـة لحقـوق الإنسـان، القانـون الدولـي للجـوء، الحريـات وخاصـة حريـة المعتقـد وحريـة الـرأي والتعبيـر، وغيرهـا.

- **سـمر كلدانـي:** مديـرة جائـزة الحسـن للشـباب والمستشـارة الإقليميـة لـ«جائـزة دوق أدنبـرة الدوليـة في المنطقـة العربيـة». حاصلـة على بكالوريـوس في العلـوم الحياتيـة مـن الجامعـة الأردنيـة، وماجسـتير في إدارة الأعمـال مـن جامعـة سـيتي/ لنـدن. اختيـرت سـابقاً عضـواً في «مجلـس إدارة برلمـان الشـباب الأردني»، وعضـواً في «مجلـس إدارة المجلـس الأعلـى للشـباب»، ورئيسـة للجنـة الشـبابية بـه. وأدى اسـتمرارها في تحسـين وإثـراء حيـاة الشـباب في الأردن إلـى اختيارهـا عضـواً في اللجنـة التنظيميـة لمؤتمـرات الشـباب العربيـة التـي ينظمهـا منتـدى الفكـر العربـي. بـدأت حياتهـا المهنيـة كمعلمـة في مـدارس وزارة التربيـة والتعليـم، وفي مدرسـة البكالوريـا- عمّـان. حصلـت على جائـزة «غانـدي وكينـغ وايكيـدا» عـام 2003 مـن صاحـب السـمو الملكـي الأميـر الحسـن بـن طـلال المعظـم لجهودهـا بتعريـف الشـباب الأردنـي بثقافـة السـلام والوحـدة

ونبذ العنف وتحقيق العدالة الإنسانية، كما وحصلت على جائزة الشارقة للعمل التطوعي في الشارقة عام 2008.

- **د. عامر الحايف:** أستاذ مشارك في كلية الشريعة بجامعة آل البيت، والمستشار الأكاديمي للمعهد الملكي للدراسات الدينية منذ 2011. شغل منصب رئيس قسم الشريعة في جامعة آل البيت (2005–2007) وسكرتير الدراسات الإسلامية الأردنية (2004 – 2005). وقد نشر أكثر من (20) ورقة في مجلات محكمة، وله أكثر من (40) مقالة في الصحف الأردنيّة، بالإضافة إلى أكثرِ من (70) مقالةً في موقع تعددية:http: //taadudiya.com، شارك الدكتور الحايف في تحرير دليل التّدريب «رسالة عمان» (المعهد الملكي للدراسات بين الأديان، 2014).
- **د. محمد وهيب:** أستاذٌ في كلية الملكة رانيا للسيّاحة والتراث في الجامعة الهاشميّة، ومستشارٌ في شؤون السياحة لمشاريعَ إدارة الموارد التراثيَّة للقطاع العام والخاص. حاصل على شهادة دكتوراة في الآثار وتاريخ الفن من جامعة أنقرة/ تركيا، وعلى درجتي الماجستير والبكالوريوس في الآثار من الجامعة الأردنيّة. شَغَلَ عدَّةَ مناصب منها: أمين عام اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، وعميد كلية الملكة رانيا للسَّياحة والتراث في الجامعة الهاشميّة، ومدير مشاريع تنقيات أثريَّة في وزارة السّياحة والآثار في دائرة الآثار العامة. شارك في تأليف الكتب لمديرية المناهج في وزارة التربية والتعليم. وصدر له حوالي (250) مقال علمي منشور في مجلات علميه محكمة ومتخصصة مفهرسة ومصنفة، كما صدر له سبعة وأربعون كتابا في مجالات علم الآثار والسياحة والتراث. شارك في تنفيذ أكثر من (200) مشروع ميداني دوليّ، عربيّ، ومحليّ، كما كانت له مشاركات في أكثر من (300) مؤتمر عالمي وعربي ومحلي متخصص في السياحة والآثار.
- **د. وجيه قانصو:** مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية، وأستاذ في الجامعة اللبنانية، قسم الفلسفة منذ عام 2008م. حاصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة الروح القدس الكسليك– لبنان، والدكتوراة في الهندسة الميكانيكية، (الروبوتات والتحكم) من جامعة واين ستيت، ديترويت ميشيغان، الولايات المتحدة الأميركية. تشمل آخر مؤلفاته المنشورة: «الشيعة الإمامية: من القصص إلى التاريخ، دراسة في الفترة التكوينية المبكرة، الدينية النص في الإسلام: من التفسير والاستقبال»؛ «أئمة الشيعة والسياسة»؛ «التعددية الدينية: مقاربة جون هيك الفلسفية واللاهوتية»؛ «الأفكار السياسية الإسلامية المعاصرة».